بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) :محمد كبير أحمد شودري   كلية : الدعوة وأصول الدين   قسم : العقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراة   في تخصص : العقيدة

عنوان الأطروحة : «فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة » دراسة ونقد »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين   وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه- والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٠/٢/٤هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ....

والله الموفق ، ،،

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : أ.د. إبراهيم محمد إبراهيم	الأسم : د.أحمد عبد الرحيم السايح	الأسم : د.غالب علي عواجي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس القسم

الاسم : د..عبد الله محمد القرني

التوقيع :

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا - قسم العقيدة



فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة "دراسة ونقداً"

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة

إعداد

الطالب/ محمد كبير أحمد شودري

إشراف

أ. د. إبراهيم محمد إبراهيم أحمد
أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى

المجلد الثاني

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الفصل الخامس

ستيه پير

(الشيخية الصادقة أو الحقة)

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نشأتها وتاريخها.

المبحث الثاني: عقائدها وأشهر دعاتها.

المبحث الثالث: آثارها.

المبحث الرابع: ستيه پير في الميزان

الفصل الخامس: سَتْيَهْ پِير (الشيخية الصادقة أو الحقة).

وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول : نشأتها وتاريخها:-

تُعَدُّ "سَتْيَهْ پِير" إحدى الفرق التي نشأت بين المسلمين في القرن العاشر الهجري في إقليم "البنغال"[١] من البلاد الهندية. وكلمة "سَتْيَهْ" تستعمل في اللغة الهندية والبنغالية بمعنى "الصادق" أو "الحق". ولفظ "پِير" فارسي معناه "كبير السن" ويقصد به "الشيخ" أو "المرشد الصوفي" أي: شيخ الطريقة. و"سَتْيَهْ پِير" كشخص "الشخص الصادق" أو ا"لحق" وكفرقة "الشيخية الصادقة" أو "الحقة". بدأت "سَتْيَهْ پِير" كفرقة لها عقائدها الخاصة بها، وبمرور الزمن تلاشت كفرقة، ولكن عقائدها بقيت شائعة في جماعة المسلمين في إقليم "البنغال" حتى هذه اللحظة.

وقد كثرت الحكايات والأساطير في نشأة هذه الفرقة، وذلك ناتج عن كثرة الخلاف بين الباحثين والكُتّاب الذين تصدوا للتاريخ لهذه الفرقة. وفيما يلي أذكر بعض الروايات التي شاعت في هذا الصدد، ثم أتبع ذلك بتمحيصها ومقارنتها، واستخلاص النتائج منها.

الأولى: رواية الهندوس:-

خلاصة هذه الرواية أن أحد البراهمة -أي رجال الدين الهندوسي- كان يقيم في مدينة "مَتُهورَا" الواقعة في جنوب "دهلي"، وكانت زوجه مطيعةً له، أَحَبَّت مع زوجها الإله "وِشْنُو" - أحد آلهة الهندوس- وكانا يعيشان في فقر مدقع، ولكن هذا البؤس الشديد لم يمنعهما من تقديم القرابين للإله "وِشْنُو".

وفي أحد الأيام خرج "البرهمي" للتسول، ولكنه لم يجد شيئًا، بل لقي من الناس

---

(١) يقع إقليم "البنغال" في أقصى شرق القارة الهندية. وهو مقسم إلى قسمين "البنغال الشرقية"، وهي دولة "بنغلا ديش" المستقلة حاليًا، ونسبة المسلمين فيها ٩٠٪ على وجه التقريب، وعاصمتها "داكا". والقسم الثاني "البنغال الغربية" وهي إحدى ولايات الهند الحالية، ونسبة المسلمين فيها لا تتجاوز ٨٪ وعاصمتها الإقليمية مدينة "كلكتًا".

الشتائم، والإساءة حتى هم بعضهم بضربه، وبعد منتصف النهار، كان "البرهمي" يرجع إلى بيته منكسر النفس، حزين القلب، وفي الطريق جلس تحت شجرة كبيرة، وبدأ يفكر في زوجه، ويقول في نفسه: لعلها ماتت من شدة الجوع، أو على شفير الموت، فكيف أرجع إليها وأنا خاوي الوفاض.

ومن شدة الهم والحزن أراد "البرهمي" أن ينتحر، وفي هذه اللحظة أشفق عليه الإله، وحضر أمامه في صورة سائل، وكان على رأسه عمامة، وقد ارتدى جلابية معقودة بالحلق، ويحمل في يده جلداً من ماعز وكيساً، وفي عنقه سلسلة منظومة من الصدف، معه -إلى جانب ذلك- طبق وعصا. وقد رآه "البرهمي" على حاله تلك، وهو يدق ناقوراً بيده، ويردد مع دقات الناقور ذكر الإله.

وكان هذا هو "ستيه پير".

فقال للبرهمي: "لعلك رجل متدين، وأنا سائل فقير أطعمني شيئًا من عندك، رأيت الناس يدعون الإيمان كذبًا، لم يعطني أحد لقمة من الطعام".

فقال البرهمي: "أنا أصارع الموت من الجوع، وأنى لي ما أعطيكه؟ فهذا ثوبي خذه، واذهب به إلى السوق، فبعه هناك واشتر لك طعاماً، وقد حان وقت هلاكي".

فقال ستيه پير: لماذا تريد الموت؟ الشقاوة والسعادة تدومان في الدنيا كالليل والنهار، قُمْ تعالَ معي، واعبد "ستيه پير" هو يحقق أمنيتك، وقَسِّم "الشيرني"[١] -أي: الحلوى- تحصل على مرادك.

فاعترض عليه البرهمي وقال: "هذا عمل المسلمين، وأنا "برهمي" ولا يمكن أن أفارق ديني من أجل سعادة الدنيا".

فقال سته پير: «خالق الناس واحد، اسمه: "رام"[٢] و"رحيم"[٣] ولا ينبغي لك أن تفرق بين الأسماء. فتعجب "البرهمي" عند سماع ذلك، وأمعن النظر إلى السائل فإذا له

---

(١) "شيرني" كلمة فارسية بمعنى "الحلوى"، وهو مصطلح خاص يطلق على ما يعمل من الحلوى "لستيه پير" خاصة، ولمشائخ الصوفية عامة، ويأتي تفصيل ذلك في المبحث القادم بإذن الله -تعالى-.

(٢) يقصد بـ/"رام" الإله "راما" أحد آلهة الهندوس.

(٣) يقصد "بالرحيم" لفظ الجلالة -تعالى الله عما يقول المشركون.

أربع أيدي، وتشبه صورته صورة الإله "سَتْيَهْ نَارَايَنْ"[1] أحد آلهة الهندوس.

وقال -أي ستيه پير-: «أنا "رحيم" في "مكة" و"رام" في "أيودهيا"[2]، وبعد عهود طويلة أصبحت "ستيه نارابن" وأتيتك في صورة السائل، فقدم "الشيرني" لأجلي، وانشر بين الناس عبادتي، ولا تحتاج من اليوم إلى التسول، وأعطى "البرهمي" خمسة لآلئ ثم علَّمه كيفية تحضير "الشيرني"، وأوصاه بنذر مثل هذه "الشيرني" باسم "ستيه پير" واختفى بعد ذلك عن أنظار "البرهمي".

ثم جاء "ستيه پير" في بيت "البرهمي" قبل وصوله إليه، وظهر أمام زوجه في صورة أبيها، وأحضر معه حليًا، وملابس فاخرة، وأثاثًا للبيت، فحسبت البرهمية أنه أبوها، وأدَّت مراسم التحية بتقبيل رجليه، وسألت عن أحوال بيته، فقال: كلهم بخير بفضل "ستيه پير". وقال لها: «لقد قابلت زوجك في الطريق، وعلمته كيفية الخلاص من المصائب والشدائد، وقد ذهب الآن ليشتري مستلزمات "الشيرني" فإذا وصل حضِّرِي "الشيرني" واستعملي الملابس الجديدة، والبسي الحلي، وأنا ذاهب الآن»، واختفى "ستيه پير" عن نظرها.

وفي هذه الأثناء حضر زوجها إلى البيت، ولما رأى زوجه وقد ارتدت الحلي والملابس الجديدة، دُهش لما رأى ذلك، وسأل عن حالها، فأخبرته عما حصل لها، فدمعت عينا "البرهمي" وقال: هذا هو الإله -ستيه پير- الذي جاء إلى بيتنا في صورة أبيك.

ورتَّب "البرهمي" أداء طقوس "ستيه پير" وحضَّر "الشيرني" حسب تعليمات "ستيه پير" ثم دعا جميع "براهمة" القرية لتناولها، فثار الجدل بينهم حول جواز تناول هذه "الشيرني"؛ لأنها أعدت باسم "ستيه پير" وبعد الجدل الشديد، اتفق الجميع على أن يطلبوا من "البرهمي" المذكور خوارق "ستيه پير" فإذا استطاع -أي ستيه پير- أن يحول كوخ

---

(١) "نارابن" اسم آخر للإله "وِشْنُو" لدى الهندوس، والمعروف بـ/"سَتْيَهْ نارابن" أي: "وشنو" الصادق أو الحق. ومن هنا يتضح أن الهندوس يقصدون بـ/"ستيه پير" إلههم "وِشْنُو" المعروف بـ/"ستيه نارابن".

(٢) أيودهيا: اسم مدينة تقع في ولاية "اترا پرديش" بشمالي الهند، وهي مسقط رأس الإله "رام"، ويزعم الهندوس أن مكان المسجد البابري الذي شيده الملك ظهير الدين بابر (٨٨٨هـ-٩٣٩هـ) في "أيودهيا" هو مكان ولادة إلههم "راما".

"البرهمي" إلى رماد في الحال، ويبني مكانه عمارة فاخرة، يؤمن الجميع بـ/"ستيه پير"، ويتناولون "الشيرني" فتوجه "البرهمي إلى "ستيه پير" ورفع دعاءه إليه، وعرض عليه حاجته، فجاءت نار وأحرقت كوخه في الحال، ثم شُيِّدَت مكانه عمارة جميلة، وتم كل ذلك في طرفة عين، فاعتذر الجميع إلى "البرهمي" وتناولوا "الشيرني" مؤمنين ومصدقين بـ/"ستيه پير".

ومنذ ذلك اليوم كان "البرهمي" وزوجه يجلسان على ربوة ويعبدان "ستيه پير" ويحضر عندهما كل يوم من عشرة إلى عشرين ألف نسمة يتعلمون منهما كيف تكون عبادة "ستيه پير"، وإذا توجه "البرهمي" إلى إلهه بالدعاء لشخص ما فإن دعاءه لا يرد، وهكذا اعتنق الناس عقيدة "ستيه پير" وانتشرت عبادته فيما بينهم.(١)

الثانية: رواية المسلمين:-

تتلخص هذه الرواية فيما يأتي:

كان يعيش في منطقة "هوغلي"(٢) تاجر يدعى "جَوَى دَهَر"، وكان له ثلاثة أبناء، ولما أحس التاجر بدنو أجله دعا أبنيه الكبيرين، وهما: "مَدَنْ" و"كَامْ دِيُوْ" وأوصاهما بأخيهما الصغير واسمه "شُنْدُرْ"، ثم قال للصغير: أنا رزقت إياك بفضل "سَتْيَهْ پِيْر" وبركته، فإذا نزلت بك النوازل تذكَّر "سَتْيَهْ پِيْر" وتوجه إليه، ثم توفى التاجر بعد ذلك.

وبعد وفاة أبيهم أراد الأخوان الكبيران -مدن وكام ديو- الخروج للتجارة أسوةً بأبيهم، فجهزا السفن التابعة لهما، ودعوا أخاهما من المدرسة، وأوصيا زوجيهما به خيراً، وهما: "شُوْمَتِيْ" و"كُوْمَتِيْ"، وطلب الصغير من أخويه أن يحضرا له طائرًا جميلاً عند رجوعهما إلى البلد، فتذكر الأخوان "سَتْيَهْ پِيْر" وتوجها إليه، ثم أمرا بإبحار السفن السبعة المحملة ببضائع التجارة، فتحركت السفن، ونشرت الأشرعة، وتوجهت إلى الجنوب حتى دخلت خليج البنغال، ثم واصلت السير لمدة ستة أشهر متوالية حتى وصلت إلى

---

(١) انظر: بنغلا شَاهِتِّيْر كَوْتَا (حديث الأدب البنغالي) للدكتور محمد شهيد الله (١٥٦ - ١٦٠)، رنيسانس برنترز، داكا، بنغلا ديش.

- بنغالي وبنغلا شَاهِتّه (البنغالي وأدبه)، لأحمد شريف (٨١١) بنغلا إكاديمي، داكا.

(٢) اسم منطقة تقع الآن في الهند، وهي تابعة لولاية البنغال الغربية.

المدينة التي يريد الأخوان الوصول إليها، ورست السفن في مينائها، وأحس أهل المدينة برسوها، وحمل الأخوان بعض الهدايا النفيسة إلى حاكم المدينة، ليحصلا منه على الإذن بالتجارة في مدينته، ومكثا هناك مدة يمارسان البيع والشراء.

وكانت زوجاهما "شُوْمَتِيْ" و"كُوْمَتِيْ" ساحرتين في الخفاء، ولم يكن يعرف ذلك أحد، ففي كل ليلة عند ما ينام أخوهما الصغير "شُنْدُرْ" تركب الزوجان شجرة سحرية، وتصلان إلى مدينة "كَامْرُوْپ"[1] وتعبدان هناك الإله "كامكًا" ثم ترجعان في الصباح قبل أن يصحو "شُنْدَر" من النوم، وفي إحدى الليالي رأى "شُنْدُرْ" في المنام رؤيا أقلقته، فاستيقظ من نومه فزعًا في منتصف الليل، وبدأ يبحث عن زوجتي أخويه، فلم يجد لهما أثرًا فجلس يبكي حتى حضرتا في الصباح من مدينة "كَامْرُوْپ" وعند ذلك اشتكى إليهما "شُنْدُرْ" لغيابهما في الليل في حال عدم وجود أخويه في البيت، فغضب الزوجان على "شُنْدُرْ" ولكنهما أخفتا غضبهما، وأعدتا طعامًا شهيًا وقدمتاه له.

وفي الليلة التالية لما نام "شُنْدُرْ" قررتا قتله حتى لا يفضحهما عند أخويه، فذهبتا إلى "كَامْرُوْپ" وعبدتا الإله "كَامَكًا"، ثم رجعتا على وجه السرعة إلى البيت، ووجدتا "شُنْدُرْ" نائمًا، فأطلقت إحداهما سهمًا مسمومًا على جسمه، فقتلته، ثم حملته إلى غابة عميقة، وألقت بجثته هناك.

ولما علم "سَتْيَهْ پِيْر" أن "شُنْدُرْ" قد لقي حتفه، حضر إليه في الغابة، وأفاض عليه من فيوضه وبركاته، ثم رَشَّ عليه قطرات من ماء الجنة (؟)، فعادت إليه الحياة، ورجع إلى البيت، ولما رأت الزوجان أن "شُنْدُرْ" رجعا إلى البيت خافتا منه حتى لا يكشف أمرهما عند أخويه، فقتلتاه مرة ثانية، وقطعتاه إربًا إربًا، وكلّما تقتلانه يأتي "سَتْيَهْ پِيْر" ويعيد له الحياة، ثم يرجع إلى البيت، وفي المرة الأخيرة لما رفض "شُنْدُرْ" العودة إلى البيت أخذه "سَتْيَهْ پِيْر" إلى مدينة "كَامْرُوْپ" ورتَّب زواجه بالأميرة "بِيْمَلاَ" بنت حاكم هذه المدينة.

ولما رأت الزوجان -"شُوْمَتِيْ" و"كُوْمَتِيْ"- أن "شُنْدُرْ" عادت إليه الحياة، وتزوج بالأميرة، احترقتا حسدًا وحقدًا عليه، وحوَّلتاه بسحرهما إلى طائر جميل، ولكن "سَتْيَهْ

---

(١) هذه المدينة تقع في ولاية "آسام" الهندية، وهي مدينة قديمة معروفة بالسحر والطلسمات، ويوجد فيها معبد للإله "كامكًا" أحد آلهة الهندوس. وهو إله السحر.

پير" تدخل هنا أيضًا فأخذ هذا الطائر، وأوصله إلى المدينة التي يتاجر فيها أخواه، وكان أخواه -"مَدَنْ" و"كَامْ دِيو"- بعد الفراغ من تجارتهما يبحثان عن طائر لأخيهما، فوقع هذا الطائر في أيديهما، فاشترياه بألف، ووضعاه في قفص، ثم غادرا هذه المدينة متوجهين إلى مدينة "كَامْرُوْپ" المحطة الثانية للتجارة، ولما وصلا إلى هناك استقبلتهما الأميرة "بِيْمَلا" وأعدت لهما طعامًا، فلما جلسا للأكل، سألت الأميرة عن أخيهما الصغير، فدُهِشا لهذا السؤال، وتركا الأكل، وجلسا يبكيان، فقالت الأميرة: لا تبكيا، وأنا أحضره الآن ففتحت القفص أمام الأخوين، وأخرجت الطائر، وحلت السحر بالسحر، فتحول الطائر إلى أخيهما "شُنْدَرْ" فتعانقوا وتباكوا، وحكى "شُنْدَرْ" على أخويه جميع ما لقيه من زوجيهما "شُوْمَتِيْ" و"كُوْمَتِيْ"، ثم أمرت الأميرة بحبسهما في غرفة صغيرة في القصر، ولقيتا حتفهما هناك، وتحولت الغرفة إلى مقبرة لهما.

ثم حضَّر الإخوة الثلاثة "الشيرني" لِـ"سَتْيَهْ پِيْر" بمائة ألف "تاكا"[1] ووجهوا الدعوة العامة للمسلمين والهندوس، فاجتمعوا جميعًا، وتناولوا "الشيرني" وانتشر الخبر عن "سَتْيَهْ پِيْر" فالهندوس بدأوا يعبدونه، والمسلمون يقدمون له "الشيرني"[2].

انتهت بإيجاز شديد.

الثالثة: أن مؤسس مذهب "ستيه پير" هو "الملك علاء الدين حسين شاه"[3] ملك البنغال.

وهناك آراء كثيرة للمؤرخين والباحثين في نسبة هذه الفرقة إلى الملك المذكور وأهم تلك الآراء كالآتي:

---

(١) اسم العملة باللغة البنغالية.

(٢) انظر: بنغلا شاهتّير كوتا (١٦٠ - ١٦٤).

- بنغالي وبنغلا شاهتّه (٨١٥ - ٨٢٠).

(٣) هو: أبو المظفر علاء الدين حسين شاه بن السيد أشرف الحسيني المكي (٠٠٠ - ٩٢٦هـ).

أول من استقل بإقليم البنغال -ثم انتزعه "الملك أكبر" فيما بعد وضمه إلى الحكومة المركزية في دهلي- كان ينتمي إلى أشراف مكة، وكان وزيرًا للملك "شمس الدين مظفر شاه" حاكم البنغال، فانقلب عليه، وقتله، واستولى على "البنغال" وذلك عام (٨٩٧هـ)، ثم توسع ملكه إلى إقليم "آسام" و"أريسه" و"كامروب". كان سخيًا، بنى المساجد والمدارس، والأربطة لعامة الناس.

انظر ترجمته في: اردو دائره معارف إسلاميه (٢٩٩/٨، ٣٠٠).

١- يقول الدكتور الساداتي: «ويُشتهر من بين حكام "البنغال" "حسين شاه" أول من استقل به. ويذاع عنه ابتكاره لدين جديد يجمع بين عقائد الهنادكة، ومذاهب المسلمين، وهو نفس الأمر الذي نسب إلى "أكبر" أعظم السلاطين الدولة المغولية من بعد»[1].

٢- يقول الشيخ مسعود عالم الندوي: «لم نسمع بملك من ملوك المسلمين - قبل أكبر- أراد أن يحدث دينًا جديدًا، أو سعى في القضاء على دين الحق، غير ما يروى عن "علاء الدين حسين شاه" ملك البنغال - مقاطعة كبيرة في شرق الهند- من أنه أراد أن يرغب الناس في عبادة "ستيه پير".

وأضاف الندوي قائلا: « سَتْيَهْ معناه: "وِشْنُو" -أحد آلهة الهندوس- و"پِيْر" معناه: "الشيخ"[2].

٣- يقول الدكتور خادم حسين: «وإذا اتجهنا إلى أقصى الشرق نجد من حكام "البنغال" عند أوائل القرن العاشر من الهجرة "حسين شاه" الذي اختلق مذهبًا جديدًا بمزج المعتقدات الوثنية، وحقائق التوحيد، كل ذلك لتوطيد السلطة، وإرضاء الهندوس على حساب الإسلام»[3].

٤- ويذكر أيضًا أن "سَتْيَهْ پِيْر" حفيد "الملك علاء الدين حسين" المذكور، إذ كانت بنته العذراء شَمَّتْ رائحة زهرة فحملت منه "سَتْيَهْ پِيْر"، ويذكرون له خوارق كثيرة وأساطير طويلة.[4]

٥- تنسب إلى الملك "علاء الدين حسين شاه" أيضًا قصةٌ غراميةٌ طويلة ظهر من خلالها "سَتْيَهْ پِيْر" واشتهر بين الناس، وخلاصة هذه القصة أنه كان له جار أو وزير يسمى "سيد جمال" وكانت له ابنة حسناء تسمى "لال مون" وفي أحد الأيام صعدت البنت

---

(١) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (٢١٨/١).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص ٥٩، هامش رقم : ١).

(٣) انظر: أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية (٣٩).

(٤) انظر: بنغلا شاهِتِّيِر كوتا (١٦٤).

- بنغالي وبنغلا شاهِتَّه (٨٠٨).

سقف بيتها بعد أن اغتسلت، وذلك لتجفيف شعرها في الشمس، وعند ما كانت تنفض شعرها سقط الثوب عن صدرها أو جسمها، فرآها الملك على هذه الحالة، فعشقها، وفي نهاية الأمر تزوجها الملك، وأشهدا "سَتْيَهْ پِيْر" على هذا الزواج، ثم خرج الملك مع زوجته خشية أن يتهمه الناس بالانحراف الخلقي، فجاب البلاد، وقطع الغابات، واستمرت هذه الرحلة لسنوات طويلة لقى فيها مصائب جمة ومتاعب عديدة حتى قتل ومسخ أكثر من مرة، وكلما يواجه مشكلة يعمل "الشيرني" "لستيه پير" فتنحل المشكلة، وكلما لقى مصرعه يحضر "سَتْيَهْ پِيْر" فيعيد إليه الحياة ... وهكذا وفي نهاية الأمر عاد إليه الملك أيضًا، وكل ذلك بفضل "سَتْيَهْ پِيْر"، فمنذ ذلك الحين عُرِفَ "سَتْيَهْ پِيْر" بين الناس، فبعضهم بدأوا يعبدونه، وبعضهم يقدمون له "الشيرني"»[1].

الرابعة: يذهب بعض الباحثين إلى أن "سَتْيَهْ پِيْر" عقيدة نشأت نتيجة الظلم والاستعمار والاضطهاد الأجنبي لهذه البلاد، فكثرة الحروب والتقلبات السياسية، وانتشار القنوط واليأس بين أهالي إقليم "البنغال" جعلهم يفكرون بجد في طريق الخلاص من هذا الوضع المؤلم، فهم أدركوا أن هؤلاء الغزاة الذين يفدون من الخارج لغزو البلاد ليس همهم إلا احتلال البلد، وسلب الخيرات، فلا يعتمد عليهم، والأعمال التي يعملونها كلها كذب وخيانة، فلا بد من اللجوء إلى الصدق والحق، فلما أن الهندوس يعبدون آلهة كثيرة فرمز الصدق عندهم هو إله "ناراين" ويسمونه بـ/"ستيه ناراين" أي: ناراين الصادق أو الحق.

وأما المسلمون فلما أنهم موحدون فرمز الصدق والحق عندهم "پير" أي: الشيخ أو المرشد، وهو يساوي "ناراين" عند الهندوس، فمن هنا نشأت "سَتْيَهْ پِيْر" كإله موحد بين الطرفين يوحد صفوف الجانبين لمواجهة الخطر الأجنبي، فـ/"سَتْيَهْ پير" يحضر لدى الهندوس، ويتقبل منهم طقوسهم وعبادتهم، ويحضر عند المسلمين فيرضى عن نذورهم وقرابينهم، وهو "نبي" عند المسلمين، و"وِشْنُوْ" عند الهندوس، "رحيم" في "مكة" و"راما" في

---

(١) انظر: بنغلا شاهِتْيِر إتيهاش (تاريخ الأدب البنغالي)، د/ سرِي كُمَار شين (٤٠١ – ٤٠٥)، الطبعة الثالثة (١٩٧٥م)، آنَنْدَ پبليشرز لميتْڈ، كلكتا – الهند.

– بنغالي وبنغلا شاهِتْه (٨٢٠ – ٨٢٤).

"أيودهيا"، في إحدى يديه "القرآن" وفي الثانية "پوران"[١]. وهكذا ظهر "ستيه پير" لمصلحة الهندوس والمسلمين نتيجة الظروف السياسية والأحوال المعيشية.[٢]

الخامسة: يرى البعض أن "الشيخ عبد القادر الجيلاني" هو المقصود بـ/"ستيه پير"؛ لأنه اشتهر في هذه البلاد بلقب "بڑا پير" أي: الشيخ الكبير، و"پير برحق" أي: الشيخ الحق[٣].[٤]

هذه هي أشهر الحكايات والأساطير التي يذكرها الباحثون والكتّاب عن نشأة "سَتْيَهْ پيْر"، وهناك أساطير وروايات أخرى ترجع كلها إلى أصول هندوسية، وهي تطفح بأسماء آلهتها وبطولاتهم، وأفاعيلهم ما لا يدع مجالا للشك أنها من وضع كُتَّاب الهندوس.

ويتأكد لدى الباحث عند التأمل في هذه الأساطير والروايات أن الفكر الهندوسي هو العامل المباشر فيها، إذ أن الرواية الأولى التي سماها الباحثون "الرواية لدى الهندوس" لا شك أنها من وضع كُتَّاب الهندوس لتعمية حقائق الدين الحنيف أمام المسلمين في هذه البلاد، ولزعزعة ولائهم للدين الإسلامي باختلاق هذه الأساطير، حتى الرواية الثانية التي نسبت إلى بعض كُتَّاب المسلمين، العنصر الهندوسي بارز فيها، حيث نجد أسماء ورموز الأسطورة كلها هندوسية مما لا يدع مجالاً للشك أنها من وضع كُتَّاب الهندوس، نقل عنهم بعض كُتَّاب المسلمين.

وأما ما ينسب إلى "الملك علاء الدين حسين شاه" من أنه هو الذي قام بتأسيس هذا المذهب، فهذا محل النظر؛ لأنه لم يثبت ذلك بطريقة علمية موثوق بها، والذين نسبوا ذلك إليه ذكروه بصيغة التضعيف والتشكيك، مما يضعف من قيمة صحة النسبة إليه.

---

(١) "پوران" معناه: قديم، ويقصد به الكتب المقدسة القديمة لدى الهندوس.

(٢) انظر: بنغالي وبنغلا شاهتّه (٨٠٥، ٨٠٦).

(٣) انظر: مسلم مانش وبنغلا شاهتّه (الفكر الإسلامي والأدب البنغالي"، لأنيس الزمان (١٣٧، ١٣٨)، جامعة داكا، بنغلا ديش.

(٤) ومن الشائعات أيضًا في عامة الناس من هذه البلاد أن المقصود بـ/"ستيه پير" هو الإمام جعفر الصادق (٨٣هـ – ١٤٨هـ)، الإمام السادس لدى الشيعة الإمامية الاثنى عشرية. يبدو من هنا تخبط المسلمين في تعيين "ستيه پير" من هو؟؛ لأنهم ما يعرفون حقيقة الأمر، كما يبدو أثر الشيعة في هذه البلاد.

وشبه بعضهم قصة الغرامة التي وضعت حول عشق "الملك علاء الدين حسين شاه" لإحدى بنات جاره أو وزيره بقصص "ألف ليلة وليلة" ويعني ذلك أنها أسطورة خرافية لا أساس لها من الصحة.

كما ذكر البعض الآخر أن وضع هذه الأساطير، واختلاق هذه الروايات حول "الملك حسين شاه" جاءت نتيجة الرخاء والرفاهية التي كان ينعم بها شعب "البنغال" في عصر الملك المذكور، فعندهم سعة في الرزق، وفراغ في الوقت، فكانوا يشغلون فراغهم بترديد مثل هذه الأساطير في أنديتهم ومجالسهم.[١]

وأما الذين قالوا: إن نشأة "سَتْيَهْ پِيْر" كان سببها واقع سكان "البنغال" من مسلمين وهندوس نتيجة الظلم والاضطهاد والاستعمار الأجنبي، فهذا الرأي يذهب إليه عادةً من يقول: إن واقع الشعوب هو مصدر المعتقدات الدينية نتيجة الظروف والأحوال التي يعيشونها، فهؤلاء طبعيون، لا صحة لكلامهم. ثم إن نشأة "سَتْيَهْ پِيْر" لم تكن نتيجة ظروف البنغال -كما يزعم هؤلاء الباحثون- بل نشأت نتيجة خطة مدبرة وضعها أذكياء الهندوس لصد الزحف الإسلامي في هذه البلاد.

وأما القول بأن "سَتْيَهْ پِيْر" هو "الشيخ عبد القادر الجيلاني" فهذا محض خيال، لا يدل عليه عين ولا أثر. والأساطير التي وضعت في نشأة "ستيه پير" لا يوجد فيها أي ذكر أو علاقة مع "الشيخ عبد القادر"، فهو احتمال بعيد ذكره بعض الكتاب؛ لما يتمتع به "الشيخ عبد القادر الجيلاني" من الشهرة عند المسلمين في هذه البلاد.

فتبين واضحاً من التأمل في الأساطير والروايات أن "الفكر الهندوسي" هو العامل الأساسي وراء اختلاق هذه الأساطير، ووضع هذه الروايات، وذلك لهدف زعزعة عقيدة المسلمين من ناحية، ولصد الهندوس عن الدخول في الإسلام من ناحية أخرى. وساعد في انتشار هذه الأساطير في المجتمع الإسلامي، والاعتقاد في "ستيه پير" جهل المسلمين بتعاليم دينهم، وغلوهم الشديد في تعظيم " الـ/پيرات" أي: المشائخ الصوفية.

---

(١) انظر: سلطان عملے بنغلا شَاهِتّه (الأدب البنغالي في عهد السلطان)، لوكيل أحمد (٨٧)، بنغلا بازار، داكا.

المبحث الثاني: عقائدها وأشهر دعاتها.

أ: العقائد:

تقدم في المبحث الأول أن "سَتْيَهْ پِيْر" محاولة هندوسية لصد الزحف الإسلامي في إقليم "البنغال" من بلاد "الهند". وكُتَّاب الهندوس يرددون في كتاباتهم أن نشأة "سَتْيَهْ پِيْر" كانت محاولة لتوحيد صفوف البنغاليين من المسلمين والهندوس، وذلك بهدف العيش السلمي في هذا الإقليم بعد الصراع المرير الذي دام مائة وخمسين عامًا، ومن أجل هذا الهدف اخترع إله مشتركٌ بين الطرفين، وهو "سَتْيَهْ پِيْر"[(١)].

كما اتفق جميع الباحثين الهنادكة أن المقصود من "سَتْيَهْ پِيْر" عند الهندوس هو "سَتْيَهْ ناراين"، أي: ناراين الصادق أو الحق"، و"ناراين" يُقصد به الإله "وِشْنُو" أحد الآلهة المشهورين عند الهندوس، كما تقدم في المبحث الأول.[(٢)]

فإذا تبين أن "الفكر الهندوسي" هو العامل الرئيسي وراء نشأة "سَتْيَهْ پِيْر" فمن هنا يتضح أنه هو الفكر الذي نبعت منه عقائدها، ومن خلال البحث في الأساطير والروايات التي جاءت حول "سَتْيَهْ پِيْر" يلاحظ أنه -أي: سَتْيَهْ پِيْر- علَّم "البرهمي"[(٣)] أمرين اثنين لكسب رضائه، ولتحقيق المطالب، وهما:

١- عبادة سَتْيَهْ پِيْر.

٢- تقديم القرابين له.[(٤)]

---

(١) انظر: براسين بنغلا شَاهِتِّير إيتيهاش (تاريخ الأدب البنغالي القديم)، للدكتور تمو ناش چندر گپت (٢١٣)، طبعة (١٩٥١م)، جامعة كلكتا - الهند.

- بنغلا شَاهِتِّير إيتي برتُّه (التاريخ التفصيلي للأدب البنغالي)، وشيت كُمَار بندهو پادُاي (٤٠)، ماڈرن بوك ايجنسي لميٹڈ، كلكتا - الهند.

(٢) وأما عند المسلمين فعندهم خبط وخلط في تعيين "ستيه پير"، كما تقدم في المبحث الأول، وهذا عند الباحثين المثقفين، وأما عامة الناس فهم يعتبرون أن "ستيه پير" أحد أولياء اللّٰه الكاملين من رجال الغيب، وله تأثير وقوة في الكون، كما يعتقدون ذلك في "الخضر" وغيره، وساء ما يظنون.

(٣) كما تقدم في الرواية لدى الهندوس.

(٤) انظر: بنغلا شَاهِتِّير كوتا (١٥٨).

أما الأمر الأول: فلم أعثر على تفصيلات هذه العبادة، وكل ما جاء في الرواية لدى الهندوس أن "البرهمي" وزوجه كانا يعبدان "سَتْيَهْ پِيْر" كل يوم فيضربان الناقوس، وينفخان في الصور.[١] وهذه الأمور يفعلها الهندوس عادةً عند عبادتهم للأصنام، ثم هذه العبادة "لستيه پير" غير معروفة لدى المسلمين، فلا داعي للبحث فيها.

وأما الأمر الثاني: فهو تقديم القرابين والنذور، وهذا الأمر هو الذي ابتلى به المسلمون في هذه البلاد، وهو باق إلى يومنا هذا. وهنا يبدو ذكاء المخططين لعقيدة "سَتْيَهْ پِيْر" حيث سموا هذه القرابين باسم "الشِّيْرِنِيْ"[٢]، ومصطلح "الشيرني" هو المصطلح المعروف والمعمول به لدى المسلمين، وهو الشيء الوحيد لإظهار العقيدة في "سَتْيَهْ پِيْر" لدى المسلمين.

اتفق جميع من كتب عن "سَتْيَهْ پِيْر" على أن تحضير "الشيرني" "لستيه پير" هو الذي يجمع المسلمين والهندوس في مظهر واحد، فإذا أعَدَّ المسلمون "الشِّيْرِنِيْ" يأتي الهندوس ويأكلونها حتى يلعقون بطون أكفهم.[٣]

وقد نقل بعض الباحثين الطريقة التفصيلية لتحضير "الشيرني" وهي كالآتي:

تؤخذ عشرة كيلو من دقيق الأرز، وعشرة كيلو من السكر، وعشرة كيلو من

---

(١) انظر: بنغلا شاهتير كوتا (١٦٠).

(٢) لفظ "شيرني" فارسي الأصل، جاء من لفظ "شِيْرِيْنْ" بمعنى "الحلو"، و"شيرني" يعني الحلوى، وهو من الألفاظ المعروفة في هذه البلاد.

ومصطلح "الشيرني" يطلق على الحلوى التي تعد "لستيه پير" خاصة، ولجميع "الپيرات" عامة، كما يطلق لفظ "شيرني" على الحلوى التي يُبْعث بها إلى المساجد في أيام الجمعة، فمن العادات المعمول بها في أرياف هذه البلاد خاصة أن الفلاح عند حصاد محصول الأرز في أول الموسم، يعد "الشيرني" ويبعث بها إلى سبعة مساجد في يوم الجمعة. ويفعلون ذلك أيضًا عند نزول الملمات كانتشار الوباء، والأمراض المعدية، وعند مرض أحد الأولاد، وعند السفر لمهمة تجارية أو غيرها، ولكسب الدعوى في المحاكم، وقبل الزواج ... وغير ذلك.

و"الشيرني" عبارة عن دقيق أرز، وحليب بقر، وسكر، وملح، وأوصال من النارجيل -جوز الهند-، وبعض الفواكه الجافة، خاصة الزبيب، والتمر. تؤخذ هذه الأشياء بنسب معينة ومتناسبة، ثم يصنع منها "الشيرني" بعد الطهي.

(٣) انظر: بنغالي وبنغلا شاهته (٨٠٧).

الحليب، كما يؤخذ الموز الناضج. تؤخذ هذه الأشياء لتحضير "الشيرني" بالإضافة إلى هذا هناك مستلزمات أخرى يجب إحضارها في هذه المناسبة، وهي: ألف ورقة من "التنبول"[١]، وألف حبة من "الفوفل"[٢] وكمية كبيرة من "النارجيل" -جوز الهند- وباقات من الأزهار المتنوعة، وألوان من الطيب. ومنها: البخور، والصندل، والورد، والمسك، توضع هذه الأشياء على سرير مرتبةً ومنظمةً، وهو مجلس "سَتْيَهْ پِيْر"[٣].

هذا ما نقله الباحثون من طريقة تحضير "الشيرني" "لِسُتْيَهْ پِيْر"، هو الذي كان معمولا به في القرن العاشر الهجري، وهي طريقة مشتركة بين المسلمين والهندوس، ويتبين من التفاصيل المذكورة أنها نابعة من تقاليد عبادة الأصنام عند الهندوس، حيث الزهور، والورود، وألوان من الطيب، وهذا ما يعملونه عند عبادة أوثانهم.

أما الطريقة المتبعة لإعداد "الشيرني" عند المسلمين في الوقت الحاضر، فلا تختلف كثيرًا عما كانت عليه في القرن العاشر الهجري، والأشياء التي تتكون منها "الشيرني" الآن هي: دقيق الأرز، وحليب البقر، والسكر، والموز الناضج، توضع هذه الأشياء في القدور بنسب معينة ومتناسبة، ولا يضاف إليها الملح، وبعد تحضيرها وطبخها، يأتي "المولوي"[٤] فيقرأ الفاتحة على روح "سَتْيَهْ پِيْر" ثم يتناولها الجميع على سبيل البركة، أو للشفاء من المرض، أو لطلب الولد، أو لدفع البلية أو غير ذلك من الحاجات.

ويلاحظ هنا أنه لا يوجد الآن في مناسبة إعداد "الشيرني" "لستيه پير" الزهور، ولا الورود، ولا البخور، ولا السرير لجلوس "سَتْيَهْ پِيْر". ويبدو لي أنه بعد مرور الزمن، وتعاقب الأجيال تطورت المفاهيم، وتغيرت العادات والتقاليد.

كما يلاحظ أيضًا أن ظاهرة تحضير "الشيرني" "لستيه پير" آخذة إلى الإنقراض،

---

(١) وهو عبارة عن أوراق خضراء يأكلها سكان هذا الإقليم خاصة، وأهل الهند عامة، ويضاف إليها لب "الفوفل" و"نورة" الصدف، ومن البهارات ذي الرائحة الزكية.

(٢) ثمرة صغيرة تشبه جوز الهند، يضاف لبها إلى التنبول عند أكلها.

(٣) مسلم شَاهِتّهْ وشَاهِتّيك (الأدب الإسلامي وأدباؤه)، للدكتور غلام ثقلين (١١٦)، عادل برادرس اينڈ كمپني، داكا.

(٤) عادة يكون إمام مسجد الحارة، أو المؤذن، أو معلم الكُتّاب الذي يعلم الأطفال قراءة القرآن الكريم.

وسبب ذلك ليس رجوع الناس إلى الحق، ونبذ الشرك والخرافات، بل سببه كثرة وجود "الپيرات" و"المشاهد" و"الأضرحة" و"المزارات" وكثرة ما تقدم لها من نذور وقرابين، وما تقام في مثل هذه المناسبات من أعراس، وحفلات، وما يرتكب فيها من أعمال، التي تقشعر لذكرها الأبدان، ولا يتسع لبيانها المقام.

"ب" : أشهر الدعاة:

تبين مما سبق أن "الفكر الهندوسي" هو الدافع لنشأة "سَتْيَهْ پِيْر" فتلقف أدباء الهنادكة وشعراؤهم قضية "سَتْيَهْ پِيْر" وجعلوها من أغراض الشعر والنثر عندهم، ومن هنا دخل موضوع "سَتْيَهْ پِيْر" في الأدب البنغالي، وخاصة في الأدب الشعبي، فنُظِمت قصائد شعرية طويلة حول مدائح "سَتْيَهْ پِيْر" وخوارقه والأساطير التي وضعت فيه، مما جعل انتشار هذه العقيدة سريعًا فيما بين المسلمين.

وقد اعترف الباحثون الهندوس أن جميع الأدباء والشعراء، والكتاب، والمؤلفين الذين نشروا هذه العقيدة عن طريق الأدب الشعبي، والقصص، والروايات كانوا من الهندوس.[١]

وقد عدّ بعض الباحثين الكتاب من "سَتْيَهْ پِيْر" فوصل عدد الهندوس منهم إلى ثمانية وسبعين كاتباً، وأما من المسلمين فلا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، وهم: (١) الشيخ فيض الله، (٢) فقير غريب الله، (٣) عارف، (٤) فيض الله دوباشي، (٥) سيد حمزة.[٢]

ويلاحظ أن هؤلاء الدعاة متأخرون عن القرن العاشر الهجري من ناحية، ثم إن مصدرهم في ذلك هو كتابات أدباء الهندوس الذين سبقوهم.[٣]

---

(١) انظر: بنغلا شَاهِتِّير ايتي برته (١١٨).

(٢) لا تذكر المصادر التي بين يديّ عن مواليدهم ووفياتهم شيئًا إلا أن فيها إشارات تدل على أنهم من بعد القرن العاشر الهجري.

(٣) انظر: مسلم شاهتّه وشاهتيك (٨٤).
- بنغالي وبنغلا شَاهِتّه (٨٠٩، ٨١٥، ٨١٧، ٨٢٠، ٨٢٤).
- بنغلا شَاهِتّير ايتيهاش (٣٩٩).

المبحث الثالث: آثارها:-

تركت عقيدة "سَتْيَهْ پِيْر" آثارًا سلبية وسيئة في حياة المسلمين في إقليم "البنغال" ويمكن إجمال هذه الآثار فيما يأتي:

أولا : انتشار الشرك والخرافات:-

تعلُّق كثير من المسلمين واعتقادهم في "سَتْيَهْ پِيْر" أورثهم الشرك والخرافات، وأجلى مظاهر هذا الشرك الاعتقاد في رجال الغيب، "كستيه پير" و"الخضر" وغيرهما بأن لهم قوة النفع والضر، ولهم تأثير في هذا الكون، فيستغيثون، ويستعينون بهم، ويقدمون إليهم النذور والقرابين، ويدعونهم من دون الله -عزوجل- في الشدائد، والأزمات، كما يطلبون منهم الشفاء من المرض، وسعة الرزق، والولد، وكسب الدعوى في المحاكم وغير ذلك من الحاجات.

ومن جهة أخرى جرَّ هذا الاعتقاد كثيرا من الناس إلى بناء المساجد والقباب والأضرحة على القبور، وفي أكثرها لا يوجد شخص مدفون، إنما هي قبور وهمية اتخذها سدنتها وخدامها ابتغاء الرزق، فهذه الأضرحة والمشاهدد تذبح عندها الذبائح، وتقدم لها النذور، وتقام عندها حفلات المجون باسم الأعراس، ومجالس السماع، وتغسل هذه القبور سنويًا بماء الورد والزعفران، ويشربه الناس للاستشفاء وطلب البرأ، كما يقومون بالطواف حولها كالطواف بالكعبة المشرفة، وفي الواقع هذه القبور والأضرحة هي التي تهيمن على حياة هؤلاء الناس كلها. وكان ذلك نتيجة لعقيدتهم تجاه "سَتْيَهْ پِيْر" وغيره من "البيرات" ورجال الغيب.

ثانياً : أثرها في الأدب والثقافة:-

تأثر الأدب البنغالي بعقيدة "سَتْيَهْ پِيْر" بصفة خاصة، والثقافة لدى المسلمين في "بنغلا ديش" بصفة عامة، فلا يذكر الأدب البنغالي إلا وفيه حيز كبير عن أساطير "سَتْيَهْ پِيْر" ورواياتها، وكل هذه الأساطير في شكل منظوم مما سهَّل حفظه وتداوله بين الناس. يقول الدكتور غلام ثقلين: «إن أساطير "ستيه پير" وحكاياته، احتلت حيزًا كبيرًا من الأدب البنغالي»[١].

---

(١) انظر: مسلم شاهِتُه وشَاهِتِّيك (٨٢).

ومما زاد الأمر سوءاً أن الأدب الشعبي تأثر بهذه الأساطير والحكايات، فعامة الناس الذين لا يعرفون كثيراً عن حقائق الدين الإسلامي وتعاليمه، كانوا يشغلون فراغهم بقراءة هذه الأساطير والحكايات في مجالسهم وأنديتهم، وهي مليئة بأسماء آلهة الهنادكة وبطولاتهم مما يؤثر على ولاء المسلم لدينه.

وأما في الأوساط العلمية، وبين المثقفين والشباب فالحديث عن ذلك أدهي وأمر، فالأدب البنغالي يُدَرَّسُ في جامعات البلاد وكلياتها بعناية فائقة، والكتب المؤلفة في هذا الموضوع يأتي أكثرها من "البنغال الغربية" –في الهند– ومؤلفوها هندوس، وأساتذة هذا القسم أيضاً معظمهم من الهندوس، أو مسلمون قوميون علمانيون ليس لهم انتماء حقيقي إلى الإسلام، وهؤلاء تمكنوا من التأثير على الشباب بمساندة الاتجاه العلماني في البلاد، ولهذا يرى الناظر عدداً كبيراً من قطاع الشباب في الجامعات والكليات يتنكرون الثقافة الإسلامية، وتعاليم الدين الحنيف، ويفضلون الثقافة القومية البنغالية، وهي إما وثنية محضة، وإما مستمدة من الوثنية، مصبوغة بالصبغة القومية. والسبب في ذلك هو التأثر بما درسوا من الأدب والثقافة التي تمجد الوثنية على أنها ميراث الأجداد وتراثهم، وهي في حقيقتها جاهلية جهلاء، أورثتها فلسفة الوثنية الهندوسية.[١]

---

(١) ولا يزال التأثير الهندوسي يعمل عمله في الحياة المعاصرة حتى إنه في المناسبات العامة والوطنية، وعندما تقام الاحتفالات في مجتمعات المسلمين يبدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم، يقرأها أحد المسلمين، ثم يأتي بعده أحد الهندوس ليقرأ فقرات من كتاب من كتبهم الدينية، ثم توقد شمعة في مكان معهود من المنصة الرئيسية في الاحتفال تسمى "شمعة الخير".

هذا المظهر الذي يرى في الحفلات الرسمية، وما يحصل في وسائل الإعلام الحكومية في البرامج اليومية، ما هو إلا امتداد لتأثير العقائد الهندوسية والتراث الهندوسي في حياة المسلمين مما يجب أن يتصدى له علماء المسلمين بالبيان لإيقاف هذا الزحف الوثني الذي تسانده العلمانية المعاصرة.

المبحث الرابع: ستيه پير في الميزان.

اتضح من المباحث السابقة أن "سَتْيَهْ پِيْر" نشأت بتدبير من أذكياء الهندوس وعباقرتهم لإيقاف المد الإسلامي في إقليم "البنغال" من البلاد الهندية، وذلك أن القرن الثامن والتاسع الهجريين قد شهدا إقبالاً شديداً على الإسلام من أهالي "البنغال الشرقية" -بنغلا ديش حاليا- إذ أن معظم سكان هذه المنطقة كانوا فلاحين، ومن الطبقة الدنيا المهضومة الحق في الهندوسية، ولما رأى هؤلاء سماحة الدين الإسلامي متمثلة في دعاته وعلمائه ومشائخه حيث لا طبقية، ولا نبذ من أجل الحرفة وغيرها، أقبلوا على الإسلام أفواجًا أفواجًا، وكاد الإسلام أن يعم هذا الإقليم، أو قد عم، لولا هجمات الهندوس الشرسة المدبرة لإيقاف هذا المد المبارك. ومن الخطط التي نجح فيها الهندوس إنشاء حركة "سَتْيَهْ پِيْر".[١]

ويعترف الباحثون الهنادكة أن عقيدة "سَتْيَهْ پِيْر" نشأت في "البنغال الغربية" وأن أكثر معتنقيها من الهندوس بالمقارنة إلى المسلمين.[٢] وهذه حقيقة علمية لا يمكن تجاهلها إذ أنها -أي: البنغال الغربية- ظلت مركزًا للهنادكة من القديم، وهي وكر للمؤامرات

---

(١) وقبل ظهور "سَتْيَهْ پِيْر" كانت هناك حركات أخرى قوية اخترعت لإيقاف هذا المد. من أهمها: "حركة چتنيه" والتي تعني العودة إلى الهندوسية القديمة، ونبذ الطبقية والخلافات التي نشأت في المجتمع الهندوسي، وتمكنت هذه الحركة من منع الهندوس عن اعتناق الإسلام من ناحية، وتحويل كثير من المسلمين الجدد إلى الهندوسية من ناحية أخرى.

وتفرعت من هذه الحركة فرقة أخرى تسمى "فرقة باوول" وهم جماعة كانوا من المسلمين الجدد، تحولوا إلى الهندوسية نتيجة جهود "حركة چتنيه" المذكورة، فخرجت عن الإسلام، ولم تبق منتمية إلى الهندوسية، بل تشكلت فرقة أو ديانة مستقلة تسمى "باوول". وهذه الفرقة موجودة في بعض مناطق "بنغلا ديش" حتى هذه الأيام، وهي إلى الهندوسية أقرب منها إلى الإسلام. وقد صدرت الفتاوى من العلماء المسلمين منذ قرون أن هذه الفرقة ليست من الإسلام في شيئ، وعلى هذا يجري العمل حتى الآن.

انظر التفاصيل في: رود كوثر (٤٩٣ - ٤٩٨).

(٢) انظر: بنغلا شَاهِتِّيْر روپ -ريقا (دراسة الأدب البنغالي)، گوپال حالدار (٢٣٢) إي. مُكَرجي اينڈ كمپني ليميٹڈ، كلكتا - الهند.

الدينية والثقافية ضد المسلمين حتى هذه اللحظة.[١]

كما يتفق جميع الباحثين الهندوس أن المقصود من "سَتْيَهْ پِيْر" هو "سَتْيَهْ نَارَايَنْ" -أحد آلهة الهندوس- ولكنهم لا يعترفون أبدًا أن هذه الحركة نشأت لصد زحف الإسلام في إقليم "البنغال"، بل يقولون إن العقائد الدينية لدى سكان "البنغال" دائمًا في تطور عبر التاريخ، وهم يختارون ما يناسبهم من العقائد حسب الظروف والأحوال التي تمر بهم، وهذه العقيدة دائمًا تتأثر بما سبق من العقائد الأخرى، وكانت "سَتْيَهْ پِيْر" من هذا القبيل، وهو تطور عقدي لدى الهندوس والمسلمين متأثرين بعقيدة "سَتْيَهْ نَارَايَنْ" عند الهندوس، و"پِيْر بَرْحَقْ" عند المسلمين، ونتج عنهما "سَتْيَهْ پِيْر" المقدس لدى الجانبين، وذلك لتوحيد صفوفهم، ولهدف العيش السلمي في هذه البلاد.[٢]

وكان معظم المسلمين في القرن العاشر الهجري قد تَرَسَّخَت في أذهانهم فكرة أن "الپير" -أي: الشيخ- هو الصادق والحق، وذلك بتأثير قوي من المشائخ الصوفية.[٣] وانتهز الهندوس هذه الفكرة لنشر حركة "سَتْيَهْ پِيْر" بين المسلمين، كما وضعوا -أي الهندوس- طقوس هذه الحركة بذكاء بالغ حتى لا يتنكر لها المسلمون، وسموها "الشيرني" المصطلح المعروف والمألوف لدى المسلمين في هذه البلاد. وإذا نظر الباحث إلى جذور هذه الطقوس يجد أنها نابعة من "الفكر الهندوسي" في تقديم النذور والقرابين إلى آلهتهم لكسب رضاهم، أو لجلب منفعة ودفع مضرة، فهي طريقة هندوسية ووثنية بحتة

---

(١) وما قضية "تسليمة نسرين" -البنغلا ديشية كاتبة الرواية "الحياء"- إلا محاولة مكشوفة لأدباء كلكتا -عاصمة البنغال الغربية الهندية- وقد اكتشف مؤخرًا أن الرواية التي وضعتها "تسليمة" المذكورة على غرار "آيات شيطانية" "لسلمان رشدي"، وضع نص هذه الرواية بعض أدباء الهندوس في "كلكتا"، ونشرت في "بنغلا ديش" باسم "تسليمة نسرين". وأول جائزة منحت لها هي كانت من رابطة الأدباء في "كلكتا"، كما قامت بترجمة هذه الرواية إلى اللغات الأخرى، ثم توالت الجوائز، وتوجيه الدعوات إليها من الدول الغربية. وليس ذلك يرجع إلى قيمة أدبية للرواية نفسها، وإنما يرجع ذلك التكريم وتلك الجوائز إلى سبب واحد تلتقي عنده العلمانية مع الصليبية والوثنية، وهو النيل من الإسلام.

(٢) انظر: بنغلا شاهتير ايتي برته (١١٧، ١١٨).
- بنغالي وبنغلا شاهته (٨٠٦).

(٣) انظر: مسلم شاهتّه وشاهتيك (٨٣).

لاتمت إلى الإسلام بصلة. ويمكن الحديث عن هذه القضية من ناحيتين:

الأولى: العقيدة في "سَتْيَهْ پِيْر".

الثانية: تقديم القرابين له.

أما الأولى: فالعقيدة في "سَتْيَهْ پِيْر" لدى الهندوس أنه "سَتْيَهْ نَارَايَنْ" -أحد آلهتهم- وهذا البحث ليس موضع الكلام فيه. وأما عند المسلمين فلم ينقل عنهم أنهم يقصدون بذلك الإله "ستيه نارايَن" كما هو عند الهندوس، بل يعتبرونه أحد أولياء الله الكاملين، الذين يعيشون وراء الأنظار، وله قوة النفع والضر، وتأثير في الكون، إذًا فهو من رجال الغيب -كما يزعمون-.

وهذا الاعتقاد باطل لسببين:

الأول: أنه لم يكن يوجد شخص في المسلمين باسم "سَتْيَهْ پِيْر" ، فهو شخصية موهومة، اخترعه الوثنيون لإضلال المسلمين.

الثاني: ولو فُرِض جدلاً أن "سَتْيَهْ پِيْر" كان موجوداً في يوم ما، ثم اختفى عن الأنظار، كما يزعم الخرافيون والجهلة في "الخضر"[١]. وهذاأيضاً اعتقاد فاسد، ولا يوجد في الكون "رجال الغيب" لهم قوة النفع والضر، وتَدَخُّلٌ في تصريف شؤون الكون، وإنما النافع والضار هو الله -سبحانه وتعالى- وحده دون سواه، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٢]. وقال -تعالى-: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٣]. وقال -تعالى-: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[٤].

---

(١) الصحيح أن "الخضر" الذي كان مع موسى -عليهما السلام- مات. ومن رآه، فإنما رأى شيطاناً. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٨/٢٧).

(٢) من الآية: ١٣، والآية: ١٤، سورة فاطر.

(٣) الآية: ٧٣، سورة النحل.

(٤) الآية: ٢٢، سورة سبأ.

ثم لا يوجد من أنبياء الله -تعالى- ولا من أوليائه من يسمون برجال الغيب، ومن زعم أنه رأى أحداً منهم فإنما رأى شيطاناً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«... وكذلك جبل "لبنان" وأمثاله من الجبال، لا يستحب السفر إليه، وليس فيه أحد من الصالحين المتبعين لشريعة الإسلام، ولكن فيه كثير من الجن، وهم "رجال الغيب" الذين يُرَون أحياناً في هذه البقاع، قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[1].[2]

وقال أيضاً: «لم يكن من أنبياء الله -تعالى- وأوليائه من كان غائب الجسد عن أبصار الناس، ولكن كثير منهم قد تَغِيبُ عن الناس حقيقة قلبه، وما في باطنه من ولاية الله، وعظيم العلم والإيمان، والأحوال الزكية، فيكون في الأمصار والمساجد وبين الناس من يكون من أولياء الله، وأكثر الناس لا يعلمون حاله»[3].

وقال في موضع آخر:

«وليس في أولياء الله المتقين، ولا عباد الله المخلصين الصالحين، ولا أنبيائه المرسلين، من كان غائب الجسد دائماً عن أبصار الناس، بل هذا من جنس القائلين إن "علياً" في السحاب، وإن "محمد بن الحنفية" في جبال "رضوى"، وإن "محمد بن الحسن" بسرداب "سامراء"، وإن "الحاكم" بجبل "مصر"، وإن الأبدال الأربعين رجال الغيب بجبل "لبنان"، فكل هذا ونحوه من قول أهل الإفك والبهتان»[4].

وأما الناحية الثانية: فهي تقديم القرابين والنذور إلى "سَتْيَهٌ پِيْر" باسم "الشيرني". فتقديم مثل هذه القرابين والنذور إلى أحد، سواء أ كان ميتاً، أو غائباً، أو جناً، أو إنساً، أو شجراً أو حجراً، أو قبراً أو غير ذلك لدفع مضرة، أو جلب منفعة لا تجيزه الشريعة

---

(١) الآية: ٦، سورة الجن.

(٢) انظر: مجموع الفتاوي (١٧/٢٧، ١٨).

(٣) نفس المصدر (٥٨/٢٧).

(٤) نفس المصدر (٤٤٣/١١).

الإسلامية؛ لأنه شرك محبط للعمل، يدخل صاحبه النار. قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١).

وهكذا من الشرك أيضًا الاستغاثة والاستعانة بـ/"ستيه پير" أو غيره من "الپيرات" سواء كان ميتًا، أو غائبًا، لجلب منفعة، أو دفع مضرة، ودعاءه عند الشدائد والأزمات، وعند المحن والكربات، كل ذلك يؤدي إلى الشرك بالله -عزوجل-، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٢). وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾(٣).

وفي الحديث: «أنه كان في زمن النبي -ﷺ- منافق يؤذي المؤمنين، قال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله -ﷺ- من هذا المنافق، فقال النبي -ﷺ-: «إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله»(٤).

فالعقيدة في "ستيه پير" أنه من "رجال الغيب"، وأنه ينفع ويضر، ويُفَرِّجُ عن المكروبين، وتقديم القرابين له، والاستغاثة والاستعانة به، ودعاءه، كل ذلك شرك ينافي التوحيد، ويجافي تعاليم الدين الحنيف.

---

(١) الايتان: ١٦٢، ١٦٣، سورة الأنعام.

(٢) الآيتان: ١٠٦، ١٠٧، سورة يونس.

(٣) الآية: ٥، سورة الأحقاف.

(٤) حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير "ابن لهيعة"، وهو حسن الحديث. وقد رواه أحمد بغير هذا السياق، وهو في الأدب في باب القيام». (١٠/١٥٩).

الفصل السادس

الأكبرية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نشأتها وتاريخها.

المبحث الثاني: عقائد الأكبرية وأشهر دعاتها.

المبحث الثالث: آثارها.

المبحث الرابع: الأكبرية في الميزان.

الفصل السادس: الأكبرية[١]. وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول : نشأتها وتاريخها:

"الأكبرية" إحدى أشهر الحركات وأخطرها التي نشأت وتطورت في القرن العاشر الهجري على يد الملك "أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر"[٢] سلطان "الهند". لم يهتم كثير من ملوك المسلمين في "الهند" بدعوة الإسلام اهتمامهم بتوطيد دعائم ملكهم، وقواعد سلطانهم. ومن هنا نرى أكثر الذين أسلموا من المشركين، وعبدة الأوثان على أيدي الدعاة والوعاظ، بقيت عقائدهم، وأعمالهم ممتزجة بمعتقدات الهنادكة وشعائرهم. ومازالت الحال كذلك حتى تبوأ عرش الهند "الملك جلال الدين محمد أكبر" عام (٩٦٣هـ) بعد وفاة أبيه؛ فانقلبت الأرض ظهراً لبطن، وتنكرت وجوه الأعيان والأمراء للدين الحنيف، وطغى سيل الإلحاد، فكانت فتنة عمياء، ذهبت بكثير من العلماء والمشائخ في سيلها الجارف. وذلك أن الملوك الذين تبوؤا عرش "الهند" قبل "أكبر" ما كانوا يناصبون الإسلام العداء، بل كان الكثيرون منهم يعملون على دعم الإسلام وحمايته.[٣] ولكن عصر هذا الملك -أي أكبر- قد تفرد باضطهاد الدين الحنيف والتضييق على المسلمين، وإحداث منكرات وضلالات شنيعة وانتحالها على الدين المبين.[٤]

---

(١) ويعرف أيضاً "بالدين الإلهي" و"المذهب الإلهي" و"التوحيد الإلهي" و"الدعوة الإلهية" و"المذهب الأكبري".

(٢) هو: أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري الكوركاني (٩٤٩هـ - ١٠١٤هـ). أشهر ملوك القارة الهندية. ولد في قلعة "أمر كوت" من أرض "السند" من بطن "حميدة بانو" حين انهزم أبوه "همايون" أمام "شير شاه السوري". وجلس على الكرسي بعد موت أبيه عام (٩٦٣هـ). وتوفى في "آغرا" بعد أن حكم بلاد الهند واحداً وخمسين سنة. ودفن في "سكندر آباد" بلدة قريبة من "آغرا". انظر: نزهة الخواطر (٤/٧٤ - ٨٠).

(٣) من أمثال "الملك تغلق" وقد حكم من عام (٧٢٥هـ) إلى عام (٧٥١) و"الملك فيروز تغلق" وكان حكمه بين الفترة (٧٥٢هـ) إلى (٧٩٠هـ)، و"الملك سكندر اللودي" وقد حكم من سنة (٨٩٤هـ) إلى سنة (٩٢٣هـ). انظر التفاصيل عنهم في: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٢٣-٤٦).

(٤) نفس المصدر (٥٩، ٦٠).

تحولات في حياة الملك "أكبر":-

يكاد إجماع المؤرخين والباحثين ينعقد على أن حياة "الملك أكبر" بعد اعتلائه عرش الهند، قد مرت في طورين مختلفين:

ففي الطور الأول كان يظهر الالتزام بالإسلام السائد في هذا العصر، وهو إسلام الصوفية[١] فهو وإن كان ملتزمًا بأداء الصلوات الخمس مع الجماعة في المسجد، إلا أنه من ناحية أخرى كان يؤمن بالبدع والخرافات التي أشاعتها الصوفية بالمجتمع الإسلامي هناك؛ إذ كان يعظم الأضرحة، ويتبرك بالقبور، ويشد الرحال إليها في الأزمات والأفراح، كما كان يعظم المشائخ، ويعتقد أن لهم مكانة متميزة عند الله -تعالى-.

ومن المظاهر الإسلامية التي كان "الملك أكبر" يحرص على اتباعها اهتمامه بقوافل الحجيج، حيث كان يقوم بوداعها بنفسه، كما كان يرسل الهدايا، والأموال الطائلة لتوزيعها على أهل الحرمين الشريفين.

خلاصة القول أن "الملك أكبر" في هذا الطور من حياته كان ملتزمًا بالإسلام على الطريقة الصوفية، شأنه في ذلك شأن عامة المسلمين، الذين ابتلوا بالبدع والخرافات الصوفية في هذه البلاد.

أما في الطور الثاني فإن الملك "أكبر" يطلع على الناس بفكر جديد يتمثل فيما أعلنه من نظرياته الجديدة حول مذهبه الجديد، ترى ما هي الأسباب التي أدّت إلى هذا التغير الخطير في حياة الملك ودعوته.[٢]

الأسباب التي أدت بالملك "أكبر" إلى إنشاء مذهب جديد:-

إذا تصفح القارئ حياة هذا الملك، يجد أن هناك عوامل وأسبابًا عملت على ابتداع هذا المذهب الجديد، الذي هز القارة الهندية هزة عنيفة. وأهم هذه الأسباب ما يلي:

---

(١) كان يقال: إن إسلام المرأ لا يقبل إلا إذا كان عن طريق إحدى الطرق الصوفية.

(٢) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٣٠ - ٤٦).

- الإمام السرهندي حياته وأعماله (٦٣ - ٦٩).
- مسلمانوں كا عروج وزوال (ارتقاء المسلمين وانهيارهم)، لسعيد أحمد أكبر آبادي (٣١٨، ٣١٩)، إداره إسلاميات، أنار كلي، لاهور.

الأول : إنشاء "عبادت خانه" أي: بيت العبادة:

تبوأ الملك "أكبر" سرير الملك، وهو حدث، لا يتجاوز الثالثة عشرةمن سني عمره، فناب عنه أمير شيعي اسمه "بيرم خان"[1] بضع سنين.

ثم لما بلغ أشده واستوى، أخذ زمام الأمور بيده، واستقل بالملك، وكان شبه أمي. وكان تدينه في الطور الأول من حياته تدينا خرافيا غير مبني على العلم الصحيح من الكتاب والسنة، بل كان مدينًا للتقليد الأعمى للحكام المسلمين في ذلك الوقت، ومحاكاتهم في زيارة القبور والأضرحة، وتقدير مشائخ الصوفية، وأصحاب التكايا، وعلماء البلاط. وكان من نتيجة ذلك أنه نشأ على حب الاستطلاع، والعقلية الباحثة، وأسس قصرًا في "فتحبور سيكري" -عاصمته الجديدة -، وسماه "عبادت خانه" -أي بيت العبادة-، ودعا إليه العلماء من كل طائفة من السنة، والشيعة، والبراهمة[2]، واليهود، والنصارى،

---

(١) هو: بيرم خان بن سيف علي بن يار علي بن شير علي التركماني البلخي، الملقب بـ/خان خانان -أي: أميرالأمراء- (... - ٩٨٥هـ).

ولد في "غزنة"، وكان والده واليا فيها من قبل الملك "بابر شاه التيموري" -مؤسس الدولة المغولية- وبعد وفاة الملك "بابر" لما تولى عرش "الهند" ابنه "همايون" كان "بيرم خان" من رجاله المعتمدين، ولما غلب "شير شاه السوري" على "دهلي" وهزم الملك "همايون" حرضه -أي: بيرم خان- على السفر إلى "إيران"، وكان معه في فتح "الهند" للمرة الثانية.

ولما توفى الملك "همايون" وجلس على سرير الملك ولده "أكبر" وكان صغير السن، فناب عنه "بيرم خان" في تصريف شئون الدولة. ولما بلغ "أكبر" سن الرشد، واستقل بالملك، دب بينهما دبيب الخلاف، ووقع سوء التفاهم. فكان سببًا لخروجه على الملك، ثم عفا عنه الملك، ورحله إلى "بلاد الحجاز" لأداء مناسك الحج، فلما وصل إلى بلدة "فتن" من أرض "كجرات" قتل، قتله بعض الأفغان.

انظر: نزهة الخواطر (٤/٦٤ - ٦٦).

(٢) المقصود "بالبراهمة" رجال الدين في الديانة الهندوسية. وأطلق على الهندوسية - أو الهندوكية- اسم البرهمية ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد نسبةً إلى "براهما"، وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة، التي تطلب كثيرًا من العبادات، كقراءة الأدعية، وإنشاد الأناشيد، وتقديم القرابين. ومن "براهما" اشتقت الكلمة "البراهمة" لتكون علمًا على رجال الدين، يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي.

انظر: أديان الهند الكبرى للشلبي (٣٩)، الطبعة الرابعة (١٩٧٦م)، مكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع عدلي باشا، القاهرة.

والمجوس. وجعل يناقشهم في مسائل الدين فبدأ يجنح إلى أن الأديان كلها حق، ولا مزية للإسلام من بينها، ولا فضل له على غيره. وكانت هذه النزعة الجديدة توطئةً لدعوة التقارب بين الأديان، وتأسيس المذهب الجديد.[1]

الثاني: علماء السوء في عصره:-

وهم علماء البلاط الذين اعتقد فيهم الملك "أكبر" الخير، وأحسن الظن بهم، ووضع ثقته فيهم، وأدناهم إليه. فكان بإمكانهم إصلاح حال الملك، والتغلب على مواطن الضعف في نفسه، وصرف الهمة إلى حماية الإسلام والذب عنه. ولكن مما يسيل له القلب حزنًا من أمر هؤلاء العلماء الذين آثروا الدنيا على الدين، فكانوا يتسارعون في جلب مودة الملك، وتبرير اتجاهاته الخاطئة بدليل من الشرع مقابل حطام الدنيا.

بالإضافة إلى ذلك أن هؤلاء العلماء كانوا يتنافسون فيما بينهم لإبراز شخصياتهم وإظهار عضلاتهم العلمية فيختلفون في أتفه الأمور، ويتشاتمون، ويتراشقون فيما بينهم بالطعن والتشنيع، ويصل إلى حد التفسيق والتكفير.

ومما ينقل عن هؤلاء -المحسوبين على الدين- أن أول نزاعهم بين يدي الملك كان على مقاعد الجلوس، والدنو من مجلس الملك، كل منهم يود أن يكون على مقربة من مجلس الملك، ولا يرضى أن يؤثر غيره عليه.

«وجملة القول أن الشيوخ قد كفر بعضهم بعضًا وتبادلوا فيما بينهم الشتائم، فكان من ثمرات تنابزهم وجدالهم فيما بينهم، أن الملك بدأ يجنح شيئًا فشيئًا إلى عدم التدين بدين الحق. وأخذ يركن إلى ما يلقنه نواب الطوائف الأخرى من آرائها ومعتقداتها المتضاربة»[2].

---

(١) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (٢٢٥).

- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٦٠، ٦١).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٦٢، ٦٣).

- تذكرة لمولانا أبي الكلام آزاد (١٠٤، ١٠٥).

فهذا "الشيخ عبد النبي الكنكوهي" -صدر الصدور[١]-[٢] كان يعد من كبار العلماء في عصر "أكبر". وبلغ من تكريم الملك إياه أنه كان يقوم إكرامًا له كلما دخل عليه، ويقدم نعليه إذا أراد الانصراف.

ولما تولى منصب "صدر الصدور" نفخ في أوداجه شيطان الغرور، فجعل يتطاول على العمال والموظفين، الذين كانت وظائفهم منوطة بالمصلحة الدينية، ففشت الرشاوي. وجعل المشائخ والعلماء من أصحاب الإقطاعات، والرواتب الشهرية، يترددون على باب "صدر الصدور" ويترددون إلى نوابه وخدمه وبوابه بأنواع من العطايا والرشوة، حتى أصبحت المصلحة الدينية عارًا وسبةً على الدولة.

وأما ثاني اثنين من كبار مشائخ هذا العصر فهو "الملا عبد الله السلطانبوري -مخدوم الملك[٣]- فقد بلغ الغاية في حب المال واكتناز الذهب والفضة، وتجاوز الحد في

---

(١) "صدر الصدور" أعلى منصب ديني في الدولة المغولية في "الهند" يشابه منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية التركية.

(٢) هو: الشيخ المحدث عبد النبي بن أحمد بن عبد القدوس الكنكوهي (٠٠٠- ٩٩١هـ).

أحد العلماء المشهورين في "أهل الهند". طلب العلم في الهند، ثم سافر إلى بلاد الحرمين وأخذ العلم عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي وغيره من المحدثين. لما رجع إلى الهند، أنكر على رسوم المشائخ الصوفية، فأوذي في ذلك. تولى الصدارة في أرض "الهند" أيام الملك "أكبر".

من مصنفاته: "وظائف النبي في الأدعية المأثورة". و"سنن الهدى في متابعة المصطفى" و"رسالة في حرمة السماع".

انظر: نزهة الخواطر (٢١٩/٤ - ٢٢٣).

(٣) هو: الشيخ الملا عبد الله بن شمس الدين الأنصاري السلطانبوري، المشهور بمخدوم الملك (٠٠٠-٩٩٠هـ).

ولد في "سلطانبور" من "بلاد البنجاب". واشتغل بالعلم في صباه، وسافر إلى "سرهند" و"دهلي"، وأخذ من علمائهما. ولما رجع إلى بلده اشتغل بالتدريس، والتصنيف، والتذكير. وولاه "الملك همايون" مشيخة الإسلام، وكان الملوك والسلاطين يكرمونه غاية الإكرام. ولما رجع "الملك همايون" من "إيران"، وجلس على سرير الملك مرة أخرى لقبه بشيخ الإسلام. ولقبه الملك "أكبر" "بمخدوم الملك".

له مؤلفات عديدة، منها: كشف الغمة، ومنهاج الدين، وعصمة الأنبياء وغيرها. توفي في "كجرات" مسمومًا.

انظر: نزهة الخواطر (٢٠٦/٤ - ٢٠٨).

تحريف الدين وتفيق الأباطيل حتى إنه أفتى بسقوط فريضة الحج. لئلا يقول الناس أن مخدوم الملك، لم يقم بأدائه[١]. وكان يفعل ما هو أدهى من ذلك وأمر، حيث إنه كان يهب أمواله لزوجه قبل تمام الحول، وكانت هي تهبه تلك الأموال نفسها من جديد بعد مضي ستة أشهر. وذلك فراراً من أداء الزكاة، حتى لا يحول عليها الحول.

ولما توفى مخدوم الملك، أمر الملك "أكبر" بداره في "لاهور" فحفظت وعين رجلاً خاصاً للتحقيق في خزائنه وكنوزه، فانكشف البحث والتحقيق عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

ومما عثروا عليه من ذخائر كنوزه قبور مزورة اصطنعها لأمواله، وأودعها صناديق مملوءة بالذهب الخالص لئلا تصل إليها أيدي الناس، ولا يجترئ أحد على نبشها، ظناً بأنها قبور للأموات من أهل بيته.

ومن سيئات هذين العلمين في البلاط، أنهما مازالا يتنازعان فيما بينهما، ويتجادلان بالرسائل والفتوى، فربما يفتي أحدهما بأن الصلاة لا تجوز خلف خصمه، ثم يأتي الآخر بحيلة أخرى مثلها ويعارضها بها، ولذلك كان يدور بينهما الجدال والنزاع.

وهذه بعض النماذج للأخلاق السيئة التي كان عليها علماء البلاط في عصر الملك "أكبر" والذين عليهم جُل تبعة ضلالته وتنكبه عن محجة الحنفية السمحاء.

ولقد قال عنهم الإمام السرهندي[٢] -وهو الذي قيض الله -سبحانه وتعالى- لمقاومة هذه الفتنة "الأكبرية". كما سيأتي ذلك مفصلاً[٣] -:

«رأى أحد من يعز علينا فيما يرى النائم أن الشيطان الملعون جالس بهدوء

---

(١) وذلك بحجة أن الذي يعزم السفر إلى بلاد الحرمين عن طريق البحر فلا بد عليه الحصول على جواز سفر من البرتغال، وهم نصارى وعلى جوازاتهم صور الصلبان والسيدة مريم وعيسى -عليهما السلام- فلا يجوز للمسلم أن يترك في حوزته مثل هذه الوثائق. والذي يقصد الحجاز عن طريق البر فلا بد أن يمر عن طريق "إيران" وهي دولة شيعية لا يجوز للسنة أن يجتازوا أراضيهم، ويسمعوا ما يسوؤهم. ففي هاتين الحالتين تسقط فريضة الحج عن أهل الهند.

(٢) هو: الشيخ أحمد بن عبد الأحد المعروف بـ/مجدد الألف الثاني ((٩٧١هـ - ١٠٣٤هـ). ويأتي الحديث عنه في الفصل الثامن إن شاء الله -تعالى-.

(٣) وذلك في الفصل الثامن من هذا البحث إن شاء الله -تعالى-.

وسكينة، لا عمل له في تضليل الناس وإغوائهم فاستفسره الأخ -الآنف الذكر- عن ذلك، فقال -لعنه الله-: أن علماء السوء في هذا العصر أنفسهم قائمون بهذه المهمة دوننا، فنحن اليوم في غنى عن السعي فيها.

ومما لا مجال فيه للشك أن كل ما وقع من المداهنة والتخاذل في الأحكام الشرعية في هذا الزمان، وما ظهر من الفساد والوهن في نشر "الدعوة الإلهية" وإبقاء مآثرها في هذا العصر، إنما يرجع سببه إلى "علماء السوء" الذين هم لصوص الدين، وشر من تحت أديم السماء، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون»[١].

ثالثاً: التأثير الشيعي:-

إن تأثير الشيعي الاثني عشري فقد ورثه "أكبر" من تركة أبيه "همايون بن بابر" إذ لم يتمكن من الصمود أمام هجمات "شير شاه السوري"[٢]، فغادر "الهند" ولجأ إلى "إيران". وقد أحسن "الشاه طهماسب الصفوي"[٣] استقباله في "إيران" ووفر له أسباب الراحة. وقد استطاع "همايون" بعد قضاء بعض الوقت في "إيران" أن يعيد الكرة على "قندهار" ويستولى على "كابل" والأقاليم الغربية للهند بمساعدة الجيش الإيراني، وكان معهم "محمد ميرزا بن الشاه طهماسب". وقد طلب "همايون" المساعدة العسكرية من "طهماسب" مرة أخرى حتى دانت له أمور مملكته. والشاه الصفوي لم يمد يد العون إلى "همايون" لاسترداد "الهند" إلا بعد أن أخذ عليه العهد بمؤازرة التشيع. وسواء اعتنق

---

(١) انظر التفاصيل في هذا الموضوع في: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٦٢ - ٦٩).
- دين إلهي اور اس كا پس منظر (٤٧ - ٦٥).

(٢) هو: السلطان شير شاه بن حسن بن إبراهيم السوري (٠٠٠ - ٩٥٢هـ).
كان اسمه "فريد خان" و"سور" قبيلة من الأفغان. كان استولى على "بهار" و"البنغال". هزم الملك "همايون بن بابر" في معركة "قنوج" ثم طارده حتى لجأ إلى "إيران"، فاستولى على "الهند" بأكملها. كان من خيار السلاطين عدلاً وبذلاً وتنظيماً وإصلاحاً. يذكره المؤرخون "بالسلطان العادل".
انظر: نزهة الخواطر (١٤٩/٤ - ١٥٥).

(٣) تقدمت ترجمته في المبحث الأول من الفصل الأول.

"همايون" التشيع أم لم يعتنقه.[١] فقد أذن بنشره بين السنيين الهنود، وذلك بفتح أبواب الهند أمام علماء الشيعة المهاجرين من "إيران" إلى "الهند" ليبثوا نزعاتهم تحت حماية الدولة في عهده، وعهد من جاء بعده.[٢]

ومن هنا بدأ التأثير الشيعي المنظم على البلاط الملكي، وقد تقدم -قبل قليل- أن "بيرم خان" الذي كان يقوم بأعمال الملك قبل أن يبلغ الملك الرشد كان شيعيًا.

وكان "الشيعة" في مقدمة من يشاركون في المباحثات الدينية في "عبادت خانه" ومنهم "الشيخ محمد يزدي"[٣] -عالم الشيعة والقادم من إيران- وأثناء مناظراته في يوم من الأيام جعل يطعن على الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم- ويسب جميع الصحابة والتابعين، والسلف الصالحين، وحكم عليهم بالكفر والفسق، حتى جعل "أهل السنة" أذلاء حقيرين؟ في نظر الملك، كما تمكن من إفهامه أن الفرق كلها باطلة وضالة ماعدا "الشيعة".

ومن ثم نرى أن الملك "أكبر" كان يحتفي بعلماء "الشيعة" القادمين من "إيران"، ويرحب بهم في بلاطه، ويجعلهم من خواصه وحاشيته، ويقلدهم المناصب والوظائف.

وهذا "مير شريف الآملي"[٤] من كبار علماء "الشيعة"، نزل "الهند" في عهد الملك

---

(١) اختلف الباحثون في قبول همايون للتشيع، أو فرضه عليه من قبل الشاه مقابل إيوائه في "إيران". ومما لا غبار عليه أن الشاه عرض على الملك "همايون" مذهب الشيعة، وراوده إلى أن يعتنق هذا المذهب، فقال همايون: «أرى أن تكتبوا لي جميع عقائد الشيعة». فلما كتبوا له، قرأها همايون. ويرجح مؤلف كتاب "تاريخ الصفويين وحضارتهم" اعتناق "همايون" للمذهب الشيعي، ولكن الأدلة التي ذكرها في هذا الصدد محتملة. وليست قطعية. ولا توجد وثيقة صحيحة تثبت اعتناق "همايون" للتشيع.

(٢) انظر: تاريخ الصفويين وحضارتهم (١/١٣٤، ١٣٥).
- الإمام السرهندي حياته وأعماله (٣٨، ٣٩).

(٣) هو: الشيخ القاضي محمد بن أبيه الشيعي اليزدي (٠٠٠ - ٩٩٨هـ).
أحد العلماء البارزين في المنطق والحكمة، ولد ونشأ بـ/يزد من بلاد الفارس. قدم "الهند" وتقرب إلى الملك "أكبر" عام (٩٩٤هـ). ولي القضاء بمدينة "جونبور". كان شديد التعصب على أهل السنة والجماعة، ويسب الخلفاء الراشدين الثلاثة، ويكفر الصحابة والتابعين. مات غريقًا في مياه نهر "جمنًا".
انظر: نزهة الخواطر (٤/٣٢٩).

(٤) تقدمت ترجمته في المبحث الثاني من الفصل الأول.

"أكبر" فاستقبله بحفاوة بالغة، وولاه رئاسة "كابل" عام (٩٩٣هـ)، ثم رئاسة "البنغال" عام (٩٩٩هـ)، وأقطعه الأراضي في "أجمير" وكان على مذهب "محمود بسيخواني"[١] ويحمل الأفكار الملحدة.

وهذا "الحكيم أبو الفتح عبد الرزاق الكيلاني"[٢] الشيعي، يصاحب الملك، ويُصوِّبُه في أباطيله، ويأخذ بيده إلى الإلحاد والزندقة، وهذا "الشيخ أحمد بن نصر الله السندي"[٣]، الذي يؤلف للملك "التاريخ الألفي" لتثبيت العقيدة الألفية - كماسيأتي قريباً-.

ومنهم "الشيخ فتح الله الشيرازي"[٤]، الذي تَقَلَّد الوزارة والصدارة، وكان الملك "أكبر" يقدره غاية التقدير، ويسير على إشارة أنامله. وغيرهم كثير.

---

(١) وهو مؤسس "الحركة النقطوية" كما تقدم في الفصل الأول.

(٢) هو: الشيخ أبو الفتح بن عبد الرزاق الشيعي الكيلاني، (...-٩٩٧هـ).
ولد ونشأ في "كيلان" في "إيران". قدم الهند في عهد الشاه "طهماسب الصفوي"، وتقرب إلى الملك "أكبر". كان عالماً بارعاً في العلوم الحكمية. ويضرب به المثل في الإلحاد والزندقة. وقد دس في قلب الملك "أكبر" أشياء منكرة، كما كان يصوبه على أباطيله، ويضلله. توفي في "بنجاب".
انظر: نزهة الخواطر (٤/١٠، ١١).

(٣) هو: الشيخ أحمد بن نصر الله الشيعي التتوي السندي (... - ٩٩٦هـ).
درس العلوم في "المشهد" على مذهب الشيعة، ورحل إلى "يزد" و"شيراز"، ثم وصل إلى "قزوين" عاصمة الدولة الصفوية، وتقرب إلى الشاه "طهماسب". ثم قدم "الهند" وتقرب إلى الملك "أكبر"، وألف له جزءاً من "التاريخ الألفي".
كان متصلباً في التشيع، متعصباً على أهل السنة، طويل اللسان عليهم. من مؤلفاته "الحياة في ذكر الحكماء". قتل في "لاهور".
انظر: نزهة الخواطر (٤/٢٨، ٢٩).

(٤) هو: الشيخ فتح الله بن شكر الله الشيعي الشيرازي (٠٠٠ - ٩٩٧هـ).
أحد العلماء المتبحرين في العلوم الحكمية. ولد ونشأ في "شيراز". وقدم "الهند" فكان عند "علي عادل شاه" حاكم "بيجابور". وبعد وفاته لحق بالملك "أكبر" فأكرمه غاية التكريم، وولاه "الصدارة" و"الوزارة". ولقبه "بأمين الملك" ثم "بعضد الدولة" ثم "بعضد الملك".
من مصنفاته: "منهج الصادقين" وهو تفسير القرآن بالفارسي، وتكملة حاشية الدواني على تهذيب المنطق. توفى عند رجوعه من كشمير، ودفن في جبل سليمان.
انظر: نزهة الخواطر (٤/٢٥٤، ٢٥٥).

ونرى بعد قليل أن "الشيخ مبارك الناكوري الشيعي[١] كيف وضع "مرسوم العصمة والاجتهاد" للملك "أكبر" على أساس عقائد الشيعة حيث جعله الإمام العادل ظل اللّه على الأرض، والمجتهد الأكبر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه، فقد خسر الدنيا والآخر».

ففكرة "الإمام العادل" و"المجتهد الأكبر" مأخوذة من صفات "المهدي المنتظر" عند الشيعة.[٢]

وهكذا لعب الشيعة دورًا هامًا في العمل على انحراف الملك "أكبر" وتشجيعه على ما أقدم عليه من منكرات وضلالات.

رابعاً: التأثير الهندوكي:

كان الملك "أكبر" يحب أن يرتكز حكمه على أساسٍ قوي، ينبعث من حب رعاياه ورضائهم، بصرف النظر عن عقائدهم ومذاهبهم، ومن ثم بدأ يعمل على كسب حب الهنادكة بعقد المصاهرات معهم.

ومن جهة أخرى فتح الملك أبواب بلاطه للهنادكة، وبلغ كثيرون منهم إلى أعلى المناصب في الوزارة والقيادة، والشئون المالية.[٣]

وكان تأثير زوجات الملك الهندوكيات عاملاً قويًا من عوامل انحراف "أكبر" وتحول نفسيته إذ بدأ يقدم على كثير من المنكرات لإرضاء الزوجات الهندوكيات، وكسب ثقة الأمراء الهنادكة، كالنهي عن "ذبح البقرة"، و"حلق اللحية"، و"وضع نقطة" من الطين الملون في وسط الجبين –وهو من شعار الهندوس– و"وضع الفتيلة" في وسط الجسم وما إلى

---

(١) هو الشيخ مبارك بن خضر الناكوري (٩١١ هـ – ١٠٠١هـ).
ستردد ترجمته مفصلة في المبحث القادم.

(٢) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (٢/١٣٧، ١٣٨).
– دين إلهي اور اس كا پس منظر (٦٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٣/١٠١، ١٠٢، ١٠٨).
أيضا: تاريخ أباطرة المغول للشيال (٨٩ – ٩١).

ذلك.[١]

كما ترك الحرية للزوجات الوثنيات في التمسك بعقائدهن، وعبادة الأوثان داخل القصر الملكي، فبنيت فيه المعابد، ونصبت الأصنام والتماثيل. وجعل أهله رجالاً ونساءً يحتفلون بأعياد المشركين. وجعل الملك "أكبر" من عادته أن يقوم تكريماً للشموع والقناديل حيثما تضاء مساءً. فزواجه الوثنيات لم تدخر جهداً في تهنيده وصرفه عن وجه الحق ومنهج الصواب.[٢]

ومن جهة أخرى كان الملك "أكبر" شغوفًا بالاطلاع على التراث الهندوسي، فأمر بترجمة الكتب المقدسة لدى الهندوس، فترجمت "مها بهارت"[٣] من السنسكريتية إلى الفارسية في ثمانية عشر جزءًا ثم لُخِّص في جزئين، وسميت بـ/"روز نامه". كما ترجم "رامائن"[٤] في أربع سنوات، وترجم "أتهرو ويد"، وهكذا تمت ترجمة كثير من الكتب الدينية والتاريخية لدى الهندوس، ووضعت في المكتبة الملكية.[٥] وكان لهذه الترجمة أثر سيئ على الملك "أكبر".

---

(١) انظر: الإمام السرهندي (٩٣، ٩٤).
- نزهة الخواطر (٤/٧٩).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٦١).

(٣) مها بهارت: ملحمة الهند الكبرى أحد الكتب المقدسة لدى الهندوس. وهي من الكتب الهندية التي لا يعرف مؤلفها. وقد وقعت هذه الملحمة الكبرى حوالي (٩٥٠ ق. م.) وهي تصف حربًا بين أمراء أسرة ملكية واحدة، ولكن جميع ملوك الهند اشتركوا فيها مع هذا الجانب أو ذاك. بل اتخذ الآلهة دورًا في المعركة أيضًا. كما تروي الأقاصيص ذلك.
انظر: أديان الهند الكبرى (٨١).

(٤) رامائن: أحد الكتب المقدسة لدى الهندوس. وهو كتاب قديم لا يعرف مؤلفه، ولا تاريخ تأليفه بالضبط. ورامائن: يُعنى بالأفكار السياسية، أو الدستورية للحياة الهندية، فهو يتحدث عن تكوين مجالس الشورى، وطرق اختيار الملوك، وولاة العهود، ثم عن واجبات الملك، وعن واجبات مجلس الشورى، وسلوك أعضائها... وما إلى ذلك.
انظر: أديان الهند الكبرى (٩٧).

(٥) انظر: مسلم ثقافت هندوستان ميں (الثقافة الإسلامية في الهند)، لعبد المجيد سالك (ص ٢١٦)، إداره ثقافت إسلامية، كليب روڈ، لاهور، پاكستان.

بالإضافة إلى ذلك فإن مجلس الملك في "عبادت خانه" كان يتميز بحضور البراهمة أصحاب الثقافة الواسعة والعميقة في الديانة الهندوسية وعلى رأسهم "البرهمي بهاؤن" الذي تظاهر بالإسلام، فكلفه الملك بترجمة الكتب الهندوسية إلى الفارسية، وكان يشرح المسائل الدقيقة في الديانة الهندوسية أمام الملك ويعرضها مصبوغة بالصبغة الإسلامية، فيصدقها الملك. واقتنع بصحة "عقيدة التناسخ"، و"تأثير الشمس، والكواكب"، و"خاصية النار". حتى كان يقول: «عند ما ترد على مسامعي عن أخبار الأمم السابقة بأن اللّه -تعالى- مسخ أمة النبي الفلاني إلى قردة أو حيوان آخر جزاءً على أعمالهم فكنت أستحيله، ولكني لما آمنت بالتناسخ عرفت أن ذلك ممكن»[1].

ولما رأى البراهمة أن الملك يقبل عليهم، يسمع منهم، ويصدق كلامهم، أخرجوا من مكتباتهم القديمة كتبًا من العصور الغابرة بأوراق ممزقة، وادعوا أنها كتبت بأيدي العلماء الهندوسيين القدماء في غابر الزمان، وأنهم يجدون فيها ما معناه: «سوف يعتلي عرش "الهند" ملك عادل، يقدس البقرة ويعظم البراهمة» -على حد زعمهم-. ولما سمع الملك كلامهم، ورأى الأوراق القديمة في أيديهم -وهي مزورة- كان يكرم البراهمة أيما تكريم، وجعل تقديس البقرة شعاره.[2]

ووصلت جرأة الهندوس في مجلس الملك إلى حد أنهم كانوا يسخرون من أحكام الدين الإسلامي، وكتاب اللّه، ورسوله بكل وقاحة[3]. وهذا "ديب شاند منجهوله" يعلن في "عبادت خانه" وأمام الملك: «أن البقرة لو لم تكن مقدسة عند اللّه -تعالى- لما ذكرها في أول سورة من القرآن»[4].

والخلاصة أن لزوجات الملك الوثنيات، والبراهمة -رجال الدين الهندوسي- وقادة الهنادكة وزعمائهم تأثيرًا بالغًا في انحراف الملك، وصرفه عن الدين الحنيف.

---

(١) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (١١٧، ١١٨).

(٢) انظر: نفس المصدر (١٢٠).

(٣) كما كان يفعل "بيربر" الهندوسي أحد كبار المقربين لدى الملك.

(٤) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٦٢).

خامساً : "أكبر" والنصارى:-

كان أول تعارف "أكبر" مع وفد من النصارى عام (١٥٧٣م) أثناء محاصرته لمدينة "سُورَت" في إقليم "كُجرات" الذي بعثه الحاكم البرتغالي في ولاية "غوا"[(١)]. وبعده بأربع سنوات حضر عند الملك الراهب "جولين برابرا" وكان مناظراً مفوهًا، ومتكلمًا بارعًا. عرض على الملك مزايا الدين المسيحي، ونقائص الدين الإسلامي -على حد زعمه- فأعجب به الملك. فلما رأى الراهب تأثر الملك بالنصرانية، عرض عليه بطلب بعثة من الرهبان من الحكام البرتغاليين في "غوا" فأرسل الملك طلبًا بذلك، فلبوا دعوته، وأرسلوا بعثة تضم خيرة الرهبان كما أرسلوا إليه نسخة من الإنجيل. واستقبل الملك هذه البعثة في "فتحپور سيكري" -عاصمة "أكبر" الجديدة- واحتفى بهم، وعهد إليهم ابنه "مراد" لتثقيفه، وبعد انتهاء المهمة رجعت البعثة من حيث أتت.

ولما سمع الملك بعد ذلك عن ترجمة التوراة والإنجيل إلى اللغة الفارسية، أرسل "السيد عثمان" -أحد أعيان الدولة- إلى حاكم "غوا" لإحضارها إلى حضرته في أقرب وقت يمكن.

وفي سنة (١٥٩٠م) أيام كان الملك في "لاهور" طلب من حاكم "غوا" بعثة ثانية من الرهبان، وعند وصولها استقبلها الملك، واحتفى بهم احتفاءً بالغًا. وهذه المرة احتدم النقاش، وحميت المناظرات بين علماء الإسلام ورهبان النصارى حول مسائل العقيدة والشريعة، وكانت كفة النصارى هي الراجحة في هذه المجادلات. وبعد رجوع هذه البعثة طلب الملك بعثة ثالثة، وذلك عام (١٥٩٥م) أثناء وجوده في "لاهور" أيضًا، وكان عملها كمثيلاتها التي سبقتها.[(٢)]

وكانت هذه البعثات تستهدف تنصير الملك "أكبر" ونشر تعليمات الإنجيل في "الهند"، ومن أجل هذا الغرض ترجموا الإنجيل إلى اللغة الفارسية، حتى يبينوا للملك

---

(١) اسم ولاية تقع غرب الهند على ساحل البحر. وهي من المنافذ البحرية لأهل الهند.

(٢) انظر: حاضر العالم الإسلامي (٣٠٧/٤).

- دائرة المعارف البستاني (١٠٩/٤، مادة: أكبر)، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- دين إلهي اور اس كا پس منظر (١٦٣– ١٦٧).

مزايا الإنجيل وأخطاء القرآن الكريم -على حد زعمهم-. وأثناء مناقشتهم مع علماء المسلمين، كانوا يسيئون إساءات بالغة إلى شخص الرسول -ﷺ-، ويطبقون عليه صفات "الدجال" -كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا-. وكانوا يؤكدون على أن القرآن ليس وحيًا من الله -تعالى-، بل هو تأليف من عند محمد -ﷺ-، وذلك بإثارة الشكوك والشبهات في مسألة النبوة والرسالة والوحي. وكانت كفة النصارى هي الراجحة أمام الملك في هذه المناظرات.(١)

وذلك أن "الديانة المسيحية" كانت غريبة للهند، وكان أتباعها قلة قليلة، ومعظمهم كانوا من الأجانب، فلم يهتم بهم العلماء المسلمون، ولم يبالوا "بالديانة المسيحية" أي مبالاة على حين أن البرتغاليين فتحوا مدرسة تبشيرية مسيحية في ولاية "غوا" في "الهند". حتى يقوموا بنشر هذه الديانة في "الهند"، وترسيخ جذورها.

ولا يستبعد في مثل هذا الوضع أن يكون العلماء المسيحيون الأجانب كسبوا المعركة، وأثبتوا تفوقهم على علماء المسلمين الذين لم يكونوا -إذ ذاك- فرسان هذا الميدان، فخسروا الصفقة، وسقطوا في عين الملك، فكان من البدهي أن يتأثر الملك بآراء النصارى وتقاليدهم.

فكان من نتيجة تلك المناظرات أن ذهبت مكانة الإسلام من قلب الملك "أكبر" وفرض حظرًا على تدريس العلوم الشرعية في البلاد من التفسير والحديث والفقه وما إلى ذلك. وشجع في مكانها تدريس علوم الرياضة، والفلك، والحكمة، والمنطق، والفلسفة وغيرها. كما ذهب توقير الرسول -ﷺ- واحترامه من قلبه، فكان يكره الأسماء: أحمد، محمد، ومحمود، ومصطفى ويغيرها إلى أسماء أخرى حتى أقدم على تبديل الكلمة الطيبة بـ/ "لا إله إلا الله أكبر خليفة الله".

---

(٢) ومما ينقل في هذا الصدد: أنه ذات مرة، قد دارت المناظرة في قصر الملك "عبادت خانه" حول فضائل القرآن والإنجيل. إذ كان أتباع كل هذين الكتابين يقولون: إن كتابهم هو المنزل من السماء لاغير، حتى انبرى أحد المسلمين يدعى "بالشيخ قطب الدين"، وتحدى المسيحيين وقال: تعالوا نوقد النار، وندخل فيها، ونثبت عن طريقها صحة دعوانا، فأوقدت النيران، وتقدم "الشيخ قطب الدين"، وجذب بأطراف معاطف الرهبان المسيحيين، وقال: تعالوا باسم الله ندخل فيها، فلم يتجرأ أحد منهم أن يقتحم النار. انظر: الإمام السرهندي (٩١).

أضف إلى ذلك أن الملك أذن للبعثات بفتح المدارس التنصيرية في "لاهور" و"آغرا" و"كامباى" وكان يذهب إلى كنائسهم، ويجثو فيها على ركبه. كما تمكنت هذه البعثات من تنصير أناس كثيرين في "كامباى" في أيامه. وبذلك قد فتحت أبواب الهند أمام الزحف التنصيري.(١)

سادساً : التأثير الزردشتي:-

تعرف الملك "أكبر" على الدعاة الزردشتية قبل إنشاء "عبادت خانه" وتوجيه الدعوات الرسمية إليهم للمشاركة في فعالياتها، وذلك أثناء وجوده في "كجرات" عام (١٥٧٣م). وهناك سمع عن داعية الزردشتي الشهير "دَسْتُوْر مُهر جي رانا" الذي كان مقيمًا في نواحي "كجرات" فاشتاق إلى لقائه، وأرسل إليه ليتشرف بزيارة الملك. فلبى دعوته، وحضر في مجلسه، وعرض عليه خلاصة "الدعوة الزردشتية"، فتأثر به الملك -كعادته التأثر بكل جديد- ووجه إليه الدعوة للحضور في مجالس "عبادت خانه" في العاصمة "فتحپور سيكري".

وفي عام (١٥٧٨م) حضر "مهر جي رانا" مع وفد من الدعاة الزردشتية إلى مجلس أكبر، وبصفة كون "مهر جي رانا" من أصل فارسي، كان يجيد اللغة الفارسية ويتحدث مع الملك بدون ترجمان. وتمكن من وضع المبادئ الزردشتية على فكر الملك حتى آمن بعبادة الشمس والنار، وكان يعتقد أن النار أم العناصر، فلابد من تقديسها من صميم القلب. وأمر أن تظل النار موقدة في القصر الملكي. وَاسْتُدْعِيَ من أجل هذا الغرض فريق من "الزردشتية" من "كرمان"، كما جيئ بالنار المقدسة -من إيران- المحفوظة بلهيبها منذ القديم إلى عصر الملك، واستقبلها بالتعظيم الفائق في بلاطه.

يقول "أبو الفضل": «إن جلالة السلطان -نور الله بصيرته- شغوف بالنور، ويعتبر تقديسه وتعظيمه من عبادة الله، والثناء عليه، وإن الجهلة الذين أظلمت قلوبهم يعدون ذلك عبادة النار، والإعراض من الله -تعالى-».

---

(١) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (١٦٨ - ١٧٢).
- حاضر العالم الإسلامي (٣٠٧/٤).
- الإمام السرهندي (٧٤، ٧٥).

ويقول أيضًا: «يشعل الخدم بعد غروب الشمس اثنى عشر شمعًا ممزوجًا بالكافور، ويضعون كل شمعة من هذه الشموع في قصاع من الذهب، والفضة، ويأتون بها إلى حضرة السلطان، ويتغنى أحد من هؤلاء الخدم -حلو اللسان، جيد النغم- بأناشيد الثناء على الله -تعالى- في ألحان جميلة جذابة متنوعة، وهو يحمل الشمعة، ثم يدعو في الختام، ليمد الله في عمر جلالة السلطان وثروته».

ويقول عن عبادة الشمس: «كانت عبادة إله النور في عمارة تسمى "دو آشيانه منزل" ومنها بدأ تعظيم الشمس، ويقول جلالة السلطان إن للشمس اهتمامًا خاصًا بحال السلاطين، ولأجل ذلك يعتقد أن عبادتها، عبادة الله، إلا أن قصار النظر، يقعون في سوء الظن»[1].

وبتأثير من الزردشتيين أيضًا بدّل الملك طريقة دفن الموتى، ولما توفى مريده الخاص "سلطان خواجه" فقبل إنزاله على القبر وضع الملك "جمرة موقدة" في فمه، وجعل في القبر فتحة صغيرة تجاه الشرق بحيث تدخل أشعة الشمس عند طلوعها وتطهره من الذنوب والآثام؛ لأن الملك ومريدوه يعتقدون أن للشمس ميزة خاصة في تطهير الناس من الذنوب. كما ألغى التقويم الهجري ووضع مكانه تقويم الإيرانيين القديم، وأحيى الاحتفال بعيد "النيروز" في القصر الملكي.

وكان الملك يقدر "مهر جي رانا" غاية التقدير، وأقطعه أراضي واسعة، وبعد وفاته عام (١٥٩١م) أمر بنقل ملكية هذه الأراضي إلى ولده "كيقباد"[2].

سابعاً: الملك "أكبر" والعقيدة الألفية:-

تتلخص هذه العقيدة في انتهاء صلاحية الإسلام بعد ألف سنة من هجرة المصطفى -ﷺ- وبداية شريعة جديدة للبشر. وابتكر هذه الفكرة، ولأول مرة "محمود بسيخواني" -مؤسس الفرقة النقطوية- كما تقدم ذلك في الفصل الأول.

---

(١) انظر: آئين أكبري (١/٢٨، ٢٩)، أيضا (١٨٤/٣)، نقلا عن الإمام السرهندي (١٠٠، ١٠١).

(٢) انظر تفاصيل هذا الموضوع في : دين إلهي اور اس كا پس منظر (١٥٧ - ١٦٣).

- حاضر العالم الإسلامي (٣٠٩).
- الإمام السرهندي (١٠٠، ١٠١).

ودخلت هذه العقيدة في القارة الهندية عن طريق الدعاة النقطويين[1]، الذين غادروا "إيران"، وتوجهوا إلى "الهند" أيام الملك "أكبر". وكان "أبو الفضل" – العقل المدبر للمذهب الأكبري– من النقطويين متشبعًا بالفكرة الألفية، أفهم الملك أنه قد مضى على الإسلام ألف سنة. ويبدأ الألف الثاني، وإن الدنيا مع بداية الألف الثاني يجب أن تستأنف عهدًا جديدًا، فلا بد لها إذًا من شريعة جديدة، ومشرع جديد، وحاكم جديد. وليس في العالم لهذا المنصب الجليل إلا "أكبر" صاحب التاج والعرش، والإمام العادل والعاقل.

يقول المؤرخ عبد القادر البدايوني[2]:

«ولما كان الملك قد اقتنع أن مدة ألف سنة بعد البعثة النبوية –وهي العمر الطبيعي لهذا الدين– قد انقرضت فلم يبق هناك ما يحول دون إبداء تلك الرغبات الكامنة في الصدر»[3].

وبعد نضج هذه العقيدة عند الملك، شرع في اتخاذ ما يلزم لنشر هذه العقيدة بين الجماهير، ولترسيخها في أنحاء الدولة.

ومن ثم كتب "التاريخ الألفي" على العملة التي تتداولها الأيدي، وليست هناك وسيلة أكثر منها ذيوعًا وانتشارًا، وأصدر الملك أوامر صارمة، لجمع جميع العملات السابقة في خزانة الدولة، وإصدار عملة جديدة تحمل "التاريخ الألفي" حتى يعرف عامة الناس أن ألف سنة من هجرة النبي –ﷺ– قد انتهت.

كما أقدم على تأليف كتاب جديد في التاريخ، يكون ناسخًا للتاريخ الهجري الإسلامي، ويكون حاويًا لأحوال جميع الملوك والسلاطين. سماه "التأريخ الألفي" وأسند

---

(١) تقدمت تراجمهم في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) هو: الشيخ عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني (٩٤٧هـ – ١٠٠٤هـ).

ولد في بلدة "بَسَاوَر"، درس العلوم العربية والشرعية، والعقلية على كثير من العلماء حتى برع فيها. عينه الملك "أكبر" إمامًا له لصلواته. ثم كلفه بترجمة الكتب من السنسكريتية والعربية إلى الفارسية.

ومن أجل مؤلفاته كتاب "منتخب التواريخ" في ثلاثة مجلدات.

انظر: نزهة الخواطر (٢٣٧/٥ – ٢٤١).

(٣) انظر: منتخب التواريخ (٣٠١/٣)، نقلا عن الإمام السرهندي (٩٨، ٩٩).

تأليفه إلى لجنة مكونة من سبعة علماء. وذكروا فيه "الرحلة" أي: الوفاة بدلا من الهجرة، وألفوا تاريخ خمس وثلاثين سنة. ثم كلف الملك "الشيخ أحمد بن نصر الله السندي" -أحد كبار علماء الشيعة- بإتمام هذا المشروع، فوصل إلى "چنگيز خان"، وبعد مقتل "الشيخ السندي" أمر "جعفر بيگ" بإتمامه، فأتمه، وحرر الوقائع إلى عهد الملك "أكبر". وقدم له "أبوالفضل بن المبارك الناكوري".[١]

وكان حجر الأساس في المذهب الأكبري هو محاولة إزالة الخلاف بين المسلمين والهندوس بصفة خاصة، وبين الإسلام والديانات الأخرى عامةً وصولا إلى ما كان يهدف إليه من "وحدة الأديان" في المذهب الجديد، وكان الملك "أكبر" يرى أن نشر العقيدة الألفية يساعد على ترسيخ هذا الاتجاه.

ثامناً : مرسوم العصمة:-

المقصود بـ/مرسوم العصمة هو الوثيقة التي وضعها الشيخ "الملا مبارك بن خضر الناكوري"، ووقّع عليها كبار علماء الدولة. ومنح الملك "أكبر" بموجبها المرجعية النهائية في أمور الدين، ومكانة أعلى من درجة المجتهدين، وحق الترجيح والاختيار في المسائل التي اختلف فيها الأئمة المجتهدون.

وكان السبب المباشر لهذا المرسوم هو: أن "الشيخ عبد الرحيم" قاضي مدينة "متهرا"[٢] أعدّ العُدَّة لبناء مسجد في المدينة، فأغار أحد "البراهمة" في جنح الليل، وحمل أدوات البناء، وكل ما جهز لأجله، وبنى بذلك معبداً هندوكيا.

فلما أخذ المسلمون يناقشونه، ويلومونه، بدأ يسُبُّ الإسلام والرسول -ﷺ-، فرفعت القضية إلى صدر الصدور "الشيخ عبد النبي الكنكوهي"، فأصدر الشيخ أمراً بطلبه إلى المجلس، وأسفر التحقيق عن إدانة ذلك البرهمي وصحة ما نسب إليه، فحكم الشيخ بإعدامه. ولكن هذا البرهمي كان مرشداً للملكة الهندوسية "جوده بائي" والقائم

---

(١) انظر: علماء هند كا شاندار ماضي (١/٥٩، ٦٠).
- نزهة الخواطر (٥/٧٩).
- الإمام السرهندي (٩٨، ٩٩).

(٢) اسم مدينة تقع في جنوب دهلي.

بأعمال "بروهيت"[١]. وكانت الملكة تضغط على "أكبر" ليتدخل في الأمر، ويصدر العفو عن "البرهمي". ولكن الملك لم يكن يريد التدخل في شئون القضاء، وإغضاب صدر الصدور، وبالفعل نَفَّذ صدر الصدور حكم الإعدام، فثارت الفتنة، وتطورت القضية.

وأوغرت زوجات الملك الهندوسيات صدر السلطان وحركن فيه النخوة حيث إنه أطلق الحرية لعلماء الدين حتى ركبوا على رؤوسهم، لا يبالون برضا السلطان وأمره، كما أثيرت في البلاط مسألة الشتم، إذ أن المذهب الحنفي لا ينص على القتل لشاتم الرسول[٢]. -ﷺ- ولذلك فإن هذا الإجراء مخالف للمذهب الذي يسوده قانونه هذه البلاد. فأغضب ذلك الملك.

وهنا جاء دور "الشيخ ملا مبارك الناكوري" -الذي كان يتصيد الفرص- إذ سأله الملك عن رأيه في هذا الأمر، فانتهز هذه الحادثة لتنفير السلطان من علماء الدين وتخليصه من تأثيرهم، فقال له: «إن جلالة السلطان، إمام هذا الزمان، ومجتهد هذا العصر، فلا حاجة له في إصدار رسائله وأحكامه، -سواء أ كانت تتعلق بأمور الدين أم بشئون الدنيا- إلى الاستعانة بأي عالم من العلماء، أو شيخ من المشائخ»[٣].

وما أن سمع الملك هذا الكلام من "الشيخ ملا مبارك" حتى طلب منه فوراً أن يفكر في وضع خطة تنقذه من مخالب هؤلاء العلماء، فوضع محضراً بذكاء ودهاء، يخول للملك

---

(١) هو الذي يكون رجلاً من رجال الدين الهندوكي -البراهمة- يقوم بالشئون الدينية، وأداء تقاليد الزواج، والمآتم، وكفن الموتى، وإحراقهم.

(٢) يتلخص المذهب الحنفي في شاتم الرسول -ﷺ- أنه كالمرتد. حكمه حكم المرتد إذا كان مسلماً. وإذا كان ذمياً لا ينتقض عهده، بل يؤمر بعدم المعاودة، فإذا عاوده عزر ولم يقتل. يقول الطحاوي: «ومن سب رسول الله -ﷺ- من المسلمين أو تنقصه كان بذلك مرتداً، وكان حكمه حكم المرتد في جميع ما ذكرنا من أحكام المرتدين. ومن كان ذلك منه من الكفار ذوي العهود، لم يكن بذلك خارجاً من عهده، وأمر أن لا يعاوده، فإن عاوده أدب عليه ولم يقتل».

انظر: مختصر الطحاوي (٢٦٢)، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت.

(٣) انظر: منتخب التواريخ (٣/٨٣)، نقلاً عن الإمام السرهندي (٩٥).

درجة الاجتهاد والمرجعية النهائية في أمور الدين.[١]

وهذا نص المحضر (أو المرسوم):

«حيث إن الهند العزيزة -وقاها الله شرور الدهر- أصبحت اليوم في غاية من الدعة والأمن، ويكاد يضرب بها المثل في العدل، و الكرم. قد نزح إليها عدد غير قليل من رجال العرب والعجم، العامة منهم والخاصة. وفيهم من تبوأ ذروة المجد العلمي، وحاز قصب السبق في مضمار البحث والتحقيق.

والآن جمهور العلماء من الذين تضلعوا من العلوم النقلية، وفاقوا أقرانهم في الفنون العقلية، وعرفوا بالورع والأمانة، وصدق الطوية. يعلنون بعد ما تدبروا معاني الآية الكريمة ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢]. وأمعنوا في مغزى الأحاديث الشريفة: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة إمام عادل»[٣]، و«من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني»[٤]. وتفطنوا إلى غيرها من الشواهد العقلية، والدلائل النقلية، يعلنون بعد ذلك.

إن السلطان العادل، أرفع درجةً عند الله، من العالم المجتهد، وكذلك يقرون أن سلطان الإسلام، أمير المؤمنين، ظل الله في الأرض، الملك الغازي، "أبا الفتح جلال الدين محمد أكبر" -خلد الله ملكه- أعدل الملوك، وأعقلهم، وأعلمهم.

---

(١) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٨٥، ٨٦).
- الإمام السرهندي (٩٤ - ٩٦).

(٢) من الآية: ٥٩، سورة النساء.

(٣) رواه الترمذي في جامعه في أبواب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- ولفظه: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة، وأدناهم منه مجلساً، إمام عادل. وأبغض الناس إلى الله، وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر».
وقال الترمذي: «حديث أبي سعيد: حديث حسن غريب. لا نعرفه إلا من هذا الوجه». (٥٥٩/٤، ٥٦٠، برقم: ١٣٤٤).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمير، في غير معصية، وتحريمها في المعصية، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- بلفظ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله. ومن يطع الأمير، فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني». (١٤٦٦/٣، برقم: ١٨٣٥).

فإذا عرضت مسألة من المسائل التي تضاربت فيها أقوال الأئمة المجتهدين، وأراد الملك أن يعزز جانبًا، أو يرجح رأيًا، مستندًا إلى ثقوب ذهنه، ونضوج رأيه، إذا عرضت مسألة كهذه، وقطع الملك بشيء تسهيلاً للعامة وتحسينًا لإدارة الملك، وجب على الجميع الخضوع لأمره، والعمل به.

وكذلك إذا أصدر الملك أمرًا لا يعارض النص، ويكون فيه ترفيه عن الأمة، وجب العمل بمقتضاه على كل واحد، والذي يخالف عن أمره من رعيته يستحق العذاب في الآخرة، والخسران في الدين والدنيا جميعًا.

قد كُتِب هذا المرسوم ابتغاءً لمرضاة الله، وإعلاء كلمة الدين. وها نحن عيون علماء الإسلام في هذا العصر، قد زكيناه، وصدقناه. وذلك في رجب سنة سبع وثمانين وتسعمائة (٩٨٧ هـ)[١].

وبعد صدور هذا المحضر، أحضر العلماء الكبار منهم: "الشيخ عبد الله السلطانبوري مخدوم الملك، و"الشيخ عبد النبي صدر الصدور"، و"المفتي صدر جهان"[٢] مفتي الدولة، و"القاضي جلال الدين الملتاني"[٣] قاضي القضاة وغيرهم من علماء العصر،

---

(١) اخترت ترجمة هذا النص من كتاب تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، للشيخ مسعود عالم الندوي (٨٣-٨٥)، وكتاب نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي اللكنوي (٥/٧٥، ٧٦). مع مراجعة النص الفارسي في كتاب رود كوثر لشيخ محمد إكرام (١٠٣)، الطبعة السابعة (١٩٧٩م)، إداره ثقافت إسلامية، كليب روڈ، لا هور. وفي كتاب دين إلهي اور اس كا پس منظر، للأستاذ محمد أسلم (٨٧-٨٩).

(٢) هو: الشيخ صدر جهان بن عبد المقتدر بن شاهين الترمذي البهانوي (٠٠٠ - ١٠٢٠هـ).
ولد في قرية "بهاني". أخذ العلم عن كبار العلماء في عصره، ولي الإفتاء للملك "أكبر". ثم بعثه برسالته إلى "توران"، وبعد رجوعه ولي الصدارة. درس عنده الملك "جهانگير بن الملك أكبر"، وحفظ عنه أربعين حديثًا. توفى في "بهاني". وله مائة عشرون سنة.
انظر: نزهة الخواطر (٥/١٧٨، ١٧٩).

(٣) هو: الشيخ جلال الدين الملتاني (٠٠٠ - ٩٩٩هـ).
ولد في مدينة "بهكر"، ونشأ في "ملتان"، وترحل في نواحي "الهند" يطلب العلم. ولي القضاء للملك "أكبر"، ثم رحّله إلى بلاد "الدكن"، فذهب إلى "بيجاپور"، وتوفى هناك.
انظر نزهة الخواطر (٤/٧٤، ٧٥).

وأثبتوا توقيعاتهم على ذلك المحضر. وانشرح به صدر السلطان، وفتح باب الاجتهاد للملك، وأصبح إمامًا مجتهدًا، ومستوجب الطاعة والانقياد، وخليفة الله في الأرض، وكانت هذه نقطة البداية للانحراف المنظم، وإنشاء مذهبه الجديد بعد أن اجتمعت له أسبابه ودواعيه.

ويتبين للناظر في فقرات هذا المرسوم الذي وضعه "الشيخ ملا مبارك الناكوري"، ووقع عليه علماء عصره، لمساندة السلطان وتدعيمه في اتجاهاته، أنه خَوَّل الملك الشاب[١] مكانة أعلى من مكانة المجتهدين، وحق الترجيح والاختيار في المسائل التي اختلف فيها الأئمة المجتهدون، واعتبره أعقل الناس، وأعدلهم -وهو أمي-، وكان من قبل متحررًا ومنطلقًا من كل القيود، وفقد ثقته في علماء الإسلام، وفقهاء الشريعة، وتأثر بالبيئة الهندوكية المسيطرة على بلاطه، كما تأثر بالأديان والملل الأخرى. وكان يملك سلطة مطلقة، ودولة قوية جبارة[٢]. وإعطاء هذا الملك مثل هذه السلطة الدينية المطلقة مع ما يتمتع به من السلطة الزمنية، وتوفر الأسباب والدواعي للانحراف عن جادة الصواب، لا يخفى على لبيب ما يترتب عليه من آثار سيئة، ونتائج وخيمة[٣].[٤]

---

(١) إذ كان عمره في ذلك الوقت لا يتجاوز الثمانية والثلاثين عامًا.

(٢) إذ لم تتوحد أطراف القارة الهندية المترامية إلا زمن الملك "أكبر".

(٣) انظر: نزهة الخواطر (٥/٧٦).

- الإمام السرهندي (٩٦، ٩٧).

(٤) ومن غريب ما يروى عن هذا الملك أنه بعد صدور المرسوم واعتباره المجتهد الأعظم، والإمام المعصوم، وظل الله في الأرض. أنه أراد ذات مرة أن يقوم خطيبًا؛ لأنه كان يسمع العلماء أن الرسول -ﷺ- وخلفاءه الراشدين -رضي الله عنهم- كانوا يخطبون بأنفسهم، فزعم أن وقوفه موقف الخطيب يزيد قوة في دعوى الاجتهاد. وكتب له "الشيخ فيضي" خطبة الجمعة، فقام في جامع "فتح پور" لإلقاء هذه الخطبة، ولكنه ما كاد يقف على المنبر، ويشرع في إلقاء الخطبة، حتى تزلزت قدماه، وألقى في قلبه الرعب فاضطر إلى النزول، وأمر "الحافظ محمد أمين الخطيب" للإمامة.

انظر: أئمة تلبيس (٢/٧٩).

المبحث الثاني: عقائد الأكبرية وأشهر دعاتها:

أ : العقائد:-

تقدم في المبحث السابق أن الملك "أكبر" ورد كل مورد، وشرب من كل منهل، وطاف على كل دين ومذهب، واقتبس منه ما أراد، وأعلن عن مذهبه الجديد، الذي سمى "بالمذهب الأكبري" أو "الدين الإلهي"، وذلك بعد صدور مرسوم العصمة بثلاث سنوات، أي: سنة (٩٩٠هـ).

ومن دراستي المتأنية للآراء والأفكار التي تقوم عليها "الأكبرية" يمكن القول أن العقائد الأساسية التي عليها مدار هذا المذهب تتلخص في أمور ثلاثة:

الأول : عقيدة وحدة الوجود:-

إن العقيدة الأساسية والركيزة الأولى التي يعتمد عليها المذهب الأكبري هي: عقيدة "وحدة الوجود". وتعني هذه العقيدة أن الوجود مشتمل على حقيقة واحدة، وأنه لا اثنينية أو أكثر في الوجود، أي: أن الله هو العالم، والعالم هو الله.(١)

ومنشأ هذه العقيدة فلسفي، ترجع جذورها إلى فلسفة الإغريق، وأديان "الهند" الأولى؛ ثم انتقل هذا المفهوم إلى غلاة الصوفية، ليتخذ شكله الجديد عند "ابن عربي" وأمثاله، ومن ثم تناقلته الطرق الصوفية، وحمله مشائخها إلى "الهند" حيث كان مشهوراً لدى الصوفية الهنود في القرن العاشرالهجري(٢)، ومن ثم تبنته "الأكبرية"، وارتكزت عليه.

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/٥٦٩).

(٢) وفي هذا القرن، كانت الطرق الصوفية وسلاسلها في أوج الانتشار والتطور في بلاد القارة الهندية، وأصبح عامة المسلمين مقيدين بهذه الطرق والسلاسل، حيث أصبح النكير عليها ضرباً من العبث.

وأشهر هذه الطرق التي انتشرت وتطورت في القرن العاشر الهجري، في ربوع القارة الهندية عشرة، وهي: ١- الطريقة الشطارية. ٢- الطريقة المدارية. ٣- الطريقة القادرية. ٤- الطريقة الچشتية. ٥- الطريقة الصابرية. ٦- الطريقة النقشبندية. ٧- الطريقة السهروردية. ٨- الطريقة الكبروية. ٩- الطريقة العيدروسية. ١٠- الطريقة القلندرية.

انظر التفاصيل عن هذه الطرق في: الثقافة الإسلامية في الهند (١٧٩ - ١٨٧).

- رود كوثر (ص٣٥ - ٧٧).

ومن أشهر هؤلاء المشائخ كان "الشيخ عبد الرزاق الجهنجانوي"[١]. وكان يقول: «إن الحق -سبحانه وتعالى- واجب الوجود، فإذا وجب وجوده، وجب عدم ما سواه، وما يُظَنُّ أنه سواه، ليس سواه؛ لأنه -تعالى- منزه عن أن يكون غيره سواه، بل غيره هو، فلاغير. وإلى هذا أشار النبي -ﷺ- بقوله: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»[٢]. فأشار إلى أن وجود الدهر، وجود الله -تعالى- لا أنه وراء العالم، تعالى وتقدس عن ذلك».

ويقول أيضًا: إن الله -تعالى- قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾[٣]. يعني المؤمنين المستقيمين بأنفسهم آمنوا بالله، بأن وجودكم وجود الله -تعالى-، وإليه أشار النبي -ﷺ- بقوله: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»[٤] لأنه هو الأول والآخر، والظاهر، والباطن. وإذا ثبت ذلك ثبت أنك لست أنت، بل أنت هو».

كما كان يقول: «إن حجابه وحدانيته وفردانيته لا غير، ولهذا أجاز للواصل أن يقول: «أنا الحق»، وأن يقول: «سبحاني ما أعظم شأني»[٥] إلى غير ذلك.

ومن أشهر مشائخ صوفية هذا العصر أيضًا "الشيخ أمان الله پاني پتي"[٦] الذي

---

(١) هو: الشيخ عبد الرزاق بن أحمد بن محمد فاضل الرازي الجهنجانوي (٨٨٦هـ - ٩٤٩هـ).
من أشهر المشائخ الصوفية في الدعوة إلى التوحيد الوجودي في القرن العاشر. تنقل في البلاد، وأخذ علم التصوف عن أصحابه، وكان على مذهب "ابن عربي". وله في ذلك رسائل كثيرة.
انظر: نزهة الخواطر (١٧٥/٤، ١٧٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الألفاظ وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- (١٧٦٣/٤، برقم: ٢٢٤٦).

(٣) من الآية: ١٣٦، سورة النساء.

(٤) وهو حديث موضوع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس هذا من كلام النبي -ﷺ-، ولا هو شيء من كتب الحديث، ولا يعرف له إسناد».
انظر: مجموع الفتاوى (٣٤٩/١٦).

(٥) انظر: نزهة الخواطر (١٧٥/٤، ١٧٦).

(٦) هو: الشيخ عبد الملك بن عبد الغفور الپاني پتي، المشهور بأمان الله (٠٠٠ -٩٥٧هـ).
من كبار مشائخ الصوفية. تعلم عند أبيه. وأخذ علم التصوف من مشائخ الصوفية في زمانه. كان ═

ألف عديداً من الكتب والرسائل في نشر عقيدة وحدة الوجود، وكان من أعلم مشائخ الصوفية بهذه العقيدة، وكانت له مكانة كبيرة في الأوساط الصوفية إلى حد أنهم كانوا يلقبونه بـ/ابن عربي الثاني.[١]

وكان تلميذه "الشيخ تاج الدين" المشهور بـ/ تاج العارفين[٢] حمل لواء هذه العقيدة بعد رحيل أستاذه، وكان من المقربين عند الملك "أكبر"، ويقابله في خلوات الليل، ويسأله عن مسائل التصوف، فكان ينتهز هذه الفرصة، ويشرح له مسائل التصوف، وكان يعتقد بإيمان فرعون، وأن الكفار لا يخلدون في النار، كما كان يفسر القرآن الكريم للملك على أساس عقيدة "وحدة الوجود".

وهذا الشيخ من الذين أجازوا سجدة التحية للملك "أكبر" على أنه "الإنسان الكامل" و"خليفة الزمان"، تتجلى فيه الصفات الإلهية، فهو مظهر من مظاهر الإله، فسجدته لا تكون السجدة لغير الله.[٣]

وكان قبل ذلك "الشيخ عبد القدوس الكنكوهي"[٤] قائداً للدعوة إلى "وحدة الوجود"،

= على مذهب "ابن عربي" في التوحيد. له رسالة في إثبات "الأحدية"، وله "مرآة الحقيقة" و"شرح على اللوائح" للجامي.

انظر: نزهة الخواطر (٢١٦/٤، ٢١٧).

(١) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٦٦، ٦٧).

(٢) هو: الشيخ تاج الدين بن زكريا بن عيسى الدهلوي (٠٠٠-٠٠٠).

من كبار علماء المنطق والحكمة والتصوف. أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبد الملك الپاني پتي. استقدمه السلطان "أكبر" في مجلسه، ومكن في قلبه الإلحاد، والزندقة. ومن أشهر مصنفاته: "شرح اللوائح" وشرح نزهة الأرواح".

انظر: نزهة الخواطر (٩٨/٥، ٩٩).

(٣) انظر: علماء هند كا شاندار ماضي (٦٦/١).

- دين إلهي اور اس كا پس منظر (٦٩).

(٤) هو: الشيخ عبد القدوس بن إسماعيل بن صفي الكنكوهي (٠٠٠ - ٩٤٤هـ).

أحد المشائخ الصوفية المشهورين في بلاد الهند. كان يجاور قبور المشائخ، ويستمع إلى الغناء ويفرط فيه. كان يشرح مسائل "وحدة الوجود" وأسرارها على عامة الناس. =

ويشرحها في المجامع العامة. وذات مرة ألقى درسًا في مسجده حول هذه العقيدة، وذكر فيه ما يتنافى العقيدة الإسلامية، فغضب عليه الحضور، واستنكروا عليه، فقال الشيخ: «لا أقيم في بلدٍ لا يؤمن أهله "بوحدة الوجود"، وترك الصلاة خلف إمام المسجد "الشيخ ركن الدين" –وهو ابنه– فلما سأله عن ذلك قال: «ديني غير ودينك غير»؛ لأنه لا يعتقد بالتوحيد الوجودي.[1]

وحمل بعده تلاميذه هذا الاتجاه، وفي مقدمتهم "الشيخ أحمد الملتاني".[2]

وكان الملك "أكبر" في الطور الأول من حياته يتردد على هؤلاء المشائخ الصوفية، يعتقد فيهم، ويسمع عنهم، ويحضر مجالسهم، ويستقدمهم في بلاطه – كما تقدم– كما كان الفقهاء والعقلاء (؟) الذين يمدون الملك في اتجاهاته وتلبية رغباته متشبعين بعقيدة وحدة الوجود. هذا "أبو الفضل" –العضد الأيمن للملك في مذهبه– يهتف قائلا: «يا رب من رأى حكماء المغول، ونساك جبل لبنان، ولاماوات التبت، وقسوس البرتغال، وكهنة المجوس، وعلماء الزندافستا (معناه الكلمة الحية، وهي كتب ديانة الفرس) رأى في جميع الهياكل تطلبك، وبجميع الألسنة تستعين بك، التوحيد هو أنت. الإسلام هو أنت. وكل ديانة في الدنيا تقول: أنت وحدك لا شريك لك. إن كان جامع كانت هناك جماعة تناجيك بالصلاة. أو كنيسة كانت أجراس تقرع لشرفك. أزور أحيانًا الجامع، وآونة الكنيسة؛ وفي كل معبد لا أنشد إلاك. وأصفياءك ليس لهم علاقة بالسنة ولا بالبدعة، لأنه لا واحدة منهما ملكت قدسية الحق. فأنا أترك الديانة لأهل الجماعة، والبدعة لأهل الفرقة، ونظير تاجر الطيب، وترتاح نفسي إلى شم جميع الورود»[3].

= ومن أشهر مصنفاته: "شرح على عوارف المعارف"، و"أنوار العيون وأسرار المكنون" وكتاب في "المقامات". توفي في كنكوه.

انظر نزهة الخواطر (١٩٨/٥، ١٩٩).

(١) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٦٩).

(٢) هو: الشيخ السيد الشريف أحمد الملتاني (٠٠٠ – ٠٠٠)

أحد العلماء البارزين في الفقه والأصول وعلم الكلام والعربية. كان تلميذ "الشيخ عبد القدوس الكنكوهي" قرأ عليه "عوارف المعارف" و"عرائس البيان" وغيرهما. كان من الدعاة إلى وحدة الوجود.

انظر: نزهة الخواطر (٣٢/٤).

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي (٣٠٥/٤، ٣٠٦).

وعلى هذا أيضًا كان أبوه "الشيخ مبارك الناكوري" وصنوه "فيضي".

فكان من نتيجة ذلك أن كان يرى الملك أن الموجودات كلها مظاهر شتى لحقيقة واحدة، وهي الحقيقة الإلهية، فعبادة أي مظهر من المظاهر الإلهية تعتبر عبادة للحقيقة الإلهية. ويتبين بعد قليل كيف تعمقت هذه العقيدة في التشريعات التي شرعها الملك "أكبر" لمذهبه الجديد.

الثانية: وحدة الأديان:-

إن فكرة "وحدة الأديان" مبنية على فكرة "وحدة الوجود" ومرتبطة بها ارتباطًا محكمًا، وذلك أنه لما كان الوجود واحدًا، وهو وجود الحق -جل وعلا- وكانت مظاهر العالم تجليات الحق وصوره كان -وبلا شك- في كل مظهر من مظاهر العالم نسبة من الألوهية بحيث يصدق عليه "إله" بالتنكير، لأنه عبارة عن صوره اللامتناهية.[١]

وكان الملك يرى أن القارة الهندية تجمع أديانًا مختلفة وتضم أجناسًا شتى، فأراد أن يجعل الدين واحدًا على أساس عقيدة "وحدة الوجود" تحت شعار "صلح كل" أي: المصالحة مع الجميع. وكان يرى أن الإنسان يجب عليه "اتباع الحق" أي: "الحق المجرد" بغض النظر عن الدين والمذهب؛ لأن الحق ليس حكرًا على دين أو مذهب بعينه، بل هو دائر بين جميع الأديان والمذاهب -على حد زعمه- والذي يميز الحق عن الباطل هو العقل -كما سيأتي- وعلى ضوء ما دل عليه عقله وعقول أصحابه اختار مجموعةً من العقائد والأعمال، والتي يرى فيها أنها توحد صفوف جميع أهل الأديان، ويرفع من بينهم الشحناء والبغضاء[٢] -على حد زعمه- وأبرز هذه العقائد والأعمال كالآتي:

الأولى: كلمة هذا المذهب:-

رأى الملك أن جميع أهل الأديان يعتقدون "بالإله" الخالق، ويتفقون في ذلك. ولكنهم يختلفون في الإيمان بالرسالة، ولا يكادون يتفقون فيه على شيء، فرأى أن من المصلحة

---

(١) انظر: رد الفصوص المسمى بـ/"مرتبة الوجود ومنزلة الشهود" للملا علي القاري، رسالة علمية مقدمة من الطالب/ عبد الله علي الملا (١/٥٠٦)، رقمها في المركز (١١٢٤).

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية وضعها أئمة المستشرقين في العالم، ترجمها: جماعة من العلماء (١٤٨/٤، ١٤٩)، كتاب الشعب، شارع قصر العيسى بالقاهرة.

لتوحيد أهل الأديان حذف الشق الثاني من كلمة التوحيد، ووضع نفسه في هذا الموضع بصفته رمزًا لهذه الوحدة، ومؤسسًا لهذا المذهب الجديد، فأعلن أن كلمة الدخول في هذا المذهب تكون هكذا: "لا إله إلا الله "أكبر" خليفة الله". ولما جُوبِه هذا الإجراء من الملك بالإنكار الشديد من الجماهير العريضة المسلمة؛ لما مس ذلك في صلب إيمانهم وعقيدتهم، سمح بالتفوه بها في دائرة أتباعه وأعوانه وفي محيط القصر الملكي، والمناسبات الرسمية.(١)

الثانية: سجدة التحية:-

كان المريدون والمعتقدون يسجدون للملك سجدة التحية والتعظيم حتى العلماء والمشائخ(٢) والأمراء والأعيان كلهم يخرون للملك سجداً، كلما دخلوا عليه الباب.(٣)

الثالثة: عبادة الشمس والنار:-

كان الملك "أكبر" وأتباعه يعبدون الشمس أربع مرات في اليوم. وكان يرى أن للشمس علاقة خاصة بملوك الأرض، فيجب عليهم تقديسها، كما يتوجه إلى الشمس عند

---

(١) انظر: مذاهب الإسلام (٥٨٣).

- حاضر العالم الإسلامي (٣٠٧/٤).

(٢) ومن البلية أن علماء السوء أولئك جعلوا يؤولونها، وأرادوا أن يتستروا وراء كلمات (سجدة التحية وزمين بوسي (تقبيل الأرض). وبئس ما فعلوا أن سموا هذا الشرك الفظيع سجدة التحية وتقبيل الأرض. وكان قد روّج قبل "أكبر" أبوه "همايون بن بابر" التسليم راكعًا منحنيًا على الأمراء والوزراء، وكانوا يسمونه بـ/كورنيش. ولما جاء الملك "أكبر" روج "سجدة التحية"، ولكن المسلمين أبَوْها لكونها مخالفة للشرع الإسلامي إلا أن كبار علماء الدولة، أمثال: "الشيخ تاج الدين الدهلوي" و"الشيخ يعقوب الكشميري" وغيرهما أفتوا بجوازها.

وقد أصبحت هذه السجدة التكريمية أسلوبًا متبعًا في التسليم على الملك. وبقي العمل به جاريًا حتى زمن الملك "جهانكير بن أكبر" (١٠١٤هـ - ١٠٣٧هـ). وأما الملك شاه جهان بن جهانكير (١٠٣٧هـ - ١٠٦٨هـ) فأعفى العلماء عن هذه السوءة، ولكن هذه الطريقة بقيت للعامة زمنًا غير قليل من ولايته.

انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٧٥ - ٧٧).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

طلوعها، ويرتل "الف اسم" لها باللغة السنسكريتية، ولما رأى "ملا شيري"[(١)] عناء الملك في ترديد هذه الأسماء نظّمها في قصيدة ليسهل عليه، ففرح الملك وشكر له ذلك.[(٢)] وقد بلغ تعظيم الشمس شأوًا بعيدًا عند الملك حتى يقال عند ورود ذكرها "جلّت قدرتها" و"عزّت شأنها". وكان يكرم "يوم الأحد" من أيام الأسبوع؛ لأنه ينسب إلى الشمس، ويأمر بعدم ذبح أي حيوان في هذا اليوم. وكان يعتقد أنها المتصرفة في العالم، واهبة النعم، المظلة على الملك بظلال ربوبيتها وما إلى ذلك من الخرافات.

وهكذا كان يقدس النار أيضًا؛ لأنه يرى أن النار مستمدة من الشمس، وهي مصدر النار -وتقدم- أنه أمر بأن تكون النار موقدةً في القصر الملكي، وأحضر النار المقدسة (؟) من "إيران"، واستقدم فريقًا من موقدي النيران من "كرمان" إلى "فتح پور سيكري". ولما سمع الملك من هذا الفريق أنه يوجد في "كرمان" أحد عباد النار يدعى بـ/"ارد شير"، وله مكانة كبيرة ومنزلة خاصة عند أهل هذه الديانة، وجه إليه دعوة خاصة للقدوم إلى "الهند".

وانطلاقًا من تقديس النار كان من عادته أن يقوم تكريمًا للشموع والقناديل حين تضاء في المساء حيث جعل لإيقاد السرج والشموع في القصر مراسم خاصة[(٣)].[(٤)]

---

(١) هو: شيري بن يحيى الصياد اللاهوري (٠٠٠ - ٩٩٠هـ).
أحد المشهورين بالشعر والإنشاء. ولد في "لاهور". كان مفرط الذكاء جيد القريحة. من أشهر مؤلفاته "هربنس" كتاب في أخبار "كشن" عظيم الهنادك. ترجمه من اللغة الهندية إلى الفارسية بأمر من الملك "أكبر". وله ديوان شعر بالفارسية. توفي في "يوسف زئي" من أرض أفغانستان.
انظر نزهة الخواطر (٤/١٥٥، ١٥٦).

(٢) ولما اشتهر عند الناس إلحاد الملك وعبادة الشمس رموه بالخروج عن الدين، فدافع عنه "العلامة أبو الفضل" وقال: «إن الذين يرمونه بالخروج عن الدين قصار النظر؛ لأن الشمس لو لم تكن واجبة التعظيم لما أقسم الله بها، ولما أنزل سورة الشمس في القرآن الكريم -على حد زعمه-.
انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢٢٥).

(٣) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢٢٤، ٢٢٥).
- مذاهب الإسلام (٥٨٣، ٥٨٤).

(٤) لقد دافع عنه المستشرقون واعتذر المتحمسون له في عبادة الشمس بأنه لما وضع عقيدة "التوحيد =

الرابعة: إسقاط فرائض الإسلام:-

إنه أسقط فرائض الإسلام كلها، وفرض الحظر على أداء الصلوات في القصر، وأقدم على خطوة أخرى بأن أمر بهدم بعض المساجد وتحويلها إلى معابد هندوسية. وحظر على الناس أن يصوموا في شهر رمضان.(١)

وفي عام (٩٨٩هـ) أصدر مرسومًا ملكيا بإلغاء الزكاة، واعتبر ذلك شفقة الملك وعطفه على الخلق. كما منع الناس عن أداء فريضة الحج، وبلغ الأمر به في ذلك عام (١٠٠٤هـ) أن كان يعاقب من اجترأ على ذكره بأشد أنواع العقوبة.(٢)

الخامسة: استبدال تحية السلام:-

ومما أقدم عليه أهل هذا المذهب أنهم استبدلوا بالسلام -سنة الإسلام وتحية أهل الجنة- كلمة "الله أكبر"، -وذلك في إشارة واضحة إلى تأليه "أكبر" نفسه-، وكانوا يردون هذه التحية الأكبرية بكلمة "جلّ جلاله" لكون "جلال الدين" لقبًا للملك.(٣)

السادسة: تقديس الخنازير والأبقار:-

تمكن كبار رجال الدين الهندوس من إفهام الملك أن الخنزير مظهر للإله

= الإلهي" -على حد زعمه- وهي اعتقاد مجرد بالإله مما اتفقت عليه كل المذاهب، ولكن لما كان الناس يريدون رمزًا للإله، وتحقق "أكبر" أنهم يريدون رمزًا، فهو يوصيهم بأن يجعلوا الشمس رمزًا للإله. وعلى الأرض "النار" التي هي من طبيعة الشمس.

«فياليت شعري لماذا تخصيص هذا الرمز بالشمس والنار؟ أ فليس كل خلق الله رمزًا وآيةً؟ أو لا يكون ذلك مفضيًا إلى اعتبار ذلك هو المعبود». أعاذنا الله من ذلك.

انظر: حاضر العالم الإسلامي (٣٠٨/٤، ٣٠٩).

(١) وكان العلامة أبو الفضل -العقل المدبر للمذهب الأكبري- كان يسمي شهر رمضان شهر الجوع والعطش. وأمر الملك رجال حاشيته أن يأكلوا ويشربوا جهارًا في نهار رمضان، وإن لم تكن لديهم حاجة للأكل أن يضعوا أوراق "التنبول" في أفواههم.

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٧٩).
- الإمام السرهندي (١٠٤، ١٠٥).

(٣) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٨٨)

-العياذ بالله- لأن الإله تناسخ مرةً في صورة الخنزير، ولهذا يُعَدُّ النظر إلى الخنزير عبادة وسبب السعادة، ففتح الملك بيتًا للخنازير تحت قصره لينظر إليها كل صباح لما يقوم من النوم.

وهكذا كان من عادته النظر إلى البقرة في مناسبات دينية وفي كل يوم الأربعاء لحصول البركة والسعادة حتى بلغ من تقديس البقرة أن بدأ بتقديس أرواثها -كما يفعل الهندوس- كما أصدر فرمانًا (مرسومًا) يمنع فيه ذبح البقرة.[(١)]

السابعة: اعتناق التقاليد الهندوسية:-

كان الملك "أكبر" يشارك في أعياد الهنادك ومواسمهم، بل كان يضرب بسهم وافر في العبادات والشعائر الخاصة بهم. فكان يضع القَشْقَة[(٢)] والزُّنَّار[(٣)].

ولما توفيت أمه "حميدة بانو" أقام عليها المأتم على الطريقة الهندوسية.[(٤)]

ولما زوج ابنه سليم بن أكبر -الذي تولى الحكم بعد وفاته -بنت "راجا بهگوان داس" -أحد كبار زعماء الهندوس- أقام تقاليد الزواج أيضًا على الطريقة الهندوسية، كما كان الملك يشرب دائما من ماء نهر "كنكا"[(٥)].[(٦)]

الثامنة: بدع ومنكرات أخرى:-

١- أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دين الإسلام، ويرجعوا إلى أديانهم

---

(١) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢٢١).

(٢) وهي عبارة عن وضع نقطة من الطين الملون على الجبين، وتكون لها أحيانًا خطوط أفقية، وهي من شعار الهنادكة يفعلونها لحصول البركة.

(٣) الزنار: عبارة عن فتيلة متخذة من خيط أبيض يلبسها رجال الدين الهندوسي في وسط الجسم.

(٤) إذا توفى أحد الهندوس فأقاربه يحلقون اللحى والشوارب والرؤوس، ولا يلبسون المخيط، ولا يتنعلون، ولا يأكلون اللحوم ولا الأسماك لمدة أربعين يومًا، وذلك حدادًا على الميت.

(٥) وهو النهر المقدس لدى الهندوس، يعبدونه، ويتقربون بالاغتسال فيه، ويزعمون أن ماءه يطهر من الذنوب والآثام.

(٦) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢٢٩).

- تاريخ الدعوة الإسلامية (٧٢).

الأولى، بحجة أنهم أسلموا مكرهين.

٢- أحلَّ الخمر وأباح بيعها على مرأى من الناس ومسمع، كما أحل لبس الحرير.[(١)]

٣- منع المسلمين عن تزوج بنات العم والعمة، والخال والخالة، وكذلك منع أولادهم من الختان.

٤- أباح للبغايا والعواهر أن يتعاطين أشغالهن تحت رقابة الحكومة.

٥- أباح للناس المقامرة، وعقد مجلسًا خاصًا للمقامرين في القصر الملكي. وبلغ من غوايته في هذا الباب أنه كان يقرض المقامرين من الخزانة الملكية بالربا.

٦- أسقط الاغتسال من الجنابة، وكان الملك يرى هو وأصحابه أن الاستحمام قبل الجماع أنسب وأوفق للطبائع البشرية.

٧- شجع السفور والخلاعة، وأمر الفتيات أن يكشفن عن وجوههن إذا خرجن لحاجة عرضت لهن.

٨- أفتى بجواز نكاح المتعة كما تقول به "الشيعة".

٩- أصدر أمرا ملكيًا بمنع اللغة العربية، وكذلك بالغ في تطهير الفارسية من الكلمات العربية الخالصة.[(٢)]

١٠- عطل أعياد المسلمين، وانقطع الاحتفال بها في عصره.

---

(١) كان يقول هذا الملك المغرور: إن الخمر إذا شرب لمنفعة بدنية، ولا يخرج به إلى الفساد، جاز شربه. فياليت لو وقف الأمر إلى هذا الحد، فيقل فساده، ويقل ضرره، ولكنه سهَّل على الناس شرب الخمور، ففتح محلات للخمور، يتوفر فيها كل أنواع الخمور مقابل سعر زهيد فعم شرب الخمور. ووصل الأمر إلى هذا الحد أن الفقهاء والقضاة كانوا يشربون الخمور يوم "النيروز" على مجلس الملك. ذكر المؤرخون أسماء بعض العلماء والقضاة الذين لقوا حتفهم لكثرة شرب الخمور.

انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢١٢).

(٢) بعد صدور هذا المرسوم أصبح من العسير جدًا تعليم اللغة العربية وتعلمها، وما يتعلق بها من العلوم الشرعية. ووضعت العلوم العقلية، والنجوم، والحكمة، والطب، والرياضة، والشعر، والقصة مكانها. وأوقفت الرواتب والإجرايات لمدرسي العلوم الشرعية، فكسدت هذه العلوم، وتوقف تخرج الفقهاء والقضاة والأئمة والخطباء.

انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢١٩).

١١- أبيح للناس أن يأكلوا لحوم النمر، والخنازير.

١٢- أمر الملك رجال حاشيته بحلق اللحية، وكانوا يستهزؤن بها.[١]

١٣- أسقط الجزية عن المشركين كما ألغى الضرائب كان أوجبها من قبله من الملوك على مواسم الهنادك، ومواطن اجتماعهم. وكذلك أذن لهم في بناء معابد جديدة إذا شاؤوا. وقد كان ذلك محظوراً في زمن من تقدمه. فبنيت معابد جديدة للهنادك، وشيدت كنائس للنصارى، وبيع للمجوس، ودور عبادة لفرق أخرى وغيرها من سكان البلاد.

١٤- أصدر مرسوماً عاماً بمنع ذبح البقرة لتعظيم الوثنيين إياها، وعبادتهم لها، وكذلك منع ذبح غيرها من الماشية في أيام مخصوصة. ثم تقدم خطوة أخرى وحظر على الناس أكل لحوم الثيران، والشياه والخيول والجمال.

١٥- ألغى التقويم الإسلامي الهجري، واتخذ تقويماً جديداً، وجعل بدأه اعتلائه لسرير الملك، وسماه "التاريخ الألفي"[٢].[٣]

---

(١) كان الملك بدأ يكره اللحية بتأثير من الملكات الهندوسيات، ولما عرف علماء البلاط رغبة الملك بدأوا يبحثون عن المبررات والأدلة لتلبية هذه الرغبة، فذكر أحد المشائخ -وهو الشيخ الحاج إبراهيم السرهندي- بأن أهل الجنة "مرد" لا شعر على وجوههم. فقال الملك: لماذا لا نتشبه بأهل الجنة ونحلق لحانا؟ لما رأى فقيه آخر أن كلام الشيخ المذكور أعجبه الملك أحضر كتاباً مكتوب فيه: «لا تتركوا لحاكم كما يفعل بعض قضاة العراق». وكان النص الصحيح "عصاة العراق"، ولكن الفقيه حرّف النص ووضع لفظ "قضاة" مكان "عصاة" ليلبي رغبة الملك ويساير اتجاهاته. وانبرى آخر وقدّم دليلا عقلياً على ذلك وقال: «إن شعرات اللحية تسقى بماء الخصيتين فلا فائدة في تركها". فأعجب الملك بكلام الفقهاء والعقلاء(؟)، وأمر بحلق اللحية. ووصل الأمر إلى هذا الحد أن القضاة والفقهاء الذين كانوا يوفرون لحاهم من قبل، بدأوا يحلقونها أمام الملك.

انظر: علماء هند كا شاندار ماضي (١/٢٣، ٢٤).

(٢) انظر التفصيلات في: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٧٠ - ٨٩).

- مذاهب الإسلام (٥٨٢ - ٢٨٩).
- علماء هند كا شاندار ماضي (١/١٥ - ٣٣).
- دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢٠٣ - ٢٢٩).

(٣) كان الملك "أكبر" يبايع المعتنقين في المذهب الجديد، وأصدر مرسوماً بمنع البيعة عند مشائخ الطرق=

الثالثة: تقديم العقل على النقل:-

عاش "أكبر" طفولة قلقة، وقضى حياة غير مستقرة، منعته عن مواصلة تعليمه كما ينبغي؛ فكان حظه من التعليم قليلا، وذلك لأنه حين وُلِد كان أبوه مطارداً من قبل "شير شاه السوري الأفغاني"، فاضطر أن يترك ولده "أكبر" في "قندهار" ويتوجه إلى "إيران". وبعد رجوعه من "إيران" واستعادة مملكة "الهند" كان مشغولاً بتدبير أمور المملكة، وتوطيد أركانها مما صرفه عن العناية بأي شيء آخر، وكان ابنه "أكبر" يساعده في مطاردة فلول الحكام السوريين، وقد توفى "همايون" (عام ٩٦٤هـ) إثر سقوطه من مدرجة مكتبته.(١)

وتولى "أكبر" السلطة وعمره لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره دون أن يتاح له قدر يذكر من التعليم، فنشأ شبه أمي، ولكنه كان شغوفًا بالاطلاع على العلوم والمعارف، ومحبًا للحكماء والعقلاء.(٢) فكان يسحر عقله، ويملك لبه كلّ عالم ذكي، فطن ألمعي، لاسيما إذا كان وافدًا من "إيران" التي كان يَعُدُّها أبناء "الهند" بمنزلة "اليونان" في عصورها المزدهرة. وقصد بلاط الملك في تلك الفترة التي أصيب فيها "أكبر" في دينه وعقيدته عدد كبير من حكماء وفلاسفة "إيران"، وفي مقدمتهم "الحكيم أبو الفتح

= الصوفية - حسب العادة المتبعة في البلاد- وعين في ذلك الشرط والمباحث، فمن ثبت منه أنه أخذ البيعة من أحد، ترفع الدعوى ضده، فإما السجن، أو الترحيل إلى البلاد النائية.

وكان الملك هو الذي يأخذ البيعة من الناس على مذهبه الجديد. ويدعى مريده "چيلا ...أي: المريد- حسب اصطلاح اليوكيين -الفقراء الهندوكيين- وكان الناس يأتون إليه فوجًا فوجًا، وكل فوج يضم اثنى عشر رجلا، يبايعون على يد الملك. وطريقة البيعة أن يعترف أمام الملك بالكلمات الآتية:

«أنا فلان بن فلان ... أتبرأ من دين الإسلام التقليدي والمجازي الذي ورثته عن آبائي، وأدخل في "الدين الإلهي الأكبر شاهي". وأقبل الأركان الأربعة، وهي: ترك المال، والنفس، والعرض، والدين».

وكل من يحقق هذه الأركان أكثر كانت درجته أعلى، وبعد الانتهاء من مراسم البيعة كان "أكبر" يعطي نسخة من صورته، والتي يضعها المريد في غلاف مرصع بالجواهر الثمينة ويحتفظها في أكوار عمامته، ويعتبر وجود هذه الصورة مع المريد من أسباب السعادة والفلاح.

انظر: أئمة تلبيس (٢/٩٠، ٩١).

- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند. (٨٧، ٨٨).

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي (٤/٣٠٨).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٦٠).

الگيلاني"[١] و"الحكيم همام"[٢] و"ملايزدي"[٣] و"الحكيم نور الدين"[٤] و"فتح اللّه الشيرازي"[٥] و"شريف الآملي" وغيرهم.

وعدا هؤلاء النوابغ القاصدين من "إيران" اندس في البلاط في هذه الفترة المضطربة رجل هندوكي يدعى "برهم داس"، كان حاضر البديهة، بارزًا في المناظرة، فكهًا، ظريفًا، فتقرب إلى الملك. وتحكم في ذوقه وعقله، وتصدر في البلاط، وما لبث أن لقبه بـ/"راجه بيربر"، وكان نديم الملك الخاص.[٦]

ومما زاد الطين بلة وصول "الملا مبارك الناكوري" وحصول ابنيه "فيضي" و"أبي الفضل" من الحظوة والتقدير عند السلطان ما لم يحصل لأحد من قبل.[٧]

فهؤلاء الرجال الذين كانوا نوابغ الزمان، وذوي الباع الطويل في العلم والثقافة، والمتبحرين في العلوم الحكمية والفلسفية، أثروا في تكوين عقلية الملك "أكبر"، حيث جعلوه متنورًا، ومتحررًا من كل قيد. وكان هذا الاتجاه العقلي هو "الركيزة الثالثة" في "المذهب

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو الحكيم همام بن عبد الرزاق الگيلاني (٠٠٠-١٠٠٤هـ).
كان من علماء الشيعة المعروفين، وشقيق الحكيم أبي الفتح الگيلاني. قدم إلى مجلس الملك "أكبر" مع شقيقه. كان من الأشخاص البارزين الذين تأثر الملك بهم في العقل والفلسفة. كان اسمه "همايون" فغيره إلى "همام" تأدبًا مع والده الملك "همايون".
انظر: نزهة الخواطر (٥/٤٣٣).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) هو: الشيخ نور الدين بن سلطان علي الرضوي الهروي (٠٠٠- ٩٩٤هـ).
كان من العلماء البارزين في الهيئة، والهندسة، والاصطرلاب، والمنطق، والحكمة. ولد في "خراسان" وتربى في "المشهد". قدم "الهند" أيام الملك "همايون بن بابر" والد الملك "أكبر"، وكان من جلسائه وندمائه. وهو من الأشخاص الذين أثروا في نفسية الملك "أكبر".
انظر : نزهة الخواطر (٤/٣٨٣، ٣٨٤).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) انظر: الإمام السرهندي (٨٣).

(٧) انظر: نفس المصدر.

الأكبري".[١]

وبعد الإعلان عن المذهب الجديد شكل الملك مجلسًا استشاريا للعقلاء (؟) يضم أربعين عضـوًا. وكانت المهمة المنوطة بهذا المجلس هي النظر في المسائل المطروحة على ضوء "العقل"، فإذا وافق العقل يتم إدراجها في لائحة "عقائد وأعمال" المذهب الجديد، وإلا يرفض رفضًا باتًا، مما جعل مسائل الدين ألعوبة في أيدي هؤلاء العقلاء (؟).

ومن الأمور والأحكام التي صدرت عن هذا المجلس إسقاط الغسل من الجنابة، وذلك بحجة أن النطفة أصل الإنسان، وهي بذر الصالحين والأبرار، فما السبب أن الغسل لا يجب من خروج البول والبراز، ويجب من خروج المني؟ وجعل من المناسب أن يكون الاغتسال قبل الجماع لا بعده؛ لأن خروج المني لا يوجب الغسل.

ومن المسائل أيضًا التي أقر هذا المجلس هو إحلال أكل لحم النمر، وذلك بحجة أن لحم الخنزير لم يجز أكله لدياثته وعدم غيرته، فيجوز أكل لحم النمر لشجاعته وبسالته.

ومن المسائل التي درسها المجلس المذكور وأصدر فيها حكمه مسألة تجهيز الميت وتكفينه، فقد اعتبر مسألة التكفين من الأعراف القديمة والعادات الجاهلية؛ ولذا أوجب أن يدفن الميت كما ولد عاريًا بلا تكفين؛ لأن الكفن ثقيل على الميت المرتحل إلى العالم المجهول - كما يسمونه-[٢].[٣]

وكان الملك "أكبر" ينكر الأحكام الشرعية والأمور الغيبية بحجة أن العقل لا يقبلها. ويقول عن المعجزات أن السفهاء هم الذين يؤمنون بالمعجزات، ولكن العقلاء لا يعتقدون في شيء إلا بعد تحققه وثبوته بالدلائل.

وقال مرة لأصحابه -ساخرًا بمعجزة الإسراء والمعراج-: «كيف يتصور أن يقبل

---

(١) انظر: اردو دائره معارف إسلامية (٥٦٧/٩، مادة: أكبر).

(٢) ومن هنا يتبين تناقض آراء هؤلاء حيث يأمر الملك مريديه بوضع جمرة موقدة على فم الميت، وفتح فرجة في القبر باتجاه الشرق لتدخل منها أشعة الشمس عند شروقها. ويأمر ثانيةً بإغراق الموتى في أعماق البحار، وثالثة بتعليقها على الأشجار الشاهقة. وهنا يوصي مجلس العقلاء الموقر (؟) بدفن الميت كما ولدته أمه. فواسفاه على عقول هؤلاء.

(٣) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢١٠).
- علماء هند كا شاندار ماضي (٥٣/١، ٥٤).

العقل أن شخصًا يحمل جسمًا ضخمًا يبلغ بغتةً عنان السماء، ويتحدث مع الله -تعالى-. ...... ويبقى فراشه دافئاً ثم يقبل الناس هذه الدعوى».

ووجّه سؤالاً إلى الحاضرين -وقد رفع إحدى رجليه- قائلا: «لا يمكن أن أقوم إلا بأن تكون الرجل الثانية مستندةً على الأرض فما هذه الخرافات؟»[١].

وتكلم ذات يومٍ أمام مريديه وأتباعه عن الرسم والتصوير فقال: «إن فريقًا من الناس يعادون فن التصوير، ويبينون عيبه وفساده، ولكن القلب لا يقبل أقوالهم وأدلتهم، بل إن ما يدل عليه العقل، وتشهد عليه القرائن أن المصور يكون أقرب إلى معرفة الله -تعالى- من غيره من الطبقات البشرية المختلفة؛ لأنه عند تصويره لحيوان يأتي بشبيه لكل عضو من أعضائه. ثم حين يكمل الصورة، وينظر إليها يرى أنه رغم هذه الريشة المصورة الساحرة، يعجز تمامًا عن أن ينفخ فيه الروح، فتتجلى له عند ذلك قدرة الخالق المطلقة، ويسجد أمام هذا الصانع العظيم»[٢].

وهكذا كان يرى تحريم أكل اللحم والسمك، ويصف ذلك بأنه قتل وإماتة للحيوانات البريئة، كما يرى إبعاد بيوت الجزارين والصيادين عن عامة السكان، وأخذ الغرامة من كل من يتصل بهم، ويقابلهم.[٣]

فانظر إلى أي من التخبط والاضطراب قادتهم عقولهم، فهل في ذلك عقل، إن ذلك شأن كل من يترك شرع الله ويتبع هواه.

---

(١) انظر: الإمام السرهندي (١٠٦، ١٠٨).

(٢) نفس المصدر (١٠١. ١٠٢).

(٣) نفس المصدر (١٠٥).

"ب": أشهر دعاتها:-

استطاع الملك "أكبر" أن يجذب إلى مذهبه الكثيرين من علماء السوء، وأن يجند الكثيرين منهم لحمل دعوة "الأكبرية" وتقديمها للناس بشيء يهيئ لها القبول في نفوسهم، فكان لها دعاة كثيرون، تحملوا عبأ هذه الدعوة المزيفة.

وفيما يلي أقدم ترجمة موجزة لأهم وأشهر دعاة "الأكبرية" من أولئك الذين كان لهم أكبر الأثر في الدعوة إليها، وازدهارها، ومنهم:

أولا : الشيخ مبارك الناكوري:

هو مبارك بن خضر الناكوري (٩١١هـ - ١٠٠١هـ).

أصله من "اليمن". كان أبوه "خضر" قد قدم "الهند" لغرض السياحة، وأقام في "ناكور". وكان لا يعيش له ولد؛ ولما ولد له هذا المولود عام (٩١١هـ) سماه "مباركا"[١].

ولما شبّ المولود سافر إلى إقليم "كجرات" وتتلمذ على "الخطيب أبي الفضل الكاذوراني"[٢]. و"الشيخ عماد الطارمي"[٣]، كما درس عند علماء آخرين، واهتم بعلم التصوف وفاق فيه الأقران.[٤]

---

(١) انظر: مآثر الأمراء. (٥٨٨/٢).

(٢) هو: الخطيب أبو الفضل الكازروني (٠٠٠ - ٩٥٩هـ).
أحد الأساتذة المشهورين. ولد ونشأ بمدينة "شيراز" وقرأ العلم على "جلال الدين الدواني" وغيره، ثم قدم "الهند" ودخل إقليم "كجرات". أخذ عنه "الشيخ مبارك بن خضر الناكوري" وخلق كثير، وله تعليقات نفيسة على تفسير "البيضاوي" و"حاشية على شرح المواقف".
انظر: نزهة الخواطر (١٢/٤، ١٣).

(٣) هو: الشيخ محمد بن محمود الطارمي (٠٠٠ - ٩٤١هـ).
ولد في "طارم" في إقليم "خراسان"، ونشأ بها، وتتلمذ عند "جلال الدواني" صاحب المصنفات المشهورة. قدم "الهند" بكتب الدواني وسكن في "كجرات"، وتخرج عليه علماء كثيرون. توفى في "كجرات".
انظر: نزهة الخواطر (٣١٥/٤، ٣١٦).

(٤) انظر: تذكره علماء هند (تذكرة علماء الهند)، لمولوي رحمان علي (٤٠٢)، ترجمة: محمد أيوب قادري، پاكستان هستاريكل سوسائتي، كراچي.

وفي عام (٩٥٠هـ) انتقل إلى "آغرا" واشتغل بتدريس العلوم المختلفة. وكانت حياته في هذه المرحلة حياة زهد وتقشف، وكان يأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر، ثم انقلب رأساً على عقب، وتقلب في أطوار مختلفة من حياته، ففي زمن "سليم شاه السوري" اشتهر بانتمائه إلى الفرقة "المهدوية" وتحمل في ذلك معانات كثيرة. وفي المرحلة الأولى من حياة الملك "أكبر" لما كان معتقداً في المشائخ الصوفية، كان ينسب نفسه إلى الطريقة الصوفية "النقشبندية"، ولما لاحظ قدوم علماء الشيعة من "إيران" إلى البلاط الملكي، وميول "أكبر" إليهم، أقام الصلات معهم، وأصبح من الشيعة.[١]

ومن أعظم ما جرأ الملك "أكبر" على إنشاء هذا المذهب وشجعه على سياسته المعادية للدين الحنيف، مصاحبته لثلاثة رجال من ذوي العلم جعلوا الهجوم على الدين مطية لأهوائهم، وشفاءً لما في صدورهم من البغضاء والحقد لعلماء عصرهم، وهم: "الشيخ مبارك الناكوري"، وأبناه "أبو الفضل"، و"فيضي"[٢].

ولقد كان "الشيخ مبارك" -وهو الركن الأول- من هذا الثالوث مضطرب النفسية، قلق التفكير، درس المذاهب الفقهية الأربعة، واطلع على الخلافات فيها، فاتجه إلى الكراهية لها، والنفور منها، وإنكار فضلها بدل أن ينحو نحو الجمع والتطبيق، والتوجيه الصحيح، أنكر هذا التراث الفقهي العظيم. وسيطرت عليه الفلسفة لانضمامه إلى حلقة "أبي الفضل الكازروني" -تلميذ "جلال الدين الدواني"- و"عماد الدين الطارمي" من كبار فضلاء العلوم العقلية المعروفين من أبناء "شيراز"، كما طالع كتب "التصوف الإشراقي". فكان من نتيجة ذلك أن نشأت فيه طبيعة متقلبة مضطربة بعد أن مرّ بهذه الأودية والشعاب، وتكونت فيه -من جراء ذلك- القدرة على التلون بكل لون، والسير في كل مسار.

أضف إلى ذلك أن هؤلاء الثلاثة -مبارك وأبناه فيضي وأبو الفضل- أصحاب طموح وطلب للجاه والنفوذ، فاستظلوا بظل الملك "أكبر" حتى تحقق لهم ذلك.[٣]

---

(١) انظر: مآثر الأمراء (٥٨٨/٢).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٦٧، ٦٨).

(٣) انظر: الإمام السرهندي (٨٤، ٨٥).

- دين إلهي اور اس كا پس منظر (٩٢، ٩٤).

و"الشيخ مبارك" هو الذي مهد للملك للإقدام على خط الانحراف، حيث تولى صياغة مرسوم العصمة أو محضر الاجتهاد الذي خول الملك درجة المجتهد المطلق، والمرجعية النهائية في شئون الدين. وقد كتب بعد التوقيع على هذا المحضر: «هذا أمر كنت أنتظره، وأتمناه من صميم القلب منذ أمد بعيد»[١].

ومما يدل على انحرافه في التفكير أنه قال ذات مرة مخاطبًا "لراجه بيربر"- أحد زعماء الهندوس-: «كما أن الكتب الهندوسية حرفت كثيراً، وهكذا الدين الإسلامي لم يسلم من يد التحريف. فمن أجل ذلك لا يعتمد على هذا الدين أيضًا»[٢].

وفي آخر عمره لما كبر سنُّه، وضعف بصره، وعجز عن النشاط المعهود، اشتغل بتفسير القرآن، وصنف تفسيرًا كبيرًا في أربع مجلدات، سماه "منبع نفائس العيون". وكان يواظب على التائية "لابن الفارض"، وقصيدة البردة "للبوصيري"، وقصيدة "كعب بن زهير"، وقصائد أخرى كانت محفوظة عنده فيقرأها كل يوم عن ظهر قلبه. توفى في "لاهور". ودفن فيها.[٣]

ثانياً: الشيخ أبو الفيض فيضي:-

هو: أبو الفيض فيضي بن مبارك بن خضر الناكوري (٩٥٤هـ - ١٠٠٤هـ).

ولد بمدينة "آغرا" وهو الابن الأكبر للشيخ مبارك، أخذ العلم عن والده، وعن "الشيخ حسين المروزي"، كان حاد الذهن، ويتمتع بالذكاء الخارق من الصغر، برع في جميع العلوم، خاصة في الأدب العربي والطب. ولما علا صيته وذاعت شهرته إلى آذان الملك طلبه إلى المجلس، وذلك عام (٩٧٤هـ). ومدح الملك بقصيدة طويلة فلقبه بـ/ملك الشعراء.[٤]

وإذا كان أبوه "الشيخ مبارك" قد فتح للملك الباب على مصراعيه ليأخذ ما يشاء،

---

(١) انظر: اردو دائره معارف إسلاميه (٤٣٠/١٨).

(٢) انظر: أئمه تلبيس (٨٨/٢).

(٣) انظر: نزهة الخواطر (٣٢١/٥).

(٤) انظر: مآثر الأمراء (٥٨٩/٢).

- نزهة الخواطر (٢٦/٥).

ويذر ما يريد من أمور الدين، فإن "فيضي" لعب دورًا هامًا في توجيه الملك في انحرافاته وضلالاته، وقد انتشرت أفكار "فيضي" وآراءه الإلحادية في الآفاق، وذاع صيتها في الأطراف.[١]

وهذا "الشيخ عبد الحق الدهلوي" يقول: «إنه -أي فيضي- كان ممن تفرد في عصره بالفصاحة، والبلاغة، والمتانة، والرصانة. ولكنه لوقوعه وهبوطه في هاوية الكفر والضلالة، أثبت على جبينه نقوش الرد، والإنكار، والإدبار».

ويقول "الشيخ عبد القادر البدايوني": «إنه -فيضي- كان مخترع الجد، والهزل، والعجب، والكبر، والحقد. وقد جمع فيه من الخصال الغير المرضية ما لم يجمع في غيره من النفاق، والخبث، والرياء، والخيلاء، وحب الجاه، والرعونة. وكان غايةً في العناد، والعداوة لأهل الإسلام، والطعن في أصول الدين، والحط من الصحابة وتابعيهم، والسلف، والخلف من القدماء، والمتأخرين، والمشائخ من الأحياء والأموات، حتى كان اليهود والنصارى، والهنادكة والمجوس، يفوقونه[٢] ألف مرة في هذا الباب».

«وكان يحل المحرمات الشرعية، ويحرم الفرائض، والمباحات، وصنّف تفسيرًا للقرآن لتطهير عرضه عن ذلك بمشهد من الناس، وكان يصنفه في حالة السكر والجنابة، وكانت الكلاب تطأ أوراقها. حتى مات على ذلك الإنكار، والإصرار، والاستكبار، والإدبار، تورم وجهه في مرض الموت، واسود، فكان يعوى كالكلاب»[٣].

ويقول "الشيخ صديق حسن خان القنوجي": «وكان فيضي على طريقة الحكماء، وكذا إخوانه أبو الفضل وغيره، وكانوا معروفين بانحلال العقائد، وسوء التدني، والإلحاد، والزندقة. نعوذ بالله منها»[٤].

وللشيخ فيضي مؤلفات وترجمات عديدة تدل على اقتداره في العلوم والفنون، منها:

١- ترجمة "**ليلا واتي**" في الحساب والمساحة، نقله من السنسكريتية إلى الفارسية.

---

(١) الإمام السرهندي (٨٩).

(٢) هكذا جاء في النص، لعل الصواب «كان يفوق اليهود...».

(٣) انظر: نزهة الخواطر (٥/٢٧، ٢٨).

(٤) انظر: أبجد العلوم (٣/٢٢٥).

٢- **"مركز أدوار"**.

٣- **نلدمن**: قصة هندية قديمة نظمها في أربعة آلاف بيت باللغة الفارسية.

٤- **"لطيفه فيضي"**.

٥- **"طباشير الصباح"**: ديوان شعر فيه تسعة آلاف بيت.

٦- **"بهاكوت كيتا"**: نقله من السنسكريتية إلى الفارسة.

٧- **"سليمان وبلقيس"**: منظوم قصصي باللغة الفارسية يحتوي على أربعة آلاف بيت.

٨- **"هفت كشور"**: منظوم تاريخي يحتوي على خمسة آلاف بيت.

٩- **"سكندر نامه"**: تاريخ سكندر المقدوني نظمه في خمسة آلاف بيت.

١٠- **أكبر نامه**: تاريخ الملك "أكبر" نظمه في خمسة آلاف بيت.

١١- **موارد الكلم**: وهو باللغة العربية، وبغير نقاط.[١]

١٢- وأشهر مصنفاته **"سواطع الإلهام"** في تفسير القرآن، وهو غير منقوط أيضًا.[٢]

---

(١) قال فيضي في مقام التسمية من هذا الكتاب: «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وقال في مقام التحميد: «الحمد لهم الكلام الصاعد، وهو المحمود أولا والحامد، ما وحّده موحد إلا هو، والله إلهكم إله واحد. مادرك أسرار علومه العلماء، وما حرّك سلاسل حكمه الحكماء، وما طار طاوس الروح هواء وصاله، وما سار وساع الوهم صحراء كماله، اللّهم صل وسلم رسولا مودوداً، محمدا، محموداً، اسمه أحمد أصعد، محدد حدود الحلال والحرام، مسدد مصاعد صواعد الإسلام، وآله الأطهار، وأهله الأحرار، مادام مرور الدهور، وطور الأعصار، أعلمهم ولد عمه أسد الله الكرار».

نقلا من نزهة الخواطر (٥/٢٨، ٢٩).

(٢) وقال في مقدمته مادحًا تفسيره:

ألواح سحر أم طلسم مكرم	لأسرار روح للسواطع ملهم
لسحرٌ حلالٌ والسطوعُ طلسمه	وما هو سحر أو طلسم محرم
صراح لأصل الأصل طرس مطهر	لكل الكل علس مطهم
وما العلم إلا هو أصل لكلمه	لأعلام أسماء العوالم آدم
إمام همام للكلام مأوّل	صلاح سداد للسلام مسلم

إلى آخر القصيدة.

نقلا من نزهة الخواطر (٥/٢٩).

توفى في "آغرا" ودفن هناك، وقيل: دفن بمدينة "لاهور" عند قبر أبيه.[١]

ثالثًا: الشيخ أبو الفضل:-

هو أبو الفضل بن مبارك بن خضر الناكوري (٩٥٨هـ - ١٠١١هـ).

وهو الابن الثاني للشيخ "مبارك" وُلد في "آغرا"، ويصغر أخاه بأربع سنوات، تعلم على أبيه، وصنوه الكبير "أبي الفيض فيضي"، وفرغ من تحصيل العلوم المتداولة في الخامسة عشرة من عمره، ثم أقبل على العلوم الحكمية والفنون الأخرى حتى فاق الأقران.

كان خارق الذكاء، حاد المزاج، عالي الهمة، مفوهًا في الخطابة. وهناك حكايات وواقعات تدل على نبوغه وشدة ذكائه. كان يحب العزلة والحرية، ولهذا لم يتزوج، وكان يتصور أن الزواج يقيد من حريته. وقدم إلى مجلس الملك ولأول مرة عام (٩٨١هـ) بمدينة "آغرا"، وأهدى إليه تفسير "آية الكرسي" فاستحسنه. وكان -أي: الملك- يقصد الذهاب إلى النواح الشرقية من البلاد في عملية عسكرية، ووعده بالمقابلة بعد العودة، وبعد رجوعه من العملية حضر "أبو الفضل" إلى الملك، وأهدى إليه تفسير "سورة الفتح" وذلك عام (٩٨٢هـ). فأكرمه ومنحه منحًا كثيرة، وقربه إلى نفسه، فتدرج إلى نهاية القرب حتى فاز بالوزارة.[٢]

= وقال الشيخ الندوي معلقًا على هذاالتفسير: «ألَّف فيضي هذا التفسير الذي التزم فيه بأن لا يستعمل أيًا من الحروف المعجمة، والذي طار صيته في عصره، وتحدث به القاصي والداني، لإثبات فضله ونبوغه، والرد على اتهامه بالانصراف عن العلوم الدينية. ولكن هذا العمل، مهما أثبت له من قدرته على اللغة العربية، وامتلاك لناصية البيان فيها، لم يضف شيئًا علميًا مفيدًا. وإنما مثله مثل الكتبة البارعين في الخط، الذين كانوا يتظاهرون بدقة خطهم، وجمال فنهم، بكتابة سورة الإخلاص -كاملة- على حبة واحدة من الأرز. فجاءت -نتيجة ذلك- عبارة متكلفة لا لذة فيها، ولا جمال، ولا طراوة».

انظر: الإمام السرهندي (ص ٨٨ تعليقة رقم (١)).

(١) انظر: مآثر الأمراء (٢/٥٩١، ٥٩٢).
- نزهة الخواطر (٥/٣٠، ٣١).
- علماء هند كا شاندار ماضي (٢/٧٧).

(٢) انظر: مآثر الأمراء (٢/٦١١، ٦١٢).
- نزهة الخواطر (٥/٢٤، ٢٥).

ولعب "أبو الفضل" دورًا أكثر أهمية من والده "الشيخ مبارك"، وصنوه الكبير "فيضي" في دعم سياسة الملك "أكبر"، وتوجيهه في اتخاذ المواقف المعادية للدين الحنيف، وذلك بتبرير اتجاهاته من الناحية الدينية والعقلية -على حد زعمه- وبعد الوصول إلى مجلس الملك لاحظ "أبو الفضل" أن الملك بدأ يكره علماء الدين -وهم علماء السوء- لكثرة خصوماتهم التي تثار أمام الملك، خاصة بين صدر الصدور "الشيخ عبد النبي"، ومخدوم الملك "عبد الله السلطانبوري"، فكان هو على اهتمام بالغ لتلبية رغبات الملك، وتبرير توجيهاته، فكان يدافع عن رأي الملك، ويمدحه، ويوجه إلى العلماء الأسئلة المفحمة والمسائل التعجيزية، ويذلهم إذلالاً، فكان من نتيجة ذلك، أن ضعف مركز علماء البلاط، وضاعت هيبتهم، وزاد هو مكانةً وقربةً.[١]

كان "أبو الفضل" إنسانًا متحررًا، طليقًا من القيود الدينية، ومضللاً، كائدًا للإسلام، وهو أهم من جرأ الملك على إنشاء مذهبه الجديد، بعد إقناعه بأن آراءه الدينية ومباحثه العقدية أفضل وأحسن من آراء العلماء المعاصرين.[٢]

يقول المؤرخ شاهنواز خان:

«إن تكفير الشيخ "أبي الفضل" كان مشهورًا على لسان الخاص، والعام. يعتقد فريق أنه على طريقة البراهمة. ويعتقد آخرون أنه من عبدة الشمس. ويرى فريق آخر أنه من الدهرية، كما يذهب البعض الآخر إلى أنه من الملاحدة والزنادقة. ويقول الصوفية: إنه كان على طريقة "المصالحة مع الجميع" و"وحدة الوجود" وكان متحررًا من قيود الشريعة وعلى طريقة الإباحة».[٣]

يقول الشيخ عبد القادر البدايوني: «قابلْتُه مرةً في الطريق فسألته إلى أي دين، وإلى أي مذهب تميل نفسك؟ فقال: أرغب أن أسير في وادي الإلحاد حينًا من الزمن. فقلت: فلماذا لا تنبذ عقد الزواج؟[٤] فضحك ولم يرد شيئًا»[٥].

---

(١) انظر: مآثر الأمراء (٢/٦١٢).

(٢) انظر: اردو دائره معارف إسلامية (١/٨٨٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٦٢٠).

(٤) هذا يدل على أنه تزوج فيما بعد.

(٥) انظر: أئمة تلبيس (٢/٩٢).

ويقول صاحب كتاب "عالم آرائي عباسي" -سكندر منشي-: «إن الشيخ أبا الفضل كان نقطوياً[١]، والدليل على ذلك رسالته التي وجَّهها إلى "مير سيد أحمد الكاشي" -أكبر دعاة النقطوية وصاحب التصانيف في علم النقطة- لما قتله "الشاه عباس الصفوي" بيده عام (١٠٠٢هـ) وجدت هذه الرسالة عنده»[٢].

يقول الملك جهانگير بن أكبر: «لقد لقن "الشيخ أبو الفضل" والدي أن خاتم النبيين محمد -ﷺ- كان أفصح الناس، وأن القرآن من تأليفه، ولذلك أوعزت إلى "نرسنگهـ ديو" عند عودة "أبي الفضل" من الجنوب، أن يقتله، وكان والدي -بعد ذلك- تاب من هذه العقيدة».[٣]

وكان شديد التعصب لوحدة الأديان - وقد تقدم- بأنه كان يهتف قائلا: «... كل ديانة في الدنيا تقول: أنت وحدك لا شريك لك. إن كان جامع كانت هناك جماعة تناجيك بالصلاة، أو كنيسة كانت أجراس تقرع لشرفك، أزور أحياناً الجامع، وآونة الكنيسة، وفي كل معبد لا أنشد إلاك»[٤].

وله تأليفات وترجمات عديدة، ومن أهم مؤلفاته:

١- **آئين أكبري:** وهو أهم تصانيف "أبي الفضل"، تحدث فيه عن نظام الملك في عهد الملك "أكبر" وآدابه في المالية، والملكية، وبيان أقطاع الهند، وعادات الهنادكة والبراهمة في تقسيم الساعات وضبط التواريخ والأوقات.

٢- **أكبر نامه:** وهو كتاب في تاريخ الملوك من أولاد تيمور إلى عهد الملك جلال الدين "أكبر".

٣- ترجمة **"حياة الحيوان الكبرى"** للدميري، ترجمه إلى الفارسية بأمر من السلطان.

٤- ترجمة الإنجيل بالفارسية.

---

(١) نسبة إلى الفرقة النقطوية تقدم الحديث عنها في الفصل الأول.

(٢) انظر: مآثر الأمراء (٦١٢/٢).

(٣) انظر: نفس المصدر (٦١٨/٢، ٦١٩).

(٤) انظر: حاضر العالم الإسلامي (٣٠٥/٤).

٥- **عيار دانش:** وهو ترجمة "كليلة ودمنة" بالفارسية المروجة في ذلك العصر عن الفارسية القديمة.

٦- **مجموع الرسائل والمكاتيب:** وهي مجموعة الخطابات التي وجهها "أبو الفضل" إلى الملوك والأمراء باسم الملك "أكبر" أو باسمه شخصياً.

قتله راجا "نرسنگهـ" -أحد زعماء الهندوس- عند عودته من "الدكن"، فتأسف الملك بموته تأسفًا شديداً وبكى عليه.[(١)]

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (٢٦/٥).

- اردو دائره معارف اسلامية (١/ ٨٩٠، ٨٩١).

المبحث الثالث: آثارها:

خلَّفت "الأكبرية" آثارًا سيئةً في الدين والمجتمع، فقد تبدلت الأرض غير الأرض، من جراء هذا المذهب، ولا غرو في ذلك، إذ كان مؤسسه الملك "أكبر" حاكم بلاد "الهند" بلا منازع، وفي يده السلطة، والقوة، يحمل الناس على مذهبه بالرغب، والرهب. وقد قيل: "الناس على دين ملوكهم". هذا، وأهم آثار هذا المذهب أوجزها فيما يلي:

أولا: غربة الإسلام:-

فقد أصبح الإسلام غريبًا، وصار أهله غرباء في بلاد "الهند" من جراء هذا المذهب، ولم تعد للإسلام قوةٌ في البلاد -كما كان سابقًا- كما ذهبت هيبته من قلوب كثير من المسلمين. يصور الإمام السرهندي[١] -وهو الذي تصدى لهذا المذهب الخطير- هذه الغربة فيقول: «فقد أجرى الكفار أحكامهم في دار الإسلام على الملأ بطريقة الغلبة، والاستيلاء حتى عجز المسلمون عن إظهار أحكام الإسلام، بحيث من أظهره قتلوه. وا ويلاه، وا مصيبتاه، ويا حسرتاه، ويا حزناه، على ما صار مصدقوا محمد رسول الله -ﷺ- محبوب رب العالمين، أذلاء حقيرين، عديمي المقدار، ومنكروه في غاية العز، والاعتبار. والمسلمون في تعزية الإسلام مع قلوب مجروحة، والمعاندون يرشون الملح على جراحاتهم بالسخرية، والاستهزاء، وشمس الهداية مستورة تحت أفق الضلالة، ونور الحق منزو، ومنعزل في حجب الباطل...»[٢].

ويقول في موضع آخر من مكتوباته: «الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء. وقد بلغت غربة الإسلام حدًا، يطعن الكفار في الإسلام بين ملأٍ، ويذمون المسلمين، ويجرون أحكام الكفر بلا تحاشٍ، ويمدحون أهله في الأزقة، والأسواق؛ والمسلمون عاجزون، ممنوعون من إجراء أحكام الإسلام، ومطعون فيهم اتيان أحكام الشرائع عند هؤلاء الكفرة اللئام»[٣].

---

(١) هو: الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، المعروف بـ/مجدد الألف الثاني (٩٧١هـ - ١٠٣٤هـ). سيأتي الحديث عنه في الفصل الثامن من هذا البحث إن شاء الله -تعالى-.

(٢) المنتخبات من مكتوبات الإمام السرهندي (١٤)، طبعة (١٣٩٨هـ)، مكتبة أيشيق، استانبول، تركية.

(٣) نفس المصدر (ص ٢٥).

يتبين من خلال هذه النصوص مدى الغربة التي وصل إليها الإسلام في بلاد "الهند" من غلبة الكفر على الإسلام، وسيطرة الشر على الخير إبان غلبة "الأكبرية". ومما زاد الطين بلةً، والوضع سوءًا أن تطاولت أعناق "الرافضة"، وصارت لهم صولة وجولة في تصريف شئون البلاد، فكانت كفتهم هي الراجحة، وأهل السنة مغلوبون.(١)

وبلغ الأمر إلى هذا الحد أنه لما مات الملك "أكبر" عام (١٠١٤هـ)، وخلّف من بعده ولده "سليم" وتلقب بـ/"جهانگير"، فاقتفى أثر أبيه، وحذا حذوه في سياسته، وعين كبير دعاة الروافض "نور الله الشستري"(٢) رئيسًا للقضاة. ويدل ما آل إليه الأمر في عصر الملك "أكبر" وبداية عهد ولده "جهانگير" من "المذهب الأكبري" ما كتبه الإمام ولي الله الدهلوي(٣) حيث قال: «... وتولى السلطنة بعده (أي همايون) ولده "أكبر" فتزندق، وارتفعت راية الجهل، والضلال. وثاب من كل أوب أهل الملل المختلفة، والمذاهب الباطلة، وعظمت الفتنة. وتولى بعده ولده "جهانگير" وكان ماجنًا مدمنًا للخمر، فرفعت الهنود رؤوسها، ونصبت الروافض رؤوسها»(٤).

---

(١) انظر: أئمه تلبيس (٢/٨٧).

(٢) هو: السيد نور الله بن شريف بن نور الله الحسيني الشستري، المعروف عند الشيعة بالشهيد الثالث (٩٥٦هـ - ١٠١٩هـ).
ستترد له ترجمة مفصلة في الفصل السابع من هذا البحث إن شاء الله -تعالى-.

(٣) هو: الشيخ الإمام أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري، المعروف بـ/ ولي الله الدهلوي (١١١٤هـ- ١١٧٦هـ).
ولد في "دهلي" في أيام الملك الصالح "عالمگير" أخذ العلم عن والده "الشيخ عبد الرحيم" وغيره. وفرغ من التحصيل العلمي في الخامسة والعشرين من عمره، ثم اشتغل بالتدريس. زار الحرمين الشريفين، وأقام فيهما عامين يطلب العلم، ثم رجع إلى "الهند" واشتغل بالتدريس والتأليف. وله مصنفات كثيرة من أهمها: "فتح الرحمن في ترجمة القرآن" بالفارسية. "الفوز الكبير" في أصول التفسير، "المصفى شرح الموطأ" "حجة الله البالغة" "إزالة الخفا عن خلافة الخلفاء" وغيرها.
توفي في مدينة "دهلي" ودفن هناك.
انظر: نزهة الخواطر (٦/٣٩٨ - ٤١٥).

(٤) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٩١، ٩٢).

ثانياً: أثرها في الحياة الاجتماعية:-

من الآثار الضارة للمذهب الأكبري: إن الحياة الاجتماعية في هذا العصر قد اصطبغت بالصبغة الهندوكية الوثنية أيما اصطباغ، ولم يبق للإسلام فيها عين ولا أثر، حتى أبنية المساجد المبنية في بداية عهده كانت أشبه بمعابد الهنادك منها بالمساجد.

ومن مظاهر الارتداد الاجتماعي أن كلمة "الله أكبر" أصبحت شعاراً للكُتّاب والمصنفين، يبدؤن بها كتاباتهم، يريدون بذلك تأليه الملك "أكبر" ولو من طرف خفي.(١)

كما درج مؤلفون آخرون في مقدمة كتاباتهم بعد الحمد لله -تعالى- والثناء عليه، يذكرون الملك "أكبر" بالتبجيل والتكريم، والألقاب الطويلة، ولم يكونوا يصلون على النبي -ﷺ- ويسلمون عليه.(٢)

ومخطوطات هذا العصر الموجودة في الخزانة الملكية وغيرها من المكتبات شاهدة على ذلك، وكذلك جميع التوقيعات والإمضاءات مفتتحة بهذا الشعار -الله أكبر- وخالية من "بسم الله الرحمن الرحيم". وكان من عادة الكتاب المسلمين أنهم يبدؤن كتبهم بالثناء على الله -تعالى- بما هو أهله، والصلاة والسلام على النبي محمد -ﷺ-، ولكن الكُتّاب المنتمين إلى "المذهب الأكبري" وتلامذتهم ربما يشرعون في كتاباتهم بأسماء آلهة المشركين لاسيما إذا كانت الكتب مترجمة من السنسكريتية أو الهندية، وذلك تحقيقاً "للوحدة الثقافية"(٣) -على حد زعمهم.

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٨٩).

(٢) انظر: أئمة تلبيس (٨٧/٢).

(٣) ذكر الكاتب الهندوكي "الدكتور تاراچند" وهو يثني على هذه "الوحدة الثقافية" التي تجلت بأجلى مظاهرها في العصر الأكبري، ومؤلفاته فيقول:

«ومما يلفت نظر الباحث، ويأخذ بمجامع قلبه، هو طريق كُتّاب الهندية والفارسية في الثناء على الخالق، فإنهم ما كانوا يحمدون الله، ويرفعون أكف التضرع والابتهال إليه -تعالى شأنه- حسب معتقدهم، بل حسب ما تقتضيه آداب اللغة التي يكتبون بها، فالمسلمون والهنادك جميعاً إذا كتبوا بالفارسية بدأوا بـ/ "بسم الله الرحمن الرحيم" وإذا قدحوا زناد الخاطر بالهندية بدأوا بتوجيه المدح، وكلمات الإطراء إلى آلهة الهنادك مثل: (گنيش) و(سرسوتي)».

انظر: الخطبة الرئيسية للمؤتمر التاريخي المنعقد في ديسمبر سنة (١٩٣٩م)، نقلا عن كتاب: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٩٠، ٩١).

وهذه "الوحدة الثقافية" و"الصبغة الهندوكية" هي التي كانت ولا تزال بلاء عظيمًا على الإسلام والمسلمين في هذه البلاد. وقد تأصلت جذور هذه الشجرة في المجتمع الإسلامي الهندي؛ وآتت أكلها حينما حمل زعماء الهنادكة في الربع الثاني من القرن الحالي الميلادي لواء القومية الهندوكية الوثنية القديمة، المصبوغة بصبغة الديانة البرهمية؛ وقد تجلت هذه الظاهرة في أجلى مظاهرها حينما قدموا تقريرًا بشأن دستور البلاد، وحقوق أهلها في الاصلاحات التي وعدت بتنفيذها الحكومة البريطانية، وذلك عام (١٣٤٧هـ) الموافق (١٩٢٨م).

فكان من رأى زعماء المسلمين، أمثال: "مولانا شوكت علي"[(١)] وغيره أن هذا التقرير، لا يفي بمطالب المسلمين، وفيه من الإجحاف بحقوقهم ما لا تحتمل. فانبرى عند ذلك "مولانا أبو الكلام آزاد"[(٢)] ومن رأى برأيه من رجالات المسلمين، أن هذا التقرير وافٍ بمطالب الهند الوطنية، لا فرق فيها بين مسلم وهندوكي. وبدأ يدعو إلى "القومية المشتركة"

---

(١) هو: مولانا شوكت علي (١٨٧٣م- ١٩٣٨م).

أحد زعماء المسلمين الكبار في شبه القارة الهندية. كان الرجل الثاني في حركة "الخلافة الإسلامية" بعد صنوه الكبير "مولانا محمد علي". توفى في دهلي، ودفن هناك.

انظر: حاشية تذكرة لمولانا أبي الكلام آزاد (٣٤٤).

(٢) هو: محي الدين أحمد بن خير الدين بن محمد هادي، المعروف بـ/ مولانا أبو الكلام آزاد (١٨٨٨م -١٩٥٨م).

ولد في "مكة"، تعلم العربية والقرآن في مدارس "مكة" وكتاتيبها، عاد به والده إلى "الهند" عام (١٨٩٨م)، فتعلم الفارسية والأردية؛ كما درس الفلسفة والتاريخ والفقه الإسلامي.

كان من رواد الصحوة الإسلامية، والحركة الحرية ضد الاستعمار في بلاد "الهند"، عن طريق مجلته "الهلال" ثم "البلاغ". كان صاحب قلم سيال، وخطيبًا مفوهًا، قد ألقي في السجن أربع مرات لقيادته الحركة الثورية ضد الاستعمار البريطاني. انضم إلى المؤتمر الهندي بقيادة "مهاتما غاندي"، وانتخب رئيسًا له في فترتين. كان من دعاة القومية المشتركة الهندية. تقلد أول وزارة المعارف والتعليم للجمهورية الهندية بعد الاستقلال من بريطانيا (١٩٤٧م).

انظر: تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي، لأنور الجندي (٢١-٢٦)، الطبعة الأولى (١٩٧٠م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- اردو دائره معارف إسلامية (١/٩٩ - ١٠٤).

بين الهندوس والمسلمين، وكل من يسكن بلاد "الهند" بغض النظر عن دينهم. وحجتهم في ذلك أن أهل "الهند" أمة واحدة، لا فرق بين مسلم منهم وهندوكي في اللغة والمعيشة، وأدوات الأكل والشرب. وأن المسلم القاطن في أقصى إقليم "البنغال" أقرب إلى جاره الهندوكي، وأمس به رحمًا منه إلى المسلم القاطن في إقليم "البنجاب" أو "أفغانستان". وأن الدين لا أثر له في تكوين القوميات في هذا العصر؛ وأنه شيء ذاتي بين العبد وربه.[1]

وقال -أي: مولانا أبو الكلام آزاد- في إحدى خطبه الشهيرة: «... أنا أشعر بالفخر والاعتزاز لأني هندي، وعضو في "القومية المشتركة الهندية"، غير قابلة للتقسيم. وأعتبر نفسي عنصراً هامًا في هذه القومية التي لا تعيد مجدها بدونه، وركن فعَّال في هذه البنية، ولا أتنازل عن دعواها أبدًا».

وختم كلماته قائلا: «اسمحوا لي أن أذكركم شيئًا ألا وهو أن نجاح مساعينا يعتمد على ثلاثة أمور وهي: الوحدة، والانضباط، والاعتماد على قيادة "مهاتماغاندي"، وهي قيادة فريدة التي تمكنت من بناء الماضي المجيد لحركتنا، وهذه القيادة هي التي نتوقع منها بناء مستقبل مشرق»[2].

وسواء كانت الدعوة إلى "الوحدة الثقافية" أو إلى "القومية الهندية المشتركة" هي في الحقيقة امتداد لآثار "المذهب الأكبري" الذي عمل على انصهار المسلمين والهندوس في بوتقة واحدة في بلاد "الهند".

ثالثاً: أثرها في الحياة العلمية والسياسية:-

وقد تأثر مجال التعليم تأثرًا مباشرًا بهذا المذهب، إذ أصدرالملك مرسومًا بمنع التعليم الإسلامي، واللغة العربية، وتطهير الفارسية من الكلمات العربية. وبعد صدور هذا

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٩١، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٧).

(٢) ألقيت هذه الخطبة في اجتماع المؤتمر الهندي الوطني في "رام كڑھ" لما انتخب مولانا آزاد رئيسًا للمرة الثانية، وذلك عام (١٩٤٠م).

انظر: خطبات آزاد (٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠). رتبه: مالك رام، الطبعة الثانية (١٩٨١م)، ساهتيه اكاديمي، نيو دهلي - الهند.

المرسوم أصبح من العسير جداً تعليم العلوم الشرعية، واللغة العربية. ووضعت العلوم العقلية، والنجوم، والحكمة، والطب، والرياضة، والشعر، والقصة مكانها. وأوقفت الرواتب والجرايات الشهرية لمدرسي العلوم الشرعية، فكسدت أسواق هذه العلوم، وتوقف تخرج الفقهاء، والقضاة، والأئمة، والخطباء.[١]

وكانت هذه أولى ضربة قاصمة لظهر التعليم الإسلامي في بلاد "الهند"، وكانت لها آثار بعيدة المدى في طول البلاد وعرضها، وكان مقدمة لتقسيم التعليم. وشجع الاستعمار فيما بعد هذا الاتجاه، وانقسم التعليم إلى ديني لم يهتم بالعلوم العصرية، وعصري لم يبال بالعلوم الشرعية؛ فكانت النتيجة غير مرضية في حياة المسلمين كما لايخفى.[٢]

وهكذا كان أثرها واضحًا في مجال السياسة، إذ خطى العلمانيون في دول شبه القارة الهندية[٣] خطوات الملك "أكبر" في بلاد "الهند"، وجعلوه أنموذجًا في فصل الدين عن الدولة على أساس اعتقاد عظمة الملك "أكبر"، والنزوع إلى براءة ساحته من كل تهمة؛ لأنه هو وحده من بين ملوك المسلمين يتفق مع الاتجاه العلماني الحديث، والتحرر من ربقة الدين، ويجدر لأن يُتخذ زعيمًا، أو مثلا كاملا للسياسة اللادينية، المجردة من الدين والعقيدة.[٤]

---

(١) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢١٩).

(٢) انظر: أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية (١١٥، ١٣٢، ١٣٣).

(٣) شبه القارة الهندية تتمثل حاليًا في ثلاث دول مستقلة، وهي: الجمهورية الهندية، جمهورية باكستان الإسلامية، جمهورية بنغلا ديش الشعبية.

(٤) انظر: الإمام السرهندي (٦٤).

المبحث الرابع: الأكبرية في الميزان.

بعد أن فرغت من بيان نشأة "الأكبرية" وبيان عقائدها وأشهر دعاتها، والآثار التي ترتبت عليها؛ أشرع في تقويم هذه العقائد في ضوء الكتاب والسنة. فأقول وبالله التوفيق:

أولاً : وحدة الوجود:-

وقد تقدم أن المراد "بوحدة الوجود" هو المذهب القائل بأن الوجود مشتمل على حقيقة وماهية واحدة فقط. وأنه لا اثنينية أو أكثر في الوجود، أي: أن الله هو العالم، والعالم هو الله.

ولهذا المذهب جذور ضاربة في القدم، ولعل من أقدم من قال به حكماء الهنود، أتباع الديانة البرهمية[1]، وملخص مذهبهم أنهم حصروا آلهتهم مع كثرتها وتعددها في ثلاثة آلهة، وهي: "براهما" و"ڤشنو" و"سيڤا"، كما قضوا بأن هذه الآلهة الثلاثة إله واحد في الحقيقة. وهو الإله الأعظم "براهما". وهذا الإله يسمى "براهما" من حيث هو موجد، و"ڤشنو" من حيث هو حافظ، و"سيڤا" من حيث هو مهلك، فهي أقانيم ثلاثة لذات واحدة. ويعتقدون أن "براهما" هو الحقيقة الكلية، ونفس العالم، وأن جميع الأشياء الأخرى ليست سوى أعراض ومظاهر لهذه الحقيقة.[2]

وجاء الرواقيون -من فلاسفة اليونان- وقالوا أيضًا بوحدة الوجود، إذ ذهبوا إلى أن الله والعالم موجود واحد، وأن العالم لا ينفصل عن الله. وهكذا فلاسفة "الأفلاطونية الجديدة" قالوا بوحدة الوجود، إذ ذهبوا إلى "أن الله واحد، وأن العالم يفيض عنه كفيضان النور عن الشمس، وأن للموجودات مراتب مختلفة، إلا أنها لا تؤلف مع الله إلا موجودًا واحدًا.[3]

وقد تلقى شيخ الصوفية "محي الدين ابن عربي"[4] هذه النظرية الفلسفية في

---

(١) يرجع تاريخ الديانة البرهمية في الهند إلى خمسة عشر قرنًا قبل الميلاد.
انظر: أديان الهند الكبرى (٣٩).

(٢) انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٢/٥٦٩).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) تقدمت ترجمته.

الوجود عن طريق جماعة من صوفية الأندلس، أمثال: "ابن مسرة القرطبي"[١]، و"ابن المرأة"[٢]، و"ابن برّجان"[٣] وآخرين. وجميع هؤلاء أندلسيون، وعنهم أخذ "ابن عربي" هذه الفلسفة. وقد أخذها عنهم إما عن طريق التتلمذ عليهم شخصياً، أو عن مطالعة كتبهم.

وأغلب هؤلاء الصوفية الذين أخذ عنهم "ابن عربي"، اتصلت ثقافتهم الروحية والفلسفية بالتراث الفلسفي اليوناني، الذي ترجم في الشرق، ثم نقل إلى "الأندلس"، ومن ذلك فلسفة "أفلاطون" و"أرسطو"، والأفلاطونية الحديثة. كما اتصلت بمؤلفات فلاسفة

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرّة (٢٦٩هـ - ٣١٩هـ).
ولد في قرطبة. اشتغل بالتصوف والعبادة، واتهم بالزندقة بمقالات صدرت عنه. ففر إلى المشرق مدة، وعاد بعدها إلى الأندلس، ونشر فيها أفكاره، والتي من أهمها القول بوحدة الوجود، واجتمع عليه جماعة من أصحابه ينشرون مبادئه. وقد تتبع أصحابه القاضي ابن زَرْب، وأمر بالكشف عنهم، واستتابتهم من زندقتهم، وحرق كتبهم.
انظر: جذوة المقتبس للحميدي (٦٣)، طبعة (١٩٦٦م)، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- بغية الملتمس للضبي (٧٨) طبعة (١٨٨٦م)، طبع في مدينة مجريط بمطبع روخس.
- الأعلام (٦/٢٢٣).

(٢) هو: إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي المالكي، المعروف بابن المرأة (٠٠٠ - ٦١١هـ).
برع في علوم عدة، مثل: التفسير، والفقه، والتاريخ، والحديث، والكلام. سكن "مالقة" مدة، ثم انتقل إلى "مرسية". كان ممن يقول بوحدة الوجود. توفي بمرسية.
انظر: الإحاطة لابن الخطيب (١/٣٢٥، ٣٢٦) تحقيق: محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الديباج المذهب لابن فرحون (١/٢٧٣، ٢٧٤).

(٣) هو: أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي الأشبيلي، المعروف بـ/ ابن برجان (٠٠٠ - ٥٣٦هـ).
صوفي، متكلم، مفسر. برع في فنون عدة، وسمع الحديث. له عدة مؤلفات، من أهمها: "تفسير القرآن"، وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى". توفي في مراكش.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٧٢).
- فوات الوفيات للكتبي (١/٥٦٩، ٥٧٠)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي باشا، القاهرة.

الإسلام الشرقيين[١] وبمؤلفات كبار المتكلمين لا سيما "المعتزلة"، ومؤلفات الصوفية الشرقيين.[٢]

وبعد أن تبنى "ابن عربي" قضية "وحدة الوجود" قررها في صراحة وجرأة حيث يقول:

يا خالق الأشياء في نفسه   أنت لما تخلقه جامع

تخلق ما لا ينتهي كونه   فيك فأنت الضيق الواسع.[٣]

وقد انتقلت هذه الفلسفة إلى بلاد "الهند" عن طريق الطرق الصوفية، وكتب "ابن عربي" خاصة "فصوص الحكم" و"الفتوحات المكية". وكانت -أي بلاد الهند- في أوج التطور للفكر الصوفي في القرن العاشر الهجري؛ إذ كانت تزخر بمن يحمل هذه العقيدة. يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: «... ولم تزل هذه البلاد حتى بعد الفتوح الإسلامية -باستمرار ومن غير انقطاع -حاملة لواء هذه العقيدة، والمتمسكة بها. وطبيعة النسل الآري تتجه دائما إلى حب "الإطلاق" والتهرب من القيود، والتعينات، بعكس الديانات الناشئة في مواطن الشعوب السامية، ومسقط رأس الأنبياء والمرسلين؛ فكانت سمة هذه البلاد -الخاضعة لتأثير السلالة الآرية حكما وعقليةً وثقافةً- التمسك بعقيدة وحدة الوجود، ووحدة الديانات من آلاف السنوات، لذلك كله، كان لعقيدة "وحدة الوجود" في "الهند" من التأثير والقوة والقبول، ما لم يكن لها في بلد آخر»[٤].

وبعد هذا العرض أقول: إن الاعتقاد "بوحدة الوجود" باطل شرعًا وعقلاً، وذلك أن النصوص الشرعية قد دلت دلالة قاطعة بما لا يدع مجالاً للشك أو للظن، أن هناك خالقًا

---

(١) أمثال: الفارابي، وابن سينا، وإخوان الصفا.

(٢) انظر: "أبو القاسم بن قسي" وكتابه "خلع النعلين" مقال للدكتور أبو العلاء عفيفي في مجلة الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد (١١) سنة (١٩٥٧م). نقلاً عن كتاب "رد الفصوص" للملا علي القاري، (٢٣٥/١، ٢٣٦) رسالة علمية، إعداد: عبد الله علي الملا.

(٣) انظر: فصوص الحكم (٧٩/١)، تعليق: الدكتور أبو العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

(٤) انظر: الإمام السرهندي (٢٤٧).

ومخلوقًا، وكل منهما مستقل ومبائن عن الآخر في حقيقته، ووجوده، وذاته، وصفاته. والقول "بوحدة الوجود" يلغي دلالة هذه النصوص وينفيها؛ إذ يلزم من القول "بوحدة الوجود"، استواء الخالق والمخلوق، والرب والمربوب؛ وأن مظاهر العالم المتعددة بما فيها القبائح والقاذورات، والأنجاس، والأرجاس، هي عين الرب -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-.

فمن النصوص الدالة على مباينة الخالق -عزوجل- للمخلوقين قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[1].

وقوله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[2].

وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[3].

وقوله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[4].

وقوله -تعالى-: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[5].

فهذه النصوص وأمثالها -وهي كثيرة- تفيد مباينة الخالق للمخلوق، وتميزه عنه؛ وأن الكون كله خلقه وملكه، ولا شك في أن الخالق غير الخلق، والصانع غير الصنعة.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأصل ضلال هؤلاء (أي: أصحاب وحدة الوجود)

---

(١) الآية: ١٨، سورة المائدة.

(٢) الآية: ١، سورة الأنعام.

(٣) من الآية: ٣، سورة يونس.

(٤) الآية: ٦١، سورة العنكبوت.

(٥) الآية: ١١، سورة لقمان.

أنهم لم يعرفوا مباينة الله لمخلوقاته، وعلوه عليها؛ وعلموا أنه موجود، فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها، بمنزلة من رأى شعاع الشمس، فظن أنه الشمس نفسها»[١].

وقال في موضع آخر: «والمقصود هنا أن يقال: أما كون وجود الخالق هو وجود المخلوق، فهذا كفر صريح باتفاق أهل الإيمان، وهو من أبطل الباطل في بديهة عقل كل إنسان؛ وإن كان منتحلوه يزعمون أنه غاية التحقيق والعرفان».

«وأما كون المخلوق لا وجود له، إلا من الخالق -سبحانه وتعالى- فهذا حق، ثم جميع الكائنات هو خالقها، وربها، ومليكها، لا يكون شيء إلا بقدرته، ومشيئته، وخلقه، هو خالق كل شيء -سبحانه وتعالى-»[٢].

والعقل أيضًا يبطل هذا المذهب؛ لأنه ينكر ثبوت الحقائق، ويعتبرها أمورًا وهمية، وذلك للتوصل إلى نفي الكثرة. وإنكار الحقائق قول "الفرقة العنادية" من السوفسطائية وهي التي تنكر ثبوت أية حقيقة من الحقائق. وهو باطل؛ إذ قد اتفق العقلاء على أن الحقائق ثابتة الوجود، ونفيها يدل على فساد العقل، وأدل دليل على ثبوتها هو نفيها، إذ في نفيها ثبوتها؛ إذ النفي حقيقة من الحقائق.

قال البغدادي: «فرقة زعمت أنه لا حقيقة لشيء، ولا علم بشيء، وهؤلاء معاندون، وينبغي أن يعاملوا بالضرب والتأديب، وأخذ الأموال منهم، فإذا اشتكوا من ألم الضرب، وطالبوا أموالهم، قيل لهم: إن لم يكن لكم، ولأموالكم حقيقة، لما تشتكون من الألم؟ فما هذا الضجر؟ ولم تطلبون ما لا حقيقة له؟. وقيل لهم: هل لنفي الحقائق حقيقة؟ فإن قالوا: نعم، أثبتوا بعض الحقائق. وإن قالوا: لا، قيل لهم: إذا لم يكن لنفي الحقائق حقيقة، ولم يصح نفيها، فقد صح ثبوتها. وقيل لهم: هل تعلمون أنه لا علم؟ فإن قالوا: نعم، فقد أثبتوا علما، وعالما، معلومًا. وإن قالوا لا نعلم أنه لا علم، قيل: لم حكمتم بأن لا علم، وأنتم لا تعلمون أنه لا علم»[٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/٢٩٧).

(٢) نفس المصدر (٢/٢٦، ٢٧).

(٣) انظر: أصول الدين (٦).

فإذا أثبتت العقول الحقائق على ما هي عليه في الخارج، ومنعت من إبطالها، كان ذلك وحده كافياً في إثبات التفريق، والتباين بين تلك الحقائق المتعددة؛ ومنها التفريق بين الخالق والمخلوق، والصانع والمصنوع، والرب والعبد. بمعنى أن يكون لكل حقيقة ذات وماهية مستقلة بها. وفي هذا إبطال لمذهب وحدة الوجود. إذ أن قوام هذا المذهب، إبطال وجود الماهيات، والحقائق المتعددة. فإذا ثبتت الحقائق والماهيات المتعددة في هذا العالم، بطل هذا المذهب من أساسه.

ثانياً: وحدة الأديان:-

إن فكرة "وحدة الأديان" مبنية علي فكرة "وحدة الوجود"، وذلك أنه لما كان الوجود واحداً، وهو وجود الحق -جلا وعلا- وكانت مظاهر العالم تجليات الحق وصوره، فكان -وبلا شك- في كل صورة من صور العالم، وفي كل مظهر من مظاهره نسبة من الألوهة، فيجوز صرف العبادة إليه.[١]

والفكرة في جذورها من تأثيرات الفلسفة الهندية، حيث يقول "شانكارا"[٢] : «قد يجوز للفيلسوف أن يعبد اللّه في أيّ معبد شاء،، ويركع أمام أي إله بغير تفريق، لكنه سيجاوز هذه الصور العامية في العقيدة الدينية، التي تغتفر للعوام، وسيشعر بما في هذا التعدد من وهم خادع، مدركًا ما بين الأشياء كلها من وحدة لا تعرف التعدد»[٣].

وتسربت هذه الفسفة إلى فرق غلاة "الشيعة" ممن حاولوا المزج بين العقائد الإسلامية، وبين أفكار استمدوها من الأديان، والفلسفات الأخرى. فحركة "إخوان الصفا" مثلاً تصرح رسائلها بمبدأ "وحدة الأديان والعقائد". تقول إحدى رسائلهم: «وبالجملة ينبغي لإخواننا -أيدهم اللّه تعالى- ألا يعادوا علمًا من العلوم، أو يهجروا كتابًا من

---

(١) انظر: تعليقات الدكتور عفيفي على فصوص الحكم (٢٨٩/١).

(٢) فيلاسوف هندوسي من القرن الثامن الميلادي، الذي جدد دين البراهمة، ووضح فلسفة الهندوس على أساس وحدة الوجود والأديان.

انظر: أديان الهند الكبرى (٧٢).

(٣) انظر: قصة الحضارة (الهند وجيرانها) ول. ديورانت ((٢٧٣/٣)، ترجمة: دكتور نجيب محمود، الطبعة الثالثة (١٩٦٨م) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الكتب، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب؛ لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها، ويجمع العلوم جميعها»[١].

ثم سرت هذه الدعوة إلى غلاة الصوفية حيث تولدت نزعة مشتركة نحو محو الحدود التي تفصل بين العقائد والأديان، حتى قال قائلهم -وهو الحلاج-: «واعلم أن اليهودية، والنصرانية، والإسلام، وغير ذلك من الأديان، هي ألقاب مختلفة، وأسام متغائرة، والمقصود منها لا يتغير، ولا يختلف»[٢].

ويقول ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف   وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت   ركائبه فالحب ديني وإيماني

ويقول أيضاً:

عقد الخلائق في الإله عقائد   وأنا شهدت جميع ماعقدوه.[٣]

فثبت أن فكرة "وحدة الأديان" نتيجة حتمية لفكرة "وحدة الوجود" وتتمشى معها جنباً إلى جنب، فهي لا تقل خطورة عن سابقتها، فبها تتلاشى العقيدة، وتنهدم الشريعة، فهي فكرة باطلة من أصلها، ومرفوضة من أساسها. وذلك لأن الدين الحق عند الله -سبحانه وتعالى- هو الإسلام فقط؛ فمحاولة التوحيد، أو التقريب بين الإسلام، وبين الأديان الأخرى هي محاولة للتوفيق بين الحق والباطل؛ ولن يجتمع الحق والباطل أبداً.

يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَٰمُ﴾[٤]. تدل الآية الكريمة أن الدين المشروع عند الله -سبحانه وتعالى- هو الإسلام فقط، وأن ما سواه من الأديان

---

(١) انظر: رسائل إخوان الصفا، الرسالة الخامسة والأربعون (٤/٤١، ٤٢)، طبعة (١٣٧٧هـ)، دار صادر بيروت - لبنان.

(٢) انظر: أخبار الحلاج لعلي بن أنجب الساعي (ص ٧٠)، نشره: ل. ماسينيون. وب. كراوس، طبعة (١٩٣٦م)، مطبعة القلم، شارع جاكوب، باريس.

(٣) انظر: فصوص الحكم (١/٢٨٩).

(٤) من الآية: ١٩، سورة آل عمران.

غير معتبر، وغير صحيح. وهذا أمر لا شك فيه، ولا غموض، حيث أن ما سوى الإسلام من الأديان من صنع البشر أصلاً، كالوثنية بمختلف أشكالها، أو كاليهودية، والنصرانية بعد تحريفهما.

وأما الدين الذي أرسل الله -عزوجل- به جميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام- فهو الإسلام الذي هو عبادة الله وحده كما قال -تعالى- في بيان دعوة الرسل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّٰغُوتَ﴾[١].

وقال -تعالى-: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ﴾[٢].

وهناك آيات كثيرة تشهد لهذا المعنى.

وفكرة التوحيد بين الأديان من المداهنة، وقال -تعالى- عن محاولة المشركين مداهنة رسول الله -ﷺ-: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[٣].

قال الفراء: «ودوا لو تلين في دينك، فيلينون في دينهم. وقال بعضهم: لو تكفر، فيكفرون؛ أي: فيتبعونك على الكفر»[٤].

وعن مجاهد قال: «لو تركن إلى آلهتهم، وتترك ما أنت عليه من الحق، فيمالئونك»[٥].

وقال -تعالى- في بيان محاولة المشركين فتنة النبي -ﷺ- ليميل إليهم، ويتنازل عن بعض دعوته: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً وَلَوْلآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً إِذاً لأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ الْحَيَٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾[٦].

---

(١) من الآية: ٣٦، سورة النحل.

(٢) الآية: ٢٥، سورة الأنبياء.

(٣) الآية: ٩، سورة القلم.

(٤) انظر: معاني القرآن (٣/١٧٣)، الطبعة الثانية (١٩٨٠م)، عالم الكتب، بيروت.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩/٢١).

(٦) الآيات: ٧٣، ٧٤، ٧٥، سورة الإسراء.

قال الطبري في معنى قوله -تعالى-: ﴿إِذاً لَأَذَقْنَاكَ...﴾ الآية.:لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئًا قليلاً فيما سألوك، إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات»[١].

وإذا كان هذا الوعيد الشديد لرسول الله -ﷺ- لو فرض أنه لو ركن إلى المشركين، وداهنهم مع أن المقصود في ذلك محاولة هدايتهم، فكيف بمن يركنون إلى أعداء الإسلام كسبًا لرضاهم، وتقربًا إليهم؟!.

وقد حاول زعماء الكفار التأثير على النبي -ﷺ- ليتنازل عن دعوة التوحيد، والبراءة من الشرك فكان مما عرضوا عليه من العروض المغرية في مقابل ذلك أنهم قالوا له: «فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث، تطلب به مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً؛ وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً، ملَّكناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا، تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رئيًا- فربما كان ذلك، بذلنا لك من أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك».

فقال لهم رسول الله -ﷺ-: «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل إليَّ كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً؛ فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني، ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة؛ وإن تردوه عليَّ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم -أو كما قال -ﷺ-»[٢].

ولما هاجر رسول الله -ﷺ- إلى المدينة كان فيها قبائل قوية من اليهود، وهم "بنو النضير"، و"بنو قينقاع"، و"بنو قريظة". وقد كان لهم نفوذ في "المدينة"، ومع ذلك فإن النبي -ﷺ- لم يقم بأية محاولة نحو التوحيد أو التقارب معهم، بل دعاهم إلى الدخول في الإسلام. قال ابن إسحاق: «ودعا رسول الله -ﷺ- اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/١٣١).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام (١/٢٩٥ - ٣٠٠)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ورغبهم فيه، وحذّرهم عذاب الله ونقمته»[1].

ولما وفد على النبي -ﷺ- نصارى "نجران" دعاهم إلى الإسلام، ولم تحصل منه أية بادرة نحو التقارب أو التوحيد.[2]

وهكذا كتب النبي -ﷺ- إلى "هرقل" عظيم الروم الذي كان يمثل أعظم دولة نصرانية آنذاك يدعوه إلى الإسلام.[3]

فثبت من مواقف النبي -ﷺ- أن فكرة التوحيد بين الأديان، أو التقريب بينهما فكرة باطلة من أساسها.

قال "الشيخ المقبلي" معقبًا على ما ذهب إليه "ابن الفارض" و"ابن عربي" من عدم التفريق بين الأديان قال: «فعلى هذا ما أنصف الأنبياء، حيث أنكروا على الكفار عبادة غير الله -تعالى-»[4].

وقد أكمل الله -تعالى- الدين للناس جميعًا برسالة محمد -ﷺ- قال -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾[5].

وختم برسالة محمد -ﷺ- الرسالات كلها، قال -تعالى-: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[6] وجمع في رسالة محمد -ﷺ- كل ما في الرسالات السابقة من شرع نافع، وخير عام. قال -تعالى-: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[7].

فمن ادعى بعد ذلك أن البشرية بحاجة إلى هدى جديد غير ما جاء به محمد

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٢٥٢/١).

(٢) نفس المصدر (٣٧٥/١).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدأ الوحي، باب * (٣١/١، ٣٢، برقم: ٧) المطبوع مع فتح الباري.

(٤) انظر: العلم الشامخ (٤٦٨)، الطبعة الأولى (١٣٢٨هـ).

(٥) من الآية: ٣، سورة المائدة.

(٦) الآية: ٤٠، سورة الأحزاب.

(٧) من الآية: ١٣، سورة الشورى.

-ﷺ- فهو ضال، أو صاحب هوى فاسد، يريد هدم الإسلام الذي ارتضاه الله -عزوجل- دينًا للبشرية.

ثالثاً: تقديم العقل على النقل:-

والعقل في اللغة من "عَقَلَ" يأتي بمعنى "الإمساك والاستمساك والمنع". ومثال ذلك:

١- عقل البعير بالعقال.

٢- عقل الدواءُ البطن.

٣- عقلت المرأة شعرها.

٤- عقل لسانه: كفه، واعتقل لسانه: إذا حبس ومنع الكلام، ومنه قيل للحصن: معقل. وباعتبار "عقل البعير عقلتَ المقتولَ: أي: أعطيت ديته. وأصله عقلَ الدَّم من أن يسفك: أي: أن الدية تمنع من سفك دم آخر، ثم سميت الدية بأي شيء "عقلا" والعقيلة من النساء والدرر هي التي تعقل، أي تحرس، وتصان، وتمنع.[1]

وعلى هذا المعنى فالعقل هو الذي يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف "العقل":

«المقصود هنا أن اسم "العقل" عند المسلمين وجمهور العقلاء هو صفة، وهو الذي يسمى عرضًا قائما بالعاقل. وعلى هذا دل القرآن في قوله -تعالى-: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾[3]. وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4]. ونحو ذلك بما يدل على أن العقل مصدر عَقَلَ يَعْقِلُ وعقْلا، وإذا كان كذلك، فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه، ولا العمل بلا علم؛ بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به، والعمل بالعلم، ولهذا قال أهل النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[5]. وقال -تعالى-: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ

---

(١) انظر: لسان العرب (٤٥٨/١١ - ٤٦٣، مادة: عقل).

(٢) من الآية: ٢٤٢. سورة البقرة.

(٣) من الآية: ٤٦، سورة الحج.

(٤) من الآية: ١١٨، سورة آل عمران.

(٥) من الآية: ١٠، سورة الملك.

﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾[1].

والعقل المشروط في التكليف لا بد أن يكون علومًا، يميز بها الإنسان بين ما ينفعه، وما يضره؛ فالمجنون الذي لا يميز بين الدراهم والفلوس، ولا بين أيام الأسبوع، ولا يفقه ما يقال له من الكلام ليس بعاقل. أما من فهم الكلام، وميز بين ما ينفعه وما يضره فهو عاقل.

ثم من الناس من يقول: العقل هو علوم ضرورية؛ ومنهم من يقول: العقل هو العمل بموجب تلك العلوم.

والصحيح أن اسم "العقل" يتناول هذا وهذا. وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان، التي بها يعلم ويميز، ويقصد المنافع دون المضار. كما قال "أحمد بن حنبل" و"الحارث المحاسبي"[2] وغيرهما: إن العقل غريزة. وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء، كما أن في العين قوة بها يبصر، وفي اللسان قوة بها يذوق، وفي الجلد قوة بها يلمس عند جمهور العقلاء»[3].

وكان الاعتماد على "العقل المجرد" من إحدى الركائز المهمة التي اعتمد عليها "المذهب الأكبري". -كما تقدم-.

والعقل ليس عنصرًا من عناصر الاستدلال في مسائل الدين، وليس له من السلطة ما يزاحم بها النص في أمور العقيدة؛ بل وظيفة العقل أن يفهم ما جاءت به النصوص الشرعية دون أن يبتكر من عنده شيئًا؛ لأن الدين جاء بقضاياه مبرهنةً مدللةً، وليس على العقل إلا أن ينظر في تلك الأدلة والبراهين.[4]

---

(١) من الآية: ٤٦، سورة الحج.

(٢) هو: أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي (٠٠٠ - ٢٤٣هـ).
من كبار مشائخ الصوفية. ولد ونشأ بالبصرة، تعلم العلم عن ابن مسروق، وأحمد بن القاسم وغيرهم.
من أشهر مؤلفاته: "آداب النفوس" "شرح المعرفة" "البعث والنشور" وغيرها. توفى في بغداد.
انظر: تاريخ بغداد (٨/٢١١، ٢١٥).
- سير أعلام النبلاء (١٢/١١٠ - ١١٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٩/٢٨٦، ٢٨٧).

(٤) انظر: ابن تيمية السلفي للهراس (٥١)، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

فليس من صلاحيات العقل التشريع، والخوض في أمور الدين والعقيدة، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: عدم قدرة العقل على تجاوز نطاقه:

إن قوة العقل ودائرة عمله محدودة، فله نطاق لا يتعداه؛ كما أن القوى الحسية في الإنسان، لها دوائر ومجالات لا تتجاوزها؛ فحاسة البصر مثلا تلتقط المبصرات في إطار قدرتها، وحاسة السمع تستقبل الموجات الصوتية في حدود إمكاناتها؛ فلا البصر يسمع، ولا السمع يبصر. وأحدهما لا يغني عن الآخر، أو تقوم بوظيفتها، كذا الحواس الأخرى. كذلك العقل، فبالرغم من أن مجاله فسيح، ودائرته أوسع من هذه الحواس الظاهرة؛ إلا أنه محدود، لا يتعدى طوره.

يقول العلامة "ابن خلدون" في بيان تحديد وظيفة العقل: «... فلعل هناك ضرباً من الإدراك، غير مدركاتنا، لأن إدراكاتنا مخلوقة محدثة، وخلق الله أكبر من خلق الناس، والحصر مجهول؛ والوجود أوسع نطاقًا من ذلك، والله من ورائهم محيط؛ فاتَّهِمْ إدراكك، ومدركاتك في الحصر، واتَّبِعْ ما أمرك الشارعُ به من اعتقادك وعملك؛ فهو أحرص على سعادتك، وأعلم بما ينفعك، لأنه من طور فوق إدراكك، ونطاق أوسع من نطاق عقلك، وليس ذلك بقادح في العقل، ومداركه؛ بل العقل ميزانٌ صحيحٌ فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد، والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال. ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب، فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدرك على أن الميزان في أحكامه غير صادق؛ لكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله، وبصفاته، فإنّه ذرّة من ذرات الوجود الحاصل منه، وتَفَطّن في هذا الغلط من يقدم العقل على السمع في أمثال هذه القضايا، وقصور فهمه واضمحلال رأيه، فقد تبين لك الحق من ذلك، وإذا تبين ذلك فلعل الأسباب، إذا تجاوزت في الارتقاء نطاق إدراكنا ووجودنا، خرجت عن أن تكون مدركة، فيضل العقل في بيداء الأوهام، ويحار، وينقطع»[1].

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون (٤٥٩، ٤٦٠).

وقد ردّ "شيخ الإسلام ابن تيمية" على "القانون الكلي"[(١)] الذي سلكه الفلاسفة وكثير من المتكلمين في تقديم العقل على النقل بوجوه كثيرة، بلغت إلى أربعة وأربعين وجهًا، وهي موضوع كتاب "درأ تعارض العقل والنقل".

ثانيا : عدم قدرة العقل على التجرد، والحياد التام في النظر إلى الأمور :-

لأن العقل يستعصي عليه "التجرد الكامل" من الشوائب الخارجية، والحياد التام في الأحكام والنتائج، وليس هناك شيء أندر في الوجود من "العقل الخالص" و"العقل المجرد" فإنه يصعب عليه التحرر، والانطلاق من تأثير العواطف، والرغبات، والميول، والنزعات وتأثير البيئة، والتربية الخاصة، والدراسة الخاصة، والعقائد، والنظريات الخاصة، وتأثير الوهم والخيال، والسهو والنسيان؛ ولأجل ذلك فإنه من المستبعد أن تكون أحكامه صادقة -دائما- ونتائجه يقينية.[(٢)]

ثالثًا : تفاوت درجات عقول الناس:-

إن عقول الناس ليست على درجة واحدة، بل هي متفاوتة، فقد يكون الشيء حسنًا في عقل، وقبيحًا في آخر، -كما تقدم- تخبط جماعة العقلاء في مجلس الملك "أكبر".

يقول العلامة "شبير أحمد عثماني"[(٣)] في تفاوت عقول الناس والنتائج الوخيمة

---

(١) وهذا القانون الكلي كما يلي: «إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية، أو السمع والعقل، أو النقل والعقل، أو الظواهر النقلية، والقواطع العقلية، أو نحو ذلك من العبارات؛ فإما أن يجمع بينهما، وهو محال؛ لأنه جمع بين النقيضين؛ وإما أن يُردَّا جميعًا.

وإما أن يقدم السمع، وهو محال؛ لأن العقل أصل النقل، فلو قدمناه عليه، كان ذلك قدحًا في العقل الذي هو أصل النقل، والقدح في أصل الشيء قدح فيه؛ فكان تقديم النقل قدحًا في النقل والعقل جميعًا، فوجب تقديم العقل، ثم النقل إما أن يتأول، وإما أن يفوض. وأما إذا تعارضا تعارض الضدين، امتنع الجمع بينهما، ولم يمتنع ارتفاعهما».

انظر: درأ تعارض العقل والنقل (٤/١)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) انظر: الإمام السرهندي (١٧٦).

(٣) هو: الشيخ شبير أحمد بن فضل الرحمن (١٨٨٥م - ١٩٤٩م).

أحد كبار العلماء في الحديث والفقه والكلام في شبه القارة الهندية له جهود كبيرة في تكوين دولة ═

التي تسبب إذا عمل كل واحد بمقتضى عقله فيقول:

«تأملوا وانظروا! كيف يكون الوبال إذا أجيز لكل فرد مؤهل، وغير مؤهل، أن يسير على ما يقتضي عقله؛ كما يدعي المتحررون، وكيف تواجه حياة الناس من الصعوبات عندما يحتدم الصراع بين آلاف الآراء والقوانين التي يخترعها كل طائفة استنادًا على مقياس فكره، وتقدير فهمه»[١].

وليس معنى ذلك أن العقل ليس له مكانة في الإسلام، بل الإسلام جعل للعقل مكانة مرموقة، بعد أن كرّم اللّه الإنسان به، ورفعه عن مرتبة الحيوان، وأنه دعا إلى إعمال العقل دائمًا للتفكر والتدبر لمعرفة عظمة اللّه -عزوجل- وقدرته ونعمه على عباده، وللتمييز بين الخير والشر. وقد ألح على العودة إليه في جميع الأمور ليستطيع الإنسان أن يضمن لنفسه حياة طيبة بعيدة عن الشرور والأضرار. ولقد فضل الإسلام أصحاب العقول على من لا عقول لهم، وجعل لهم التقدم والصدارة، وبذلك قد أعطى الإسلام للعقل حقه.

إلا أن بعض المنتسبين إلى الإسلام المتأثرين بالفكر اليوناني نسبوا إلى العقل من القدرة أكثر مما حدده الشرع، أو وصفوه بصفات لم يأت الشرع بها.[٢] واللّه أعلم.

= باكستان. أهم مؤلفاته "تفسير القرآن الكريم" و"فتح الملهم" في شرح صحيح مسلم، "العقل والنقل". توفى في "بهاولپور" ودفن في "كراتشي".

انظر: خطبات عثماني للأستاذ محمد أنوار الحسن (٧ - ٩)، الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ)، لاهور - باكستان.

(١) انظر: العقل والنقل (٩٣) إداره إسلاميات، أنار كلي، لاهور.

(٢) انظر: الإسلام والعقل للدكتور صلاح الدين المنجد (٥٩، ٦٠)، الطبعة الأولى (١٩٧٤م)، دار الكتاب الجديدة، بيروت - لبنان.

الفصل السابع

الشيعة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : نشأة التشيع وأسبابها.

المبحث الثاني : دخول الشيعة إلى شبه القارة الهندية

المبحث الثالث : فرق الشيعة في شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري.

المبحث الرابع: هذه الفرق في الميزان.

الفصل السابع: الشيعة: وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول: نشأة التشيع وأسبابها.

معنى الشيعة: الشيعة – بالكسر- لغةً أنصار الرجل وأتباعه. وكل قومٍ اجتمعوا على أمر فهم شيعة. والجمع: شيع وأشياع، قال -تعالى-: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾[(١)].[(٢)]

وفي الاصطلاح كما قال الأشعري: «وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليًا -رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله -ﷺ-»[(٣)].

والواقع أن كلمة "الشيعة" أصبحت وصفًا للذين شايعوا "عليا" -رضي الله عنه- على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصيةً، إما جليًا، وإما خفيًا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة عن الكبائر والصغائر، والقول بالولاء والبراء إلا حال التقية.[(٤)]

بداية ظهور التشيع:-

اختلفت الآراء في تحديد زمن بداية التشيع، وتتلخص هذه الآراء فيما يأتي:-

أولاً : أن التشيع بدأ في زمن النبي -ﷺ- فهو الذي أسس التشيع ونماه. يقول الكاتب الشيعي "محمد الحسين آل كاشف الغطاء": «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته». ويستدل على ذلك بأحاديث وردت عن النبي

---

(١) من الآية: ٥٤، سورة سبأ.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٣/٦١، مادة: شاع).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٦٥).

(٤) انظر: الملل والنحل (١٤٦، ١٤٧).

-ﷺ- في مدح "علي" وفضله، ومن ثم أهليته ليكون خليفة من بعده.[١]

وهذا رأى الشيعة قديمًا وحديثًا، والهدف منه إرجاع أصل التشيع إلى عهد النبي -ﷺ- ليجعلوا نشأته إسلامية خالصة، وينفوا عن مذهبهم من رده إلى مصادر أجنبية من يهودية ومجوسية. وهي محاولة مكشوفة من علماء الشيعة؛ لأن الفرق الإسلامية نشأت وليدة أحداث تاريخية وسياسية، ومؤثرات أجنبية، وأما في عهد النبي -ﷺ- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٢] فلم يكن هناك خلاف في عهد رسول الله -ﷺ- ولا جماعات ولا فرق.[٣]

ثانياً : كان ظهور التشيع بعد وفاة رسول الله -ﷺ- وما أعقبها من اختلاف حول الإمامة، وظهور وجهات نظر ثلاث: تبنى إحداها الأنصار الذين رأوا أنهم أولى بالخلافة من غيرهم؛ لأنهم أول من آوى الرسول -ﷺ- ونصره. وتبنى وجهة النظر الثانية المهاجرون الذين رأوا أنهم أول الناس إسلامًا، وأول من عبد الله، فهم إذًا أولى من غيرهم بالخلافة. وتبنى وجهة النظر الثالثة بنو هاشم، وبعض الصحابة الذين رأوا أن بني هاشم رهط النبي -ﷺ- الأدنون، وأقربهم إليه، ومن ثم لا ينبغي أن تخرج الخلافة منهم، ورشح هؤلاء "علي بن أبي طالب" -رضي الله عنه- لتولى الخلافة. يقول الأستاذ أحمد أمين: «كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي -ﷺ- إن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه، وأولى أهل البيت العباس عم النبي -ﷺ- وعلي ابن عمه، وعلي أولى من العباس»[٤].

ويقول أيضا: «وكان جمع من الصحابة يرى أن عليًا أفضل من أبي بكر وعمر وغيرهما، وذكروا أن ممن كان يرى هذا الرأى عمارًا، وأبا ذر، وسلمان الفارسي، وجابر

---

(١) انظر: أصل الشيعة وأصولها (١٠٩ – ١١٤)، الطبعة العاشرة (١٣٧٧هـ)، المطبعة العربية، القاهرة.

(٢) من الآية: ٣٦، سورة الأحزاب.

(٣) انظر: نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية للدكتور أحمد محمود صبحي (٣٠، ٣١)، طبعة (١٩٦٩م)، دار المعارف، القاهرة.

(٤) انظر: فجر الإسلام (٢٦٦)، الطبعة الثامنة (١٣٨٠هـ- ١٩٦١م)، مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

ابن عبد الله، والعباس وبنيه، وأبي بن كعب، وحذيفة إلى كثير غيرهم، -رضي الله عنهم أجمعين»[١].

ويذهب -أي أحمد أمين- إلى أن هؤلاء كانوا يكونون حزبًا، وهذا الحزب وجد من بعد وفاة الرسول -ﷺ- ونما بمرور الزمان، وبالمطاعن في "عثمان" -رضي الله عنه-.[٢]

وهذا الرأى أيضًا غير صحيح، وذلك أن هؤلاء الصحابة إذا كانوا فضلوا "عليا" -رضي الله عنه- لتولي الخلافة، فلم يتجاوز هذا التفضيل وجهة نظرهم أنه أكفأ من غيره لتولي أمر المسلمين. وتفضيل "علي" -رضي الله عنه- وحبه لا يلزم منه بغض غيره من الصحابة، والبراءة منهم، وسبهم - كما يفعل الشيعة-، كما لم يذكر أن أحدًا منهم تبنى عقيدةً من العقائد المعروفة لدى "الشيعة". ثم إن هؤلاء الصحابة الذين فضلوا "عليًا" لم يبدوا اعتراضاً عند ما بويع غيره فضلاً أن يكونوا حزبًا معارضًا - على حد زعمهم-.[٣]

ثالثاً : كانت بداية التشيع من أواخر عهد الخليفة عثمان -رضي الله عنه- على يد الحركة "السبئية" بقيادة "عبد الله بن سبأ" - المعروف "بابن السوداء"- الذي كان يهوديا قبل أن يتظاهر بالإسلام إلى جانب بعض أحبار اليهود وكهانهم الذين دخلوا في الإسلام، وتقدموا إلى العالم الإسلامي منتهزين إبعاد "علي" -رضي الله عنه- عن الخلافة بفكرة الإمام المعصوم أو خاتم الأوصياء.

وهذا الرأى هو الصحيح، والدليل على ذلك ما يأتي:-

أولاً : أن "ابن سبأ" هو أول من نادى بقداسة "علي" وبفكرة وصايته عن النبي -ﷺ-.

ثانيًا : أنه أول من هاجم الخلفاء الثلاثة الأولين واعتبرهم مغتصبين.

ثالثًا : أنه قال بالرجعة.

وهذه الآراء متضمنة في عقائد معظم فرق "الشيعة" مما يدل بجلاء على أن منشأ

---

(١) انظر: فجر الإسلام (٢٦٧).

(٢) المرجع نفسه (٢٦٨ - ٢٧٧).

(٣) انظر: نظرية الإمامة (٣٤، ٣٥).

- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (١٥٣ - ١٥٥).

التشيع هو الحركة "السبئية"[١].

رابعاً : نشأ التشيع في أعقاب موقعة "صفين" بين "علي" و"معاوية" -رضي الله عنهما- وما أعقب ذلك من "التحكيم"، ومخالفة "الخوارج" "عليًا" في هذه القضية قائلين: "إن الحكم إلا لله" فأمام إصرار "الخوارج" على أن تكون الإمامة عامة، ذهب "الشيعة" إلى جعل الإمامة من حق آل البيت وذرية "علي"، وأنها تكون بالنص من النبي -ﷺ-، فنشأ التشيع كرد فعل للخوارج يتضح فيه مدى المقابلة بين العقيدتين في الإمامة.[٢]

هذا الرأى أيضًا غير سليم، وإن الناظر إلى أتباع علي -رضي الله عنه- في هذه الفترة، لا يجد أنه كانت تجمعهم مبادئ مشتركة، أو بواعث موحدة، كما لم تكن تبعيتهم لعلي -رضي الله عنه- تبعية عمياء، بل كانوا مجتهدين في الدين، رأوا أنه أكفأ الموجودين لتولي الخلافة، وأنه الإمام الذي بويع، ولا يجوز الخروج عليه من غير سبب يدعو لذلك، ولكن لم يروا له الطاعة في كل ما يرى من الأمور. ومن ثم فإن بعضهم قبل التحكيم في موقعة "صفين" رغم كراهية "علي" لذلك.

وإلى جانب هؤلاء كان هناك بعض الطامعين، ومروجوا الفتنة، وكثير ممن شاركوا في مقتل الخليفة "عثمان" -رضي الله عنه-. فهذه الجماعات التي ضمها معسكر الخليفة علي -رضي الله عنه- إبان حروبه في "الجمل" و"صفين" لا تكون حزبًا منتظمًا، يدين بالطاعة المطلقة لعلي- رضي الله عنه-، ولا تجمعهم عقيدة مشتركة في آل البيت، فإذا ما أطلقت كلمة "شيعة" على هذه الجماعات، فإنها لا تخرج في دلالتها عن معناها اللغوي العام الذي يشير إلى الأتباع والأنصار، كما كان يقال: "شيعة علي" و "شيعة معاوية" -أي أنصارهما وأتباعهما-، ولا تدل على المعنى الاصطلاحي لهذا اللفظ، والذي اكتسب مدلولاً خاصًا فيما بعد.[٣]

خامساً : كانت بداية التشيع من حادثة "كربلاء" التي استشهد فيها "الحسين بن علي" -رضي الله عنهما- فهذه الحادثة أدت إلى إذكاء نار التشيع في نفوس "الشيعة"

---

(١) انظر: نظرية الإمامة (٣٥، ٣٦).

(٢) نفس المصدر (٤٠ - ٤٢).

(٣) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (١٥٨، ١٥٩).

وتوحيد صفوفهم، وكانوا قبل ذلك متفرقي الكلمة، مشتتي الأهواء، فلما قتل "الحسين" -رضي الله عنه- امتزج التشيع بدمائهم، وتغلغل في أعماق قلوبهم، وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم.(١)

يقول "المستشرق شتروطمان": «وكان مقتل الحسين الذي لقى مصرعه بسيوف جند الدولة أكثر مما كان دم "علي" الذي اغتاله فرد من "الخوارج"، هو بذرة مذهب الشيعة»(٢).

ويقول الدكتور الخربوطلي: «إن الحركة الشيعة بدأ ظهورها في العاشر من المحرم، وصبغت مبادئ "الشيعة" بصبغة دينية، فاتجهت "الشيعة" بعد مقتل "الحسين" اتجاهًا دينيًا، بل غلب الجانب الديني في التشيع الجانب السياسي»(٣).

لا شك أن فاجعة "كربلاء" ومقتل الحسين -رضي الله عنه- لها تأثير عميق في أوساط "الشيعة" ولكن ليست هي بداية التشيع - كما يفهم أصحاب هذا الرأي- بل بداية الحركة الشيعية كانت هؤلاء الأشخاص الذين اتخذوا حب "علي" -رضي الله عنه- ستارًا حركوا من ورائه الفتن، وأثاروا من خلفه عقائد باطلة أنكرها "علي" نفسه كتأليهه، والقول برجعته، وما إلى ذلك. ويمثل هؤلاء الأشخاص وما نادوا به من آراء، البذور الأولى للحركة الشيعية في صورها المختلفة. وسرعان ما نمت هذه البذور، وترعرعت، وظهرت في صور مذاهب عديدة.(٤)

تلك هي الآراء التي قيلت في زمن نشأة التشيع. وأما أسباب نشأته فهي أسباب نشأة الفرق الضالة عمومًا، إلا أنه غلب في سبب نشأة التشيع الأثر الأجنبي من يهودية، وديانات الفرس القديمة. والغرض من ذلك هو إبطال الدين الإسلامي، والطعن في القرآن

---

(١) انظر: نظرية الإمامة (٤٧).

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية (١٤/ ٥٩، مادة: الشيعة).

(٣) انظر: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي (ص ١٢٣)، نقلا من كتاب دراسة عن الفرق (١٥٩).

(٤) انظر: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، لإحسان إلهي ظهير (٤٠، ٤١)، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ)، إداره ترجمان السنة، لاهور - پاكستان.

- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (١٦٠، ١٦١).

الكريم، والقدح في رسول الله -ﷺ-.

أما العنصر اليهودي في سبب نشأة التشيع فهو أظهر من الشمس في منتصف النهار.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن أصل الرفض إنما أحدثه زنديق، غرضه إبطال دين الإسلام، والقدح في رسول الله -ﷺ-، كما ذكر العلماء.

وكان "عبد الله بن سبأ" شيخ "الرافضة" لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه - كما فعل "بولص" بدين النصارى- فأظهر النسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة "عثمان" وقتله. ثم لما قدم على "الكوفة" أظهر الغلو في "علي" والنص عليه، ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك "عليا"، فطلب قتله، فهرب منه إلى "قرقيسيا"، وخبره معروف، وقد ذكره غير واحد من العلماء».

وأضاف قائلا: «ولهذا كانت الزنادقة الذين قصدهم إفساد الإسلام يأمرون بإظهار التشيع، والدخول إلى مقاصدهم من باب "الشيعة". كما ذكر ذلك صاحب "البلاغ الأكبر" و"الناموس الأعظم"»[1].

وقال الأستاذ أحمد أمين: «والذي يؤخذ من تاريخه -أي ابن سبأ- أنه وضع تعاليم لهدم الإسلام، وألّف جمعيةً سرية لبث تعاليمه، واتخذ الإسلام ستارًا يستر به نياته»[2].

وأما العنصر الفارسي فقد أشار الإمام "الغزالي" و"ابن حزم" إلى مدى الارتباط بين نشأة التشيع والفرس، وذهبا إلى أن بعض الطوائف الفارسية الحاقدة على الإسلام رأوا أن يكيدوا لهذا الدين من الداخل، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله -ﷺ- واستشناع ظلم علي -رضي الله عنه- ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام.[3]

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٨/٤٧٩).

(٢) انظر: فجر الإسلام (٢٦٩).

(٣) انظر: فضائح الباطنية (١٨، ١٩).

- الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٢٧٣).

ومن ناحية أخرى يعتقد الفرس أنهم أصهار الحسين -رضي الله عنه-؛ لأنه تزوج "جهانشاه" -شهربانو- ابنة "يزدجرد" بعد أن وقعت أسيرة في أيدي المسلمين، ولقد أنجبت "جهانشاه" "عليًا زين العابدين"، إذا فهم أخوال "علي"، واتخذوا هذا النسب ذريعة للتشيع لآل البيت ليحيكوا المؤامرات ضد الإسلام وأهله.[١]

---

(١) انظر: إسلام بلا مذاهب، للدكتور مصطفى الشكعة (١٦٤)، الدار المصرية للطباعة والنشر، بيروت.

المبحث الثاني: دخول الشيعة إلى شبه القارة الهندية.

بداية انتشار التشيع في البلاد الهندية:-

كانت البداية الأولى لانتشار التشيع في القارة الهندية أيام "الخليفة المنصور العباسي"، وذلك أن أقليم "السند" كان لا يزال تحت حكم الخلافة العباسية بعد الأموية، ولما تولى "المنصور" الخلافة، بعث "عمر بن حفص"[١] واليًا على هذا الأقليم. وكان هذا الوالي الجديد -الذي عرف بحسن تدبيره وحزمه- على مذهب التشيع في الخفاء دون الجهر، حتى رحب في "السند" بأحد دعاة الشيعة حين جاء إليها هربًا من وجه العباسيين، وهذا الداعية هو "عبد الله العلوي"[٢]. وهذا أول داعية وطئت أقدامه البلاد الهندية، وكان ذلك في منتصف القرن الثاني الهجري، فكان عهده بداية انتشار التشيع في إقليم "السند" من البلاد الهندية.[٣]

خاف "عمر بن حفص" من نقمة الخليفة إن هو آوى داعية الشيعة في حمايته، فأنزله مع أتباعه عند أمير هندوكي في أحد البلاد المجاورة، مواليًا رعايتهم، والعناية بشئونهم في الخفاء، ومضت على هذا الحال عشر سنوات، ولما علم الخليفة بالأمر، كتب إلى عامله في "السند" يأمره بغزو بلاد الأمير الهندوكي، ومطاردة الداعية الشيعي، وما إن أحس الخليفة مماطلة "عمر" في تنفيذ ما أمره نقله إلى شمال "إفريقية" وبعث مكانه "هشام بن عمرو"[٤]، وحرضه على القضاء على "الشيعة" وأنصارها في "السند"، وفي

---

(١) هو: عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة العتكي (٠٠٠- ١٥٤هـ).
بعثه "المنصور" واليًا على "السند"، ثم عزله وعينه واليًا في "إفريقية"، مات في "القيران".
انظر: نزهة الخواطر (١/٢٩، ٣٠).

(٢) هو: عبد الله بن محمد عبد الله الهاشمي القرشي (٠٠٠ - ١٥٦هـ).
ولد ونشأ بالمدينة، قدم "الهند" أيام المنصور العباسي"، وكان والي "السند" من قبل "المنصور" "عمر بن حفص" قد بايع أباه محمدًا -النفس الزكية-. قتل في أيام "هشام بن عمرو التغلبي".
انظر: نزهة الخواطر (١/٢٦ - ٢٨).

(٣) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (١/٧٠).

(٤) هو: هشام بن عمرو التغلبي (٠٠٠ - ١٥٧هـ).

عهده لقي الداعية "عبد الله بن محمد العلوي" وعدد من أتباعه مصرعهم وبعث "هشام" برأسه إلى الخليفة في "بغداد"[١].

ثم نزح إلى "السند" في فترات مختلفة أعداد من "القرامطة" من "البحرين" و"بلاد فارس"، كما قدم في مطلع القرن الرابع الهجري دعاة إسماعيليون من بلاد شتى، واستقروا في "السند"، حتى جاءها داعية من كبار دعاتهم يسمى "جلم بن شيبان" وما إن وصل هذا الداعية حتى التف حوله "القرامطة" الذين كانوا قد نفذوا إليها من "البحرين" و"بلاد فارس"، ووحدوا صفوفهم. وكان إقليم "السند" في ذلك الوقت تسوده الاضطرابات من جراء النزاعات القبلية بين العرب - إذ كانت هذه القبائل تطالب بتقسيم هذه البلاد إلى ثلاثة أقسام: قسم لقريش، وثان لربيعة، وثالث لقيس- فاستغل "جلم بن شيبان الإسماعيلي" هذه الأوضاع، وتمكن آخر الأمر من الاستيلاء على مقاليد الحكم فيها. فكانت حكومته هذه أول دولة إسماعيلية تشهدها شبه القارة الهندية.[٢]

تولى حكومة الدولة الإسماعيلية من بعد "جلم" رجل آخر يدعى "حُميد"، وهو الذي وجده "السلطان سبكتكين الغزنوي" في غزواته "بالملتان"، فهزمه وقتل. وتولى بعده الحكم فيها حفيده "أبو الفتح داود القرمطي". ولما حمل "السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي" راية الجهاد لنشر الإسلام، والقضاء على الفرق الضالة، كان "داود القرمطي" يدخل في المعاهدات مع السلطان على دفع مبالغ مالية، ويتحالف في الخفاء مع أمراء هنادك لصد "السلطان محمود" عن الدخول في البلاد الهندية، ويتآمر ضده، وآخر الأمر ضاق "محمود" ذرعًا بمؤامرات "داود القرمطي" فخرج إليه من جديد عام (٤٠١هـ)، فمازال به حتى أوقعه في الأسر، وحبسه في أحد الحصون، ولم يرجع عن "الهند" إلا بعد أن قضى

= استعمله "المنصور" على "السند"، وفي عهده لقي "عبد الله العلوي" مصرعه. مات "هشام" في "بغداد".
انظر: نزهة الخواطر (١/٣٨).

(١) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (١/٧٠، ٧١).

(٢) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٢).
- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (١/٧٣، ٧٥، ٧٦).
- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٩، ١٠).

على الدولة الإسماعيلية قضاءً تامًا، وخرب عاصمتهم "المنصورة" وضم هذا الإقليم إلى الدولة الغزنوية، وبهذا انتهت أول دولة قامت للإسماعيلية في البلاد الهندية، وهربت فلول هذه الطائفة إلى بلاد "كجرات" الغربية التي غدت بؤرة للنحل الضالة فيما بعد.[١]

تبين مما سبق أن أول فرقة وطئت أقدامهم أرض "الهند" هم الإسماعيليون، وتكونت لهم دولة في إقليم "السند" في القرن الرابع الهجري، وانقرضت في القرن الخامس الهجري على أيدي "السلطان محمود بن سبكتگين الغزنوي"، وهرب الإسماعيليون من "السند" إلى بلاد "كجرات" الساحلية الغربية، وانضموا إلى بني نحلتهم الإسماعيليين الذين وصلوا إليها من "اليمن" و"مصر" وسموا "بالبهرة" أو "البوهرة" كما سيأتي بعد قليل.[٢]

وإذا لاحظ الباحث طرق دخول طوائف الشيعة إلى البلاد الهندية من بعد القرن الخامس الهجري حتى القرن العاشر الهجري يجدها كالآتي:

أولاً : طريق اليمن ومصر:-

دخل عن هذا الطريق الشيعة الإسماعيلية - الفرع المستعلى وهم "البهرة"- إلى البلاد الهندية، حيث كان يصل الدعاة الإسماعيليون من "مصر" و"اليمن" إلى بلاد "كجرات" الساحلية في زي التجار، وازداد نشاط هؤلاء الدعاة لما انقرضت دولتهم في "مصر" ثم في "اليمن". وقد بلغ وصول الإسماعيليين - من الفرع المستعلى- إلى بلاد "كجرات" ذروته في القرن العاشر الهجري لما انتقلت دعوتهم من اليمن إلى "الهند"[٣].

ثانياً : طريق بلاد فارس:-

قدمت بقية طوائف الشيعة إلى البلاد الهندية عن طريق بلاد فارس، وهم كالتالي:

١- الإسماعيلية النزارية :-

-وهم الخُوجات أو الآغاخانيون- بدأ وصول دعاة هذه الطائفة من الشيعة إلى

---

(١) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (١/٧٦، ٨٧، ٨٩، ٩٢).

(٢) وذلك في المبحث القادم بإذن الله -تعالى-،

(٣) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (٣٢٠ - ٣٢٢).

البلاد الهندية بعد منتصف القرن السابع الهجري، وذلك لما قام "هولاكو خان" بنسف قلعة "ألَموت" والقلاع الإسماعيلية الأخرى في "فارس" عام (٦٥٤هـ)، تشتت الإسماعيليون في البلاد المختلفة، كما توجه عدد كبير منهم إلى البلاد الهندية.[١]

وكان وصول النزاريين -من الإسماعيلية- إلى البلاد الهندية مستمراً دون انقطاع حتى القرن العاشر الهجري، وفي هذا القرن تولى "الصفويون" مقاليد الحكم في "بلاد فارس"، وكانوا ينتمون إلى "الإمامية الاثنى عشرية"، ويضربون كل فرقة يرون فيها تهديداً لمذهبهم ودولتهم، فاضطر "الإسماعيلية" في "فارس" أن يعيشوا متسترين تحت التقية والكتمان، مما أدى إلى تدفقهم إلى المناطق الهندية التي انتشرت فيها "النزارية"[٢].[٣]

٢- الإمامية الاثنا عشرية :-

بدأ قدوم الدعاة الاثنى عشريين منذ القرن الثامن الهجري من "بلاد فارس" إلى البلاد الهندية.[٤] وفي مستهل القرن العاشر الهجري لما انهزم "همايون بن بابر المغولي" أمام "شير شاه السوري الأفغاني" لجأ إلى "إيران" مستنجداً "بالشاه طهماسب الصفوي" ومؤكداً له فتح أبواب البلاد الهندية لدعاة الشيعة الاثنى عشريين، فأمده "الشاه" بالجيش والعتاد، وتمكن "الملك همايون" من استعادة مملكة "الهند" للمرة الثانية، وبدأ بذلك تدفق الدعاة الاثنى عشريين من "إيران" إلى "البلاد الهندية"[٥]. وبعد تولي "أكبر بن همايون"

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، للدكتور محمد كامل حسين (٨٨)، الطبعة الأولى (١٩٥٩م)، مكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع عدلي باشا، القاهرة.
- أعلام الإسماعيلية (٣١١، ٣١٢).

(٢) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (٣٣١، ٣٣٧).

(٣) ولما تولى إمامة "النزارية" في "فارس" "غريب ميرز" قام بزيارة خفية للهند في مطلع القرن العاشر الهجري؛ لهدف نقل مركز الإمامة إليها، ولكن موته المفاجأ حال دون ذلك. وكان الأئمة من بعده يتعهدون النزاريين في "الهند" بإرسال دعاة إليهم، حتى ظهور "آغا خان الأول" في الساحة، ودخول "الهند" عام (١٢٥٧هـ)، كما يأتي تفصيل ذلك في المبحث القادم، إن شاء الله -تعالى-.

(٤) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٧، ٢١٨).

(٥) انظر: تاريخ الصفويين وحضارتهم (١٣٤، ١٣٥).
- الإمام السرهندي حياته وأعماله (٣٨، ٣٩).

زمام الأمور في الدولة المغولية زاد نفوذهم في الدولة عن أي وقت مضى.[١]

كما قامت للشيعة الاثنى عشرية دويلات مستقلة في منتصف القرن العاشر الهجرية في غرب البلاد الهندية وجنوبها، والتي كانت تستقطب الدعاة الاثنى عشريين وعلماءهم من "إيران" مما أدى إلى قدوم كثير منهم إلى هذه البلاد.[٢]

٣- النور بخشية :-

انتشرت "النور بخشية" في وادي "كشمير" والمناطق المجاورة لها من "البلاد الهندية" على يد داعية يدعى "مير شمس الدين العراقي" قدم من "خراسان" الإيرانية في نهاية القرن التاسع الهجري.[٣]

وستأتي التفاصيل عن هذه الفرق في المبحث القادم، بإذن الله -تعالى-.

---

(١) تقدم الكلام عليه في المبحث الثاني من الفصل السادس.

(٢) انظر: تاريخ فرشته (٢/١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٣١٤، ٣١٥).

(٣) انظر: طبقات نورية در أحوال مشائخ نور بخشية (الطبقات النورية في أحوال مشائخ النور بخشية)، لمحمد ملا (ص ١٨٨، ١٨٩)، ترجمة: محمد سيد كيلاني، مكتبه قدوسيه، كشميري بازار، لاهور.

المبحث الثالث: فرق الشيعة في شبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري:

إن الدارس لتاريخ المذاهب العقدية في شبه القارة الهندية إبان القرن العاشر الهجري يستطيع أن يجد من بين هذه المذاهب مذهب "الشيعة" الذي انتشر بقوة في هذه الأصقاع من خلال وسائل الاتصال التي تحدثت عنها في كيفية دخول "الشيعة" إلى شبه القارة الهندية. ومن أهم فرق الشيعة في القرن العاشر الهجري في "الهند" الفرق التالية:

أولاً : الإسماعيلية وتتمثل في فرقتين:

أ : البهرة المستعلية.

ب: النزارية (الآغاخانية).

ثانيًا: الإمامية الاثناعشرية.

ثالثًا: النور بخشية.

وفيما يلي أقدم دراسة موجزة لكل فرقة من تلك الفرق:

أولاً : الإسماعيلية[1]:-

ترتبط الفرق الإسماعيلية في البلاد الهندية بفرعيها - المستعلية والنزارية- بالعبيديين أو الفاطميين بمصر. وبعد "المستنصر بالله الفاطمي" (٤٢٧هـ - ٤٨٧هـ) انقسمت "الإسماعيلية" إلى فرقتين: المستعلية، والنزارية.

وذلك أن "المستنصر" نص على أن تكون الإمامة من بعده لابنه "نزار" ولكن وزيره "الأفضل بن بدر الجمالي" انتهز فرصة وفاة "المستنصر" وأعلن إمامة "المستعلي" الابن الأصغر "للمستنصر" وابن أخت الوزير، ويقال: إن "الجمالي" بعد حروب مريرة بينه وبين "نزار" وأتباعه قبض على "نزار" وابنه وقتلهما، ولكن عددًا كبيرًا من الدعاة وأتباع المذهب الإسماعيلي - من أشهرهم "الحسن بن الصباح"- رفضوا البيعة "للمستعلي" ونادوا بإمامة "نزار" وأبنائه من بعده. وهكذا أصبح للشيعة الإسماعيلية فرعان: "المستعلي"

---

(١) تسمى أيضًا "بالباطنية".

و"النزاري".[١] تنتمي "بهرة الهند" إلى الفرع المستعلي، و"الآغاخانية" إلى الفرع النزاري من الإسماعيلية.

وقد استمر الإسماعيلية المستعلية في حكم "مصر" إلى أن استطاع القائد السني "صلاح الدين الأيوبي" أن ينهي وجودهم السياسي في مصر عام (٥٦٧هـ)[٢].

وقد واكب ضعف الفاطميين في "مصر" ظهور فرع جديد للشيعة المستعلية في "اليمن" عرفوا باسم "الإسماعيلية الطيبية"[٣]، واستطاعوا إقامة دولة لهم على يد أحد دعاتها يسمى "علي بن محمد الصليحي"[٤] ، وعرفت "بالدولة الصليحية". وقد استمرت هذه الدولة ملتزمة بتعاليم الشيعة الإسماعيلية حتى وفاة الملكة "أروى بنت أحمد"[٥] عام (٥٣٢هـ).

وبعد وفاة الملكة "أروى" بدأ أمر الدولة الصليحية يضمحل حتى انقرضت عام (٥٦٣هـ)[٦]. وقد ظلت "البهرة" في "الهند" مرتبطة بالدعوة في "اليمن" حتى انتقلت الدعوة من "اليمن" إلى "الهند".

---

(١) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، للدكتور حسن إبراهيم حسن (١٧٢، ١٧٣)، الطبعة الثانية (١٩٥٨م)، مكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع عدلي باشا، القاهرة.

(٢) نفس المصدر (١٩٦، ٢٠١).

(٣) نسبة إلى "أبي القاسم الطيب بن الآمر" الذي دخل في دور الستر هو والأئمة من أولاده.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي (٤٠٣هـ - ٤٥٩هـ).
داعي اليمن بعد "سليمان بن عبد الله الزواجي"، ومؤسس الدولة الصليحية الإسماعيلية في "اليمن"، قتل في "الهجم"، وهو في طريقه إلى "مكة"، قتله "سعيد الأحول".
انظر: أعلام الإسماعيلية (٤٠٢ - ٤٠٧).

(٥) هي: أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي، المعروفة بالسيدة الحرة الملكة (٤٤٠هـ-٥٣٢هـ)، داعية الإسماعيلية بعد "علي بن محمد الصليحي" تزوجت "أحمد بن علي الصليحي". كانت تدير شئون "الدولة الصليحية" حتى وفاتها. لعبت دوراً فعالاً في نشر الإسماعيلية في "اليمن" و"الهند" و"عمان".
انظر: أعلام الإسماعيلية (١٤٣ - ١٥٣).

(٦) انظر: تاريخ اليمن، لنجم الدين عمارة اليمني (٢٣٨، ٢٣٩)، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية (١٣٩٦هـ)، مطبعة السعادة.

وفيما يلي تفصيل ذلك بإيجاز:

أ : البهرة المستعلية:-

كلمة البهرة:-

كثرت آراء المؤرخين والباحثين في اشتقاق كلمة "البهرة" ومعناها، وتتلخص هذه الآراء فيما يأتي:

أولا : أن هذه الكلمة هندية الأصل. وقيل: في اشتقاقها احتمالات كثيرة أشهرها كالآتي:

١- أن "بُوهَرة" أو "بُهرة" بمعنى التجار على اللغة الگجراتية.

٢- أنها مشتقة من "بوه راه" أي: الطريق السوي.

٣- أنها جاءت من "بَهُو رَاه" أي: الطرق الكثيرة.

٤- أنها جاءت من "بَهْرے" بمعنى صفوف الإبل.

٥- أنها جاءت من "بَهْراج"، بمعنى البصير بعواقب الأمور.

٦- أنها جاءت من كلمة "وَوَهْرَا وِيَهْ وَرُو" على اللغة السنسكريتية بمعنى التعامل ثم تطورت إلى "وِيَهَ وَهَارِي"، وبدأ الناس ينطقونها "بِيُو پاري" بمعنى التاجر؛ لأن مخرج "الواو" و"الباء" متقارب في اللغات الهندية.

وفي هذه الحالات ترجع مادة هذه الكلمة إلى أصول هندية.

ثانيًا: يحتمل أن ترجع مادة هذه الكلمة إلى أصول عربية، يقال: إن "البهرة" مأخوذة من كلمة "بهراء" وهي اسم قبيلة كانت تسكن بنواحي "المدينة" و"اليمامة".

قال ابن منظور: «بهراء حي من اليمن. قال كراع: بهراء ممدودة قبيلة»[1].

قال الجوهري: "بهراء قبيلة من قضاعة»[2].

وتزعم عائلات كثيرة من "البهرة" المقيمين حاليًا في ولاية "كجرات" أنهم قدموا من "الطائف" و"المدينة المنورة".

---

(١) انظر: لسان العرب (٤/٨٥، مادة: بهر).

(٢) انظر: الصحاح (٢/٥٩٨، مادة: بهر)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، دار العلم للملايين، بيروت.

ويحتمل أيضاً أنها مشتقة من "البياسرة"، و"البياسرة" كما قال ابن منظور: «قوم بالسند. وقيل: جيل من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب عدوهم، ورجل بيسري»[1].

فمن المحتمل أن تجار العرب كانوا يطلقون هذه الكلمة على العمال الذين يرافقونهم في سفنهم، ثم شاعت هذه الكلمة لكل من يصل من العرب إلى البلاد الهندية قاصدين للتجارة، ويقيمون في المناطق الساحلية، ثم بدأ إطلاقها على أولادهم جيلاً بعد جيل، ثم تطورت الكلمة في النطق والكتابة، وأصبحت "البُوهَرَة" أو "البُهْرَة"[2].

يؤخذ مما تقدم أن استخدام هذه الكلمة اشتهر في معنى "التاجر" سواء أ كانت هندية الأصل أم عربية، وسواء أ كان التجار من العرب أم من "الهند"، كما يفهم أن هذه الكلمة وثيقة الصلة بإسلام القوم، إذ كانت بداية إطلاق هذه الكلمة على المسلمين فقط، سواء أقدموا من قبائل العرب، أم أسلموا من السكان المحليين.

نشأة البهرة الإسماعيلية وتاريخها:-

تعددت الروايات عن نشأة طائفة البهرة الإسماعيلية في البلاد الهندية، وأشهرها كمايلي:

الأولى:- تذكر كتب "البهرة" رواية طويلة عن وصول الدعاة الإسماعيليين إلى البلاد

---

(١) انظر: لسان العرب (٥٩/٤، مادة: بسر).

(٢) انظر آراء الباحثين في مادة البهرة في:

- سلك الجواهر في أحوال البواهر، لمحمد نجم الغني خان (٤١)، طبعة (١٩١٤م)، مطبعة العلوم وأخبار نير أعظم، مراد آباد - الهند.
- عقد الجواهر في أحوال البواهر، للبروفيسور أبو ظفر الندوي (١٠٤، ١٠٥) طبعة (١٩٣٦م)، كراتشي - باكستان.
- مذاهب الإسلام (٢٧٠).
- نزهة الخواطر (٢٩٩/٤، ٣٠٠).
- أبجد العلوم (٢٢٣/٣).
- تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (١٦ - ١٩).

الهندية، وملخصها: أن "الإمام المستنصر بالله" الفاطمي بعث أحد أتباعه يدعى "مولائي أحمد" إلى "الهند" لينشر الدعوة هناك، ونزل في "كهنبايت" -من بلاد گجرات- وبدأ يتجول في زي الهندوس، ورأى يومًا أن نفرًا من الفتيان يلعبون في أحد الميادين، فكان يذهب كل يوم هناك وينظر إليهم، ويلاحظهم حتى أقام علاقة صداقة مع اثنين منهم، وهما: "رام جي" و"روپ چند"، ودعاهما إلى الذهاب معه إلى مصر، فرضيا بذلك. فلما مثل -أي مولائي أحمد- "أمام المستنصر" اعتذر قائلا: بأنه لم يتمكن من أن يفعل شيئًا لعدم معرفة لسانهم، وقدّم له هذين الفتيين، وطلب منه إرسالهما إلى "الهند" بعد تعليمهما مبادئ الدعوة الإسماعيلية، فسُرّ الإمام بذلك، وسمى الأول "عبد الله" والثاني "نور الدين" وأحسن تربيتهما. فلما أكملا تحصيلهما العلمي، وبرعا في علم البحث والمناظرة، والتأويل والحقائق، بعثهما "الإمام المستنصر" إلى الداعي "مولانا لمك"(١) -داعي اليمن- يرافقهما "مولائي أحمد" وبعد أن تلقوا منه التوجيهات اللازمة توجهوا جميعًا إلى "الهند" ونزلوا في "كهنبايت" -من بلاد گجرات- واختفوا في مزرعة بعيدة عن المدينة، وهناك استمالوا صاحب المزرعة الهندوسي وزوجه إلى الدعوة إذ كان "عبد الله" و"نور الدين" يعرفان اللغة الگجراتية فقبلا الدعوة، وأسلما على أيديهم بعد أن شاهدا خارق نبع الماء من بئر المزرعة الذي نضب منذ فترة؛ ولما أيقنوا من إذعانهما وإخلاصهما للدعوة كشفوا عن حقيقتهم وسألوهما عن كيفية نشر الدعوة في البلد كله، فدلاهم على "برهمي" يعتقد فيه وزير الملك "بهار مل" فإذا أسلم البرهمي، فسوف يسلم الوزير، وبالتالي الملك وبقية الناس، فتوجه "مولائي عبد الله" إلى "البرهمي" فحاوره وناظره حتى أقنعه بقبول الدعوة، وعلمه مبادئها، ولما رآه مخلصًا يوثق به بدأ يشجعه لاستمالة الوزير إلى دينه، فكلما يأتي إليه الوزير يزوره يذكر له فضائل الإسلام، ويبين عيوب عبادة الأصنام، فقال له الوزير: إذا كنت قد غَيَّرْت دينك فافصح عنه، وأنا أتبعك فيه، فكشف له البرهمي عن حاله، وأخذه إلى "مولائي عبد الله" فأسلم على يديه، وبدأ يأخذ عنه آداب الإسلام، وعلوم أئمة آل محمد -ﷺ-(؟)

---

(١) هو: لمك بن مالك الحمادي الهمداني (٠٠٠ - ٥١٠هـ).
داعي الإسماعيلية في "اليمن" وقاضيهم. حضر في "القاهرة" وقابل "المستنصر" ومكث هناك خمس سنوات يطلب العلم من "المؤيد في الدين الشيرازي" ولقبه المستنصر بـ/داعي قلم. توفى في "اليمن".
انظر: أعلام الإسماعيلية (٤٣٩ - ٤٤١).

حتى رآه يومًا أحدُ خدمه وهو يصلي، فأبلغ الملك بذلك -وكان شديدًا على المسلمين- فقال الملك: إذا رأيت بعيني وهو يصلي أنزل به عقابًا شديدًا، وبدأ الخادم يراقبه عن كثب، فلما رآه يصلي أبلغ الملك فورًا، فوصل على وجه السرعة، ورآه يركع ويسجد، ولما عرف الوزير أن الملك قد حضر في بيته، توجه إليه وأدى مراسم التحية فسأله الملك عما يفعل؟ فأجاب: أنه رأى ثعبانًا اختفى تحت الصندوق، فكان يبحث عنه واقفًا، ولما لم يجده انحنى ثم وضع رأسه على الأرض باحثًا عن ذلك الثعبان، فأمر الملك رجاله نقل الصندوق والبحث عن الثعبان، فرأى ثعبانًا كبيرًا يخرج من تحت الصندوق، فصدق الوزير، ورجع من حيث أتي.

بعد هذا الحادث بدأ الداعي "مولائي عبد الله" يلح على "البرهمي" لاستمالة الملك "سدهـ راج سنگهـ" إلى الدعوة، وكان -أي الملك- يأتي مرة كل سنة إلى معبد البرهمي، يقدم القرابين للصنم الكبير، ثم يتبرك "بالفيل المعلق" -الذي ظل معلقًا على الهواء في حجرة من المعبد- ويتحف البرهمي بالهدايا؛ فلما وصل الملك -كعادته- طلب "مولائي عبدالله" من "البرهمي" أن يخبر الملك بأنه رأى في المنام أن الفيل المعلق يقول له: أنه سَئِمَ من طول الوقوف في الهواء ويرغب الآن في وضع إحدى أرجله على الأرض، وذهب "مولائي عبد الله" إلى الفيل في الليل، ولاحظ أنه مصنوع من الحديد، ونصبت إزاء كل رجل قطعة كبيرة من المغناطيس في السطح وهي تجذب الفيل إليها، فظل معلقًا على الهواء، فاقتلع قطعة مغناطيس، ونزلت إحدى أرجل الفيل على الأرض، وكرر هذا العمل ثلاث ليال متوالية، فنزل الفيل من الهواء ووقف على الأرض.

ولما بلغ الملك هذا الخبر تحير كثيرًا، وركبه هم شديد، واشتهر الأمر بين الناس، وعلم الملك أن البرهمي قد غيّر دينه على يد أحد العرب، فبعث رجاله لإلقاء القبض عليهما، وعند ما رأى "مولائي عبد الله" عساكر الملك ظهر على مدرج المعبد، وقرأ بعض الآيات والأدعية فتوقف العساكر عن السير، كلما يحاولون التقدم إلى الأمام يرجعون متقهقرين إلى الوراء، وحينما سمع الملك ذلك تحرك بنفسه بجيش كثيف، وعند وصولهم على مقربة من المعبد، ساخت أقدامهم في الأرض، واشتعلت النيران فيها، فاستأمن الملك من "مولائي عبد الله" وتعهد أن يدخل في دينه، فأشفق عليهم وأنقذهم مما هم فيه، فاقترب منه الملك وسأله عن حاله، فقال له: أيها الملك، إذا كان الصنم الكبير -الذي تعبده- يمتثل أمري

فهل تدخل في ديني؟ قال: نعم. فقال للصنم: أيها الملعون قم، وخذ هذا الدلو، واملأه ماء من الغدير، فذهب الصنم يهرول، وملأ في الدلو ماء الغدير كله حتى ترك الأسماك تضطرب، فأمر- أي مولائ عبد الله- لإعادة الماء إلى الغدير، ففعل ذلك، ولما رأى الملك هذه الخارقة، أسلم هو ومن معه جميعًا، ووصل وزن زنانير "البراهمة" الذين أسلموا في ذلك اليوم إلى أكثر من منٍّ واحد؛ ثم بدأ هؤلاء المسلمون الجدد عمل "بيوهار" أو "بيوپار" أى التجارة مع العرب ومن هنا أطلق عليهم -أي العرب- كلمة "البهرة" أو البوهرة".[١]

الثانية: خلاصة ما جاء في هذه الرواية أن داعيًا إسماعيليا يدعى "يعقوب" وصل إلى "الهند" في عهد "الإمام المستنصر" عام (٥٣٢هـ). ولما وصل إلى مدينة "كهنبايت" آوى إلى بيت بستاني، وأقنعه بقبول الدعوة، وكان أول شخص اعتنق مبادئ الإسماعيلية من "الهند" وبعد مضى فترة أسلم "البرهمي" الذي كان يعتقد فيه الملك "سدهـ راج سنگهـ" ووزيراه "بهار مل" و"تارمل" فأسلموا جميعًا وعم الإسلام أرجاء هذه البلاد إلى آخر القصة كما وردت في الرواية الأولى.[٢]

الثالثة: ذكر "القاضي نور الله الشستري" في كتابه "مجالس المؤمنين" أن داعيًا إسماعيلياً يدعى "ملا علي" وصل إلى أرض "كهنبايت" في القرن السابع الهجري، ونتيجة جهوده انتشرت الإسماعيلية في هذه البلاد، والذين سموا "بالبهرة"، وكانوا قبل ذلك من "الهندوس".[٣]

الرابعة: تقول هذه الرواية أن القائد "صلاح الدين الأيوبي" لما قضى على وجود الفاطميين في مصر عام (٥٦٧هـ) هاجر عدد كبير منهم إلى "اليمن" ومن هناك توجهوا إلى "الهند".

وبعد استيلاء "الزيود" على "اليمن" عام (٩٤٦هـ) لم يبق في أيدي "الإسماعيليين"

---

(١) انظر: مجالس سيفيه، المجلس التاسع لعبد علي سيف الدين، نقلا عن عقد الجواهر في أحوال البواهر (٦٣ - ٧٧).
أيضا: سلك الجواهر في أحوال البواهر (٤٣ - ٤٩).

(٢) انظر: عقد الجواهر (٨١)

(٣) نقلا من عقد الجواهر (١٠٣).

إلا تلال "حراز" وجبالها، غادر معظمهم بلاد "اليمن" ووصلوا إلى بني نحلتهم في إقليم "كجرات" من البلاد الهندية، حيث الملجأ الآمن، والمرتع الخصب لنشر عقائدهم، كما انتقلت الدعوة من "اليمن" إلى "الهند" في هذا القرن – أي العاشر- الهجري أيضاً.[١]

الخامسة: يرى "الأستاذ محمد سعيد مرزا" أن التجارة كانت قائمة بين بلاد "اليمن" و"الهند" منذ القديم، ولما استولى الفاطميون على "مصر" وتكونت لهم دولة موالية في "اليمن" والتي سميت "بالدولة الصليحية" وصار لها دعاة وأتباع، كان هؤلاء الدعاة يصلون إلى السواحل الهندية من بلاد "كجرات" في زي التجار، وكان هدفهم الأساسي هو نشر العقائد الإسماعيلية بالإضافة إلى ممارسة مهنتهم التجارية، وازداد نشاط هؤلاء الدعاة لما انقرضت دولتهم من "مصر" ثم من "اليمن"[٢].

إذا نظر الباحث في هذه الروايات والحكايات نظرة فحص وتمحيص يجد أن الرواية الأولى من وضع "البهرة" أنفسهم لإضفاء المجد والكرامة على "الدعوة الإسماعيلية" ودعاتها ولا تثبت صحتها أمام الحقائق التاريخية إذ أنها تدل على أن أسلاف "البهرة" كانوا كلهم من الهندوس، فأسلموا على الأصول الإسماعيلية، وليس الأمر كذلك؛ لأن "المستنصر بالله" توفى عام (٤٨٧هـ) أي في أواخر القرن الخامس الهجري، وقد وصل الإسلام إلى هذه البلاد الساحلية من "الهند" قبل ذلك بكثير. وقد قام "هشام بن عمرو التغلبي" عامل "الخليفة المنصور العباسي" في إقليم "السند" بغزو إقليم "كجرات" في القرن الثاني الهجري، واستولى على "بهروچ" ميناء بحر العرب، ووجد بها جالية إسلامية كبيرة.[٣]

ثم إن من سمى "بالبهرة" ليس كلهم من الشيعة الإسماعيلية، بل فيهم عدد غير قليل من السنة.[٤]

وأما الرواية الثانية فهي شبيهة بالرواية الأولى، إلا أن وجوه الأخطاء فيها

---

(١) انظر: عقد الجواهر (١١٢).

(٢) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (٣٢٠).

(٣) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (٧٢/١).

(٤) انظر: سلك الجواهر (٥١، ٥٢).

واضحة؛ لأن "المستنصر الفاطمي" توفى عام (٤٨٧هـ) فلم يكن موجوداً في عام (٥٣٣هـ) حيث وصل داعي "الإسماعيلية" إلى "الهند"، ثم إن القول: إن البستاني المذكور كان أول من اعتنق الإسلام على مذهب الإسماعيلية من "الهند" عام (٥٣٣هـ)، فذلك غير صحيح؛ لأن الإسلام قد دخل "الهند" قبل ظهور الإسماعيلية - كما قدمت-، كما أن "القرامطة الإسماعيلية" كانوا موجودين على أرض "الهند" من القرن الرابع الهجري، وأسسوا أول دولة لهم في "السند"، وقد تمكن "السلطان محمود بن سبكتگين الغزنوي" في هجماته على "الهند" من القضاء على هذه الدولة، ونَسْف عاصمتها "المنصورة"[١].

وأما الرواية الثالثة فهي مثل الأولى والثانية، لا يخفى عدم صحتها؛ لأن الإسماعيلين وطئت أقدامهم هذه البلاد قبل القرن السابع بكثير - كما تقدم- كما يلاحظ الخلط في أسماء الدعاة.

وأما الرواية الرابعة والخامسة فلعلهما أقرب إلى الصواب، حيث أن "البهرة" لم يكونوا جميعهم من المسلمين الجدد الذين أسلموا من الهندوس، كما أنهم ليسوا كلهم من العرب، بل بعضهم أسلم قديماً ثم اعتنق الإسماعيلية، والبعض الآخر أسلم من الهندوس على الأصول الإسماعيلية نتيجة نشاط الدعاة الإسماعيليين، ويوجد فيهم عدد قليل من العرب الذين وصلوا من بلاد "مصر" و"اليمن"، كما انضم إليهم "القرامطة" الذين طردهم "السلطان محمود الغزنوي" من مراكزهم في "ملتان" و"السند"، وكلهم سموا "بالبهرة" سواء أ كانوا يتاجرون أم لا؟ وأصبح هذا اللقب علماً مميزاً على الفرع المستعلي من الإسماعيلية.[٢]

ومما يجدر بالذكر هنا أن جميع طائفة "البهرة" لم يعتنقوا عقائد الإسماعيلية، بل فيهم من هم من أهل السنة من القديم، كما أن بعض الدعاة من "البهرة الإسماعيلية هداهم الله إلى السنة فقام بدعوة "البهرة" إلى أهل السنة، ومنهم "جعفر بن أبي جعفر الگجراتي"[٣] . وقد برز من "البهرة السنة" علماء كبار، منهم المحدث الشهير في القرن

---

(١) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (٩٢/١).

(٢) انظر: عقد الجواهر (١١٤).

(٣) انظر قصته في: مذاهب الإسلام (٣١٦، ٣١٧).

العاشر الهجري "الشيخ محمد بن طاهر الفتني"[١].[٢]

انتقال الدعوة من اليمن إلى الهند:-

ومع أن إمامة الدعوة الإسماعيلية كانت مستقرة في "مصر" أيام الدولة الفاطمية إلا أن الدعوة في "الهند" كانت مرتبطة "باليمن" أكثر من "مصر"، خاصة بعد انفصال "الدولة الصليحية" باليمن عن الشيعة الفاطميين في "مصر"، وأصبحت "الدولة الصليحية" هي التي تحمي الدعوة الإسماعيلية المستعلية وتنشرها. ولما توفى الداعي "علي بن محمد الصليحي" عُيِّن مكانه "لمك" داعي قلم، ثم عين بعده ابنه "يحيى بن لمك"[٣]، وهكذا تسلسلت الدعوة في "اليمن" حتى جاء عهد "الداعي إدريس بن حسن" آخر داع في "اليمن" وفي عهده اختلت أمور الدعوة، وضعف شأن "الإسماعيلية" في "اليمن"، وتمكن "الزيود" من الاستيلاء على أماكنهم، ولم يبق عندهم إلا "حراز" وجبالها، وذلك عام (٩٤٦هـ). ومن هنا شعروا بالضرورة الملحة لنقل مركز الدعوة إلى مكان آمن، واختاروا لذلك إقليم "كجرات" من البلاد الهندية حيث مركز بني نحلتهم، واستُدعى لهذا الغرض أربعة نفر من "الهند"، وهم: "يوسف بن سليمان" و"جلال الدين" و"داود بن قطب شاه" و"داود بن عجب شاه"، وبعد تعليمهم أصول الإسماعيلية وتربيتهم لحمل أعباء الدعوة نص الداعي "إبراهيم بن حسن" على "يوسف بن سليمان" لحمل واجبات الدعوة من بعده، وأمره بالتوجه إلى "الهند"، وبهذا انتقلت الدعوة من "اليمن إلى "الهند"، وعَهِد "يوسف بن سليمان" من بعده "لجلال الدين"، وهو "لداود بن عجب شاه" وهو "لداود بن قطب شاه"، وهكذا تسلسلت الدعوة حتى أيامنا هذه.[٤]

---

(١) سيأتي التفصيل عنه في الفصل الثامن إن شاء الله -تعالى-.

(٢) انظر: مذاهب الإسلام (٣١٥ - ٣١٧).
- نزهة الخواطر (٤/٢٩٩، ٣٠٠).

(٣) هو: يحيى بن لمك الحمادي الهمداني (٠٠٠ - ٥٨٠هـ).
تولى رئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن بعد أبيه "لمك الحمادي" لعب دوراً نشطاً في نشر الإسماعيلية في "اليمن" و"الهند".
انظر: أعلام الإسماعيلية (٦٠٥، ٦٠٦).

(٤) انظر: سلك الجواهر في أحوال البواهر (٦٠، ٦١).
- مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٢١، ٣٢٢).

فرق البهرة الإسماعيلية:-

لم يقع خلاف بين "البهرة الإسماعيلية" في مسألتي الإمامة والعقيدة، ولكنهم اختلفوا في الدعاة وضاعتهم، فقد افترقوا على اختلافهم في الدعاة إلى الفرق التالية:

الأولى: داودية:-

نسبة إلى الداعي "داود بن قطب شاه" رابع الدعاة الأربعة الذين استدعوا إلى "اليمن" لنقل الدعوة إلى "الهند"، وذلك أن الداعي "داود بن عجب شاه" عينه داعيًا قبل وفاته، فتسلم مهام الدعوة بعده، وأطاعه معظم البهرة في "الهند" ولهذا سموا "بالداودية"، وهم السواد الأعظم في هذه الطائفة، ومركزهم مدينة "سورت" في إقليم "كجرات" حيث مقر الداعي الدائم، ويوجد عدد كبير منهم في مدينة "بمبئي" الهندية، وفي مدينة "كراتشي" الباكستانية، كما يوجد أعداد منهم في شرق إفريقيا، خاصة في "تنزانيا" و"مدغشقر" و"كينيا"[(١)].

الثانية: السليمانية:-

نسبة إلى "سليمان بن يوسف" ابن أخ زوجة الداعي المتوفى "داود بن عجب شاه"، وذلك أن "سليمان" هذا كان عاملاً في "اليمن" عن طريق الداعي "داود بن عجب شاه" فلما توفى، وتولى منصب الدعوة "داود بن قطب شاه" رفض ذلك "سليمان" وادعى أنه هو الداعي بعد "داود بن عجب شاه"، وأبرز وثيقة مكتوبة في هذا الشأن مختومة بختم الداعي "داود بن عجب شاه" فأطاعه أكثر من في "اليمن" من هذه الطائفة، ثم سافر "سليمان" إلى "الهند"، وادعى أنه هو الداعي، وليس "داود بن قطب شاه"، فأطاعه البعض ورفضه آخرون وجرت بين الداعيين أحداث معاداة وتناحر يطول ذكرها.

يوجد أتباع "السليمانية" في مدينة "بمبئي" و"بژوده" و"حيدرآباد" و"الدكن" الهندية، ويوجد كثير منهم في "اليمن" في منطقة "حراز" والجبال المحيطة بها، ويعرفون

---

(١) انظر: مذاهب الإسلام (٣١٢).

- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٩٨).

"بالمكارمة"[١].

الثالثة: العلوية:-

نسبة إلى "علي بن إبراهيم بن الشيخ آدم صفي الدين" وهي فرقة منشقة من "الداودية" الرئيسية"، وذلك أن "داود بن قطب شاه" المذكور عهد بمنصب الداعي من بعده إلى "الشيخ آدم صفي الدين" وهو إلى "عبد الطيب زكي الدين" فخرج عليه حفيد "آدم صفي الدين" "علي بن إبراهيم" - كما عمل "سليمان" مع "داود بن قطب شاه" من قبل- وادعى - أي علي- أنه هو الداعي فاتبعه جماعة فاستقل بهم وانشق من "الداودية"[٢].

الرابعة: نگوشنية:-

نسبة إلى كلمة "نه" بمعنى "لا" و"گوشت" بمعنى "اللحم"، أي: "لا للحم"، وهذه الفرقة هي الأخرى المنشقة من "الداودية" أيضًا، وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وقالوا: إن صلاحية شريعة محمد -ﷺ- قد انتهت بانتهاء ألف وثلاثمائة سنة من مجيئها فلا يجوز أكل اللحوم[٣].[٤]

الخامسة: ناگپورية:-

نسبة إلى بلدة "ناگپور" المجاورة لمدينة "بمبئي"، وانشقت هذه الفرقة أيضًا من "الداودية"، وكان سبب ذلك أن أحد رؤوس "الداودية" من "كجرات" يدعى"ملا عبد الحسين" وصل إلى مدينة "بمبئي" وادعى أنه "حجة" من الإمام المستور، وذلك عام (١٣١٤هـ)، فاتبعه عدد كبير من "الداودية"، منهم خمسة عشر من كبار علمائهم، وجرت بين الفرقتين مناظرات وخصومات، واتخذ "ملا عبد الحسين" من "ناگپور" مقرًا له، واستقل بأتباعه. يوجد أتباع هذه الفرقة في "بمبئي" و"ناگپور" و"أجّين" وغيرها من المدن الهندية، توفى "ملا

---

(١) انظر: سلك الجواهر (٩٤، ٩٥).
- مذاهب الإسلام (٣١٣، ٣١٤).

(٢) انظر: مذاهب الإسلام (٣١٤).

(٣) يلاحظ هنا كيف أن الفرق الضالة تفترق فيما بينها بناءً على أهوائها، كما يشم منه رائحة "العقيدة الألفية" التي تقدم ذكرها.

(٤) انظر: مذاهب الإسلام (٣١٤).

عبد الحسين" عام (١٣٢٠هـ)، وعهد بالدعوة بعده إلى أحد أتباعه يسمى/"حافظ غلام حسين".[١]

هذه أشهر الفرق التي انقسمت إليها طائفة البهرة الإسماعيلية الطيبية، بالإضافة إلى تلك الفرق يوجد هناك فرق أخرى صغيرة، أمثال: "فرقة هجومية" و"فرقة هبتية" وغيرهما.[٢]

عقائدهم:-

عقائد "البهرة" هي عقائد الإسماعيلية بشكل عام، وفيما يلي أعرض السمات البارزة للبهرة في العقيدة والشريعة والسلوك الاجتماعي.

الإمامة:-

تدين "البهرة" بفرقها المتعددة بإمامة "المستعلي" بعد "المستنصر بالله" الذي توفى عام (٤٩٥هـ)، ثم "الآمر بأحكام الله" الذي اغتاله النزاريون عام (٥٢٤هـ)، ثم "أبو القاسم الطيب" الذي دخل دور الستر عن الأعين في مهده، وتجري الإمامة من بعده في أعقابه، ولا يخلو زمان من إمام مستور.[٣]

مكانة الداعي:-

يعتبر الداعي عند "البهرة" بمثابة همزة الوصل بين الإمام المستور وبين أتباعه، ولهذا يتفانون في خدمته وإرضائه. والداعي المطلق هو الحاكم الفعلي لجميع أفراد "البهرة الإسماعيلية"، له الأمر والنهي مطلقًا، فلا يصح من بهري أن يؤم المصلين إلابإذنه، ولا يحق له أن يعمل عملاً خيراً من بناء مستشفى، أو مدرسة إلا بأمره. ولا ينعقد نكاح

---

(١) انظر: مذاهب الإسلام (٣١٤، ٣١٥).

(٢) انظر تفاصيل عن هذه الفرق في: همارے اسماعيلي مذهب كي حقيقت اور اس كا نظام (حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه)، للدكتور زاهد علي البهري (٢٩٢ – ٢٩٥)، مكتبه بينات، علامة بنّوري ثاون، كراتشي.

(٣) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب (٤٠٥)، الطبعة الثانية (١٩٦٥م)، دار الأندلس، بيروت.

"البهرة" إلا إذا عقده الداعي، أو من أذن له من عماله. يعتقد "البهرة" أن الداعي بمتابعته للإمام المستور يصل إلى مرتبته، فمن أخلص في تصوره وخدمته يتشرف بزيارة الإمام.(١)

كما يعتقدون أن "الدعوة الإسماعيلية" حبل أحد طرفيه بيد الله -تعالى- والثاني بيد الداعي. يقول "ملا طاهر سيف الدين" -أحد الدعاة - في كتابه: "ضوء نور الحق المبين" وهو يتحدث عن مكانة الداعي فيقول: «... لأنه حبل الله الذي طرف منه بيد الله، وطرف منه بيد العباد. وأنه لا نجاة لأحد دون معرفة عاليهم ودانيهم في المعاد. قال الله -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾(٢) وإذا عرفتم هذا بالوجيز من المقالة؛ لأن الرسالة لا تحمل الإطالة. فنقول إن الحبل الذي ندبكم الله إلى الاعتصام به أحد طرفيه بأيديكم هو أخوكم، وأقل عبيد إمامكم، الذي يدعوكم إليه، ويهديكم. والطرف الآخر الذي بيد الله هو منتهى حدود عالم النفس، وهو رسول ربكم المؤيد بروح القدس الحال من عالم الدين محل الشمس. وإن إمام زمانكم محله من الدين محل الرسول. فهو في وقته منتهى حدود عالم الطبيعة، ومطرح أشعة عالم العقول. فمن زعم أن معرفته لنبيه، أو وصي نبيه، أو إمام زمانه تكفيه دون معرفة داعي أوانه، ضل عن قصد السبيل، وباء من عذاب الوبيل وكانت شهادة (هكذا) لله غير مقبولة؛ لأن أسبابه بجميع الحدود غير موصولة»(٣).

يبدو واضحًا من هذا الكلام أن من لم يعرف داعي وقته فشهادته بالتوحيد مردودة عليه، ولو عرف النبي ووصيه وإمام زمانه -على حد زعمه-، كما يتضح مدى تأثرهم في فكرهم العقدي بالفكر اليوناني القديم، وآراء فلاسفته.

الإخفاء والكتمان:-

وإن كان الكتمان أو الإخفاء صفةً ملازمة للدعوة الإسماعيلية في العصور الغابرة خوفًا من مخالفيها إلا أنه ظهرت معلومات كثيرة في الآونة الأخيرة، خاصة عن الفرع

---

(١) انظر: عقد الجواهر (١٢٤).
- سلك الجواهر (٦٤).

(٢) من الآية: ١٠٣، سورة آل عمران.

(٣) نقلا عن مذاهب الإسلام (٣٢٩).

النزاري منها، وذلك في كتابات المستشرقين والباحثين[١]، بينما "بهرة الهند" يسلكون حتى الآن مسلك من يقول: "المذهب كالذهب يجب إخفاءه"، فلا يتباحثون مع غيرهم في الأمور الدينية، ولا يسمحون للاطلاع على كتبهم وتراثهم، وأمور الدعوة عندهم كلها ستر وأسرار لا يكشفون لأحد حتى الطالب الإسماعيلي من "البهرة" لن يتلقى علم التأويل إلا بعد عهود ومواثيق. أما علم الحقيقة فلا يصل إليه إلا الشاذ والنادر منهم، لذا لا يسهل النفوذ إليهم، والوصول إلى ما عندهم.[٢]

---

(١) أمثال أبحاث المستشرق الروسي البروفيسور "إيفانوف" عضو جمعية الدراسات الإسلامية في "بومباي". والمستشرق الفرنسي "ماسينيون". والمستشرق الألماني "الدكتور شترو طمان" عميد معهد الدراسات الشرقية بجامعة هامبورغ. و"مسيو هنري كوريان" أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة طهران. والمستشرق الإنكليزي "برنارد لويس". والباحث الإسماعيلي "عارف تامر"، و"مصطفى غالب" وغيرهم.

انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٢).

(٢) انظر: سلك الجواهر (٦٥، ٦٦).

صحيفة الموتى:-

إذا مات أحد البهرة الإسماعيلي توضع في يده صحيفة بعد غسله وتكفينه. وهذه الصحيفة هي الشهادة من داعي الوقت على أن الميت كان على عقيدة "الإسماعيلية الطيبية"، يقوم عامل الداعي أو مأذونه بوضع هذه الصحيفة على الميت نيابة عنه. ولما كانت هذه الصحيفة تساعد في كشف عن جوانب عديدة عن عقيدتهم، كما تبين ترتيب أئمتهم وترتيب المسئولين الآخرين عن الدعوة استحسنت أن أسوق عبارتها هنا وهي كالآتي:

«أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم من الشيطان الرجيم. اللّهم هذاعبدك الضعيف الفقير المحتاج إلى رحمتك، جاءته أوقات التي ختمتها عليه، اللهم فتلقه بالروح والريحان، والتجاوز عن سيئاته بالإحسان إليه، وارفع روحه مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا. اللهم ارحم جسمه اللابث في التراب، وأسر إليه من سواري لطفك ما يكون ضمينًا له بالتخلص من العذاب، وقاضيًا بكريم الرجعى وحسن المآب بحق ملائكتك المقربين وحججك الروحانيين، وملائكتك النورانيين، وأنبيائك المرسلين الخيرة والصفوة من خلقك أجمعين. وبحق نبيك المصطفى، وأمينك المجتبى محمد خير من مشى على الغبراء، وأظلته الخضراء. وبحق وصيه علي بن أبي طالب أبي الأئمة النجباء، والحامل عن نبيك ثقل الأعباء. وبحق مولاتنا فاطمة الزهراء الإنسية الحوراء. وبحق الأئمة من نسلها، والصفوة من نجلها الحسن والحسين سبطي نبيك. وبعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفربن محمد، وإسماعيل بن جعفر، ومحمد ابن إسماعيل، وعبد الله المستور، وأحمد المستور، والحسين المستور، ومولانا المهدي، ومولانا القائم، ومولانا المنصور، ومولانا المعز، ومولانا العزيز، ومولانا الحاكم، ومولانا الظاهر، ومولانا المستنصر، والمولانا المستعلي، ومولانا الآمر، ومولانا الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين. وبحق أبوابهم وحججهم ودعاتهم. وبحق قائم آخر الزمان وحجته، وأئمة دوره صلوات الله عليهم أجمعين. وبحق داعي الوقت والأوان سيدنا ومولانا... ومأذنه سيدي ... ومكاسره سيدي .... وحدوده الفضلاء الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. حسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

---

(١) انظر: مذاهب الإسلام (٣٠٢، ٣٠٤).

- سلك الجواهر (٨٨، ٨٩).

ولا يخفى أن هذه الصحيفة تقدم لنا صورة أخرى من صكوك الغفران التي مارسته الكنيسة في العصور الوسطى.

ميثاق:-

يقيم "البهرة" أفراح العيد كل عام يوم (١٨) من شهر ذي الحجة بمناسبة إحياء ذكريات "غدير خم" فيصومون هذا اليوم، ويغتسلون، ويصلون ركعتين عند الغروب، ويأتي عامل الداعي لأخذ العهد والميثاق من كل بهري للاستمرار على عقائد المذهب، واجتناب مخالفتها، ثم يقوم كل فرد منهم بتقديم ما يستطيع من النذور والصدقات إليه -أي إلى العامل- فكل ما يتجمع عنده من الأموال يترك منها الربع لنفسه، وترجع ثلاثة أرباعها لصندوق الداعي.[١]

الصلاة:-

يصلي "البهرة" الصلوات الخمس في ثلاث مرات: الأولى: صلاة الفجر في وقتها، والثانية: صلاة الظهر عند الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف النهار، ثم يصلون العصر الساعة الواحدة. والثالثة: صلاة المغرب بعد غروب الشمس. ثم يصلون العشاء بعد ذلك مباشرةً.

و"البهرة" لا يصلون الجمعة، ولا يخطبون، بل يصلون الظهر بدلا من الجمعة، كما يؤدون صلواتهم في مساجدهم الخاصة التي يسمونها "جماعت خانه"، ولا يصلون في مساجد المسلمين، كما لا يسمحون لغيرهم أن يصلوا في مساجدهم. لا يحق لأحد أن يؤم "البهرة" في صلواتهم إلا عامل الداعي أو مأذونه، وإذا صلى بهم أحد بدون إذن "الداعي" تجب إعادة صلاة الجميع.[٢]

«فهم يصلون كما يصلي المسلمون، ولكنهم يقولون: إن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلي المستور من نسل "الطيب بن الآمر"، وهم يذهبون إلى مكة للحج كبقية

---

(١) انظر: سلك الجواهر (٧٩، ٨٠).

(٢) نفس المصدر (٧٧، ٧٨).

المسلمين، ولكنهم يقولون: إن الكعبة هي رمز للإمام»[١].

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على اعتناقهم الأفكار "الباطنية"، وقطعهم أشواطًا طويلة في عقائدها.

الصوم والحج:-

يعتمد الصوم والحج عند "البهرة" على تقويمهم الخاص، وعمدة هذا التقويم إتمام شهر محرم بثلاثين يومًا، ونقصان صفر، وإكمال الربيع الأول، ونقصان الثاني، وإتمام جمادي الأولى، ونقصان الآخرة، وإتمام رجب، ونقصان شعبان، وإتمام رمضان، ونقصان شوال، وإتمام ذي القعدة، ونقصان ذي الحجة، وينسبون هذا التقويم إلى "الإمام جعفر الصادق".

وينبني على هذا التقويم تقديم يوم أو يومين عن عامة المسلمين في صيام رمضان، وعيد الفطر، والوقوف بعرفة. ينقل "الشيخ محمد نجم الغني" عن أحد "البهرة" طريقة أداء مناسك الحج فيقول: «قال لي أحد "البهرة": إنا وصلنا "عرفات" قبل الناس كما وصل إليها إسماعيلية "اليمن" ... وقدقمنا بأداء مناسك الحج قبل الناس بيومين، وحين وقفنا في "عرفات" تحت قيادة عالم يمني، أحاط بنا جمع من "أهل السنة"، وسألونا عما نعمل هنا قبل الوقفة، فأجبناهم بقراءة بعض الأدعية، فانصرفوا بعد سماع هذا الجواب الساذج، ثم انصرفنا إلى "مزدلفة" وبتنا فيها ليلتها جوار طريق الطائف الذي يسلكه الحجاج القادمون من "الطائف" وكلما سألنا القادمون إلى "عرفة" عن سبب انصرافنا عنها أجبناهم بأننا قادمين من "الطائف" سننزل "مكة" ثم نقدم منها إلى "عرفة"، وهكذا قضينا تلك الليلة، ثم عدنا إلى "عرفة" وأصبحنا شركاء لجميع الحجاج كالعادة»[٢].

---

(١) انظر: اسلام بلا مذاهب، للدكتور مصطفى الشكعة (٢٤٠)، الطبعة الخامسة (١٩٧٧م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٢) انظر: سلك الجواهر (٨٢، ٨٣).

- مذاهب الإسلام (٢٩٨، ٢٩٩).

السلوك الاجتماعي عند البهرة الإسماعيلية:-

يلتزم "البهرة" بالصلاة والصوم والحج حسب معتقدهم، ويتفانون في الولاء والطاعة لداعيهم. وهم يتركون اللحى، ويحلقون الرؤوس، لا يشربون السجاير ولا الشيشة. يلتزمون بزي خاص للرجال والنساء، ونساؤهم لا يلتزمن بالحجاب الشرعي بل يتجولن في الأسواق متبرجات. و"البهرة" كاليهود لا يسمحون لأحدٍ باعتناق مذهبهم ما لم يولد من أصل بهري، وأينما حلوا أقاموا في حي واحد، ولا يسمحون لغيرهم بالسكن معهم. تكون مساجدهم (جماعت خانه) ومقابرهم خاصة بهم، لا يصلون في مساجد عموم المسلمين، ولا يدفنون موتاهم في مقابر غيرهم. ومن عادة "البهرة" عند الفراغ من دفن الميت أنهم ينثرون الزهور على قبره ثم يُقَبِّلون وسط القبر ويسمونه "الزيارة"، ثم يعانقون أهل الميت بدون أن ينطقوا كلمة في العزاء.

لا يشارك "البهرة" غيرهم في مناسبات الأفراح والأحزان، وأواصر النكاح تدور بينهم كالحلقة المفرغة، لا يتزاجون مع غيرهم، وفي أفراح الزواج لا يقيمون حفلات الرقص والغناء بل يضربون الدفوف، ويستعملون الألعاب النارية.

ومن السلوك الذي درج عليه بهرة اليوم هو إباحة التعامل بالربا، فهم يتعاملون بالربا علانيةً أخذاً وعطاءً، ومن الصعب تعيين الداعي الذي أباح لهم هذا التعامل، غير أنه لم يبرز على الساحة علناً كظاهرة تعامل إلا في عهد الإنجليز.

يتعصب "البهرة" كثيراً في التزام عقيدتهم وشعائرهم المذهبية مع ذلك تأثروا في سلوكياتهم بتقاليد الهندوس، فهم يقيمون حفلات الأفراح في مناسبة "ديوالي" –أحد أعياد الهندوس– يزينون فيه بيوتهم ومحلاتهم التجارية، ويعتبرون هذا اليوم بداية للسنة المالية الجديدة حيث يقفلون فيه دفاتر الحسابات القديمة، ويفتحون دفاتر جديدة، ويمر عليهم عامل الداعي، أو مأذونه، ويكتب عليها –أي الدفاتر– كلمة "بسم الله" تيمناً ثم يقبض العطايا والهدايا.[1]

---

(١) انظر: سلك الجواهر (٦٦، ٦٧).

– مذاهب الإسلام (٢٩٢، ٢٩٣).

أشهر دعاة البهرة الإسماعيلية في القرن العاشر الهجري:-

تقدمت الإشارة إلى أن الدعوة الإسماعيلية المستعلية انتقلت في القرن العاشر الهجري من "اليمن" إلى "الهند"، والذين استُدعُوا من "الهند" لهذا الغرض هم الذين تولوا رئاسة الدعوة في هذا القرن، حيث ساروا إلى "اليمن" وأخذوا علم التنزيل والتأويل (؟). عن الداعي "عماد الدين إدريس بن الحسن" ثم رجعوا إلى "الهند". أولهم: "يوسف بن سليمان السدهـ پوري الگجراتي"[1] (٠٠٠-٠٠٠)، نص له بالدعوة "عماد الدين إدريس ابن الحسن" من بعده. والثاني: "جلال الدين بن الحسن الگجراتي"[2] (٠٠٠-٠٠٠) عينه "يوسف بن سليمان" داعيًا من بعده. وثالثهم: "داود بن عجب شاه الگجراتي"[3] (٠٠٠-٩٩٧هـ)، تولى رئاسة الدعوة بعد "جلال الدين". ورابع أربعتهم: "داود بن قطب شاه"[4] (٠٠٠-٠٠٠)، عهد إليه منصب الدعوة "ابن عجب شاه"، وفي عهده انقسمت البهرة الإسماعيلية إلى فرقتين: "داودية" و"سليمانية"، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

---

(١) انظر ترجمته في نزهة الخواطر (٣٩٥/٤، ٣٩٦).

(٢) نفس المصدر (٦٩/٤، ٧٠).

(٣) نفس المصدر (١٠٧/٤، ١٠٨).

(٤) نفس المصدر (١٤٦/٤).

ب : النزارية (الآغاخانية).

تاريخها ونشأتها:-

أما "الإسماعيلية النزارية"، فقد كانت أكبر شأنا وأجل خطراً من "المستعلية البهرة". وقد تكونت هذه "الفرقة النزارية" على يد "الحسن بن الصباح" الذي ذهب إلى "مصر" في عهد "المستنصر الفاطمي"، وعلم منه أمره باستخلاف ابنه "نزار" ثم عاد إلى "فارس" كداعية إسماعيلي.(١) ولما علم بما أحدثه الوزير "الأفضل بن بدر الجمالي" وتحويله الإمامة إلى "المستعلي" بدلاً من "نزار" انتصر "الحسن بن الصباح" "لنزار" وصار يدعو له ولأبنائه، وجعل نفسه نائبًا للإمام المستور من ولد "نزار". ورغم أن "نزارًا" وابنه قد قُتلا على يد الوزير "الأفضل" - كما تقدمت الإشارة إلى ذلك- غير أن "النزارية" تزعم بأن الإمام "نزار" قد تمكن من مغادرة "الإسكندرية" سرًا أثناء الحصار، واتجه إلى بلاد "فارس" متخفيًا في زي التجار، واستقر به المقام في جبال "الطالقان" حيث قلعة "ألموت" وعمل مع الداعي "الحسن بن الصباح" على تأسيس الدولة النزارية، وبعد أن تم له ذلك، أصابه مرض شديد، استدعى على أثره دعاته ونص على إمامة ابنه "علي" وذلك سنة (٤٩٠هـ)، وتوفى في اليوم الثاني، ودفن في قلعة "أَلَمُوت". ومن هنا انتشرت الدعوة "النزارية" في البلاد المختلفة، ومنها البلاد الهندية(٢).(٣)

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية (٦٢، ٦٣).

- إسلام بلا مذاهب (٢٣٦).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٢٥٥).

(٣) ذكر "عبد الرحمن بدوي" أن هذه الرواية التي تسوقها "النزارية" ليس لها سند تاريخي، ولم يذكرها أي مؤرخ، وقصد من اختراعها الربط بين "نزار" وإسماعيلية "إيران" في "ألموت" وسائر القلاع الإسماعيلية.

انظر: مذاهب الإسلاميين (٢/٣٥٥، ٣٥٦)، نقلا عن كتاب: دراسة عن الفرق (٣٠١ هامش رقم ٢).

وذكر الدكتور محمد كامل حسين: «أن "الحسن بن الصباح" أرسل بعض الفدائيين إلى "مصر" لإحضار "نزار" أو أحد أبنائه إلى "أَلَمُوت"، ولكن الوزير في "مصر" قتل "نزارًا" وابنه واستطاع الفدائيون أن يستصحبوا ابنًا آخر "لنزار" إلى "أَلَمُوت"، وهناك أخفاه "الحسن بن الصباح" حتى تأتي فرصة مناسبة يظهره فيها»..

انظر: طائفة الإسماعيلية (٧١).

وإذا نظر الباحث إلى طائفة "النزارية" في البلاد الهندية في القرن العاشر الهجري يجدهم خليطًا من السكان المحليين الذين اعتنقوا "الإسماعيلية"، ومن النازحين من البلاد الفارسية التي كانت تحت هيمنة "الإسماعيلية"، وذلك أن "هولاكو خان" لما نسف قلعة "الموت" والقلاع الإسماعيلية الأخرى في "فارس" عام (٦٥٤هـ) تبعثر الإسماعيليون في البلاد المختلفة، وتوجه قسم منهم إلى البلاد الهندية، وكان إمام "النزارية" في ذلك الوقت "شمس الدين خور شاه"[١] يتعهدهم بإرسال الدعاة، وتزويدهم بالإرشادات والتعليمات اللازمة.[٢]

كانت "النزارية" منذ أن حلت بهم الكارثة على يد "هولاكو خان" -مما أدى إلى تشتتهم في البلاد - تبحث عن أرض بكر تفرخ فيها، وتكون في مأمن من "هولاكو" وأمثاله في المستقبل، ولمَا أن البلاد الهندية أرض الملل والنحل منذ القديم فإنهم قد اختاروها لهذا الغرض، ولَمَّا تولى "إسلام شاه"[٣] إمامة الطائفة عُني بالدعوة في "الهند" عناية خاصة، وركَّز على الدعوة في منطقة "ملتان" وإقليم "السند" -لأنهما قد شهدتا ظهور "القرامطة" من قبل- وإقليم "البنجاب" و"وادي كشمير" والمناطق الساحلية الغربية؛ لكونها بلاد نائية عن أنظار الحكومة المركزية في "دهلي"، وبعث دعاةً مشهورين إلى "الهند"، وفي مقدمتهم "پير[٤] صدر الدين" و"پير شمس الدين تبريزي" و"پير حسن

---

(١) هو: شمس الدين بن ركن الدين خور شاه (٦٤٦هـ - ٧١٠هـ).
تولى إمامة النزارية بعد مقتل أبيه في أيدي المغول عام (٦٥٤هـ).
انظر ترجمته في: أعلام الإسماعيلية (٣١١، ٣١٢).

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية (٨٨).
- أعلام الإسماعيلية (٣١٢).

(٣) هو: أحمد بن قاسم شمس الدين محمد، المعروف بإسلام شاه (٠٠٠ - ٨٢٧هـ).
تولى الإمامة بعد أبيه عام (٧٧١هـ).
انظر ترجمته في: أعلام الإسماعيلية (١١٦، ١١٧).

(٤) پير وحجة اسمان لمنصب واحد عند الإسماعيلية.
انظر: مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٤١).
هنا يلاحظ ذكاء الدعاة الإسماعيليين في اختيار الألقاب المناسبة لجذب العوام إلى دعوتهم؛ ═══

كبيرالدين". وقد لعب أول الذكر دورًا نشطًا في نشر "الدعوة النزارية" في ربوع البلاد الهندية، ونجح في مهمته نجاحًا باهرًا. وكان قد تعلم اللغة الهندية، وسمى نفسه باسم هندي، وصنف كتابًا سماه "دسا أوتار" أي الرسل أو النواب العشرة، وذكر فيه أن عليًا -رضي الله عنه- كان مظهرًا من مظاهر الألوهية، وهو العاشر من تلك المظاهر. كما صنف كتابًا آخر سماه: "كنان" واتبعه خلق كثير من كفار "الهند"، وسمى "پير صدرالدين" هؤلاء الناس الذين اتبعوه على الطريقة الإسماعيلية النزارية بـ/الخَوَاجَهْ[1] -أي الرجل الشريف أو المكرم أو التاجر- ثم خففت هذه الكلمة فأصبحت تُنتطق بـ/الخُوْجَهْ، وهذا الداعي اتخذ مدينة "كوتري" بالسند مركزًا لدعوته "النزارية"، ومات في بلدة "أچ" البنجابية عام (٨١٩هـ)، ودفن بها. كما عمل إلى جانبه الدعاة الآخرون لنشر "النزارية" في البلاد الهندية، وكان ذلك في الربع الأخير من القرن الثامن، والنصف الأول

= إذ كان لفظ "پير" يطلق في البلاد الهندية - وحتى الآن- على المشائخ الصوفية، وقد شهد القرنان التاسع والعاشر الهجريين انتشارًا ملحوظًا للطرق الصوفية في البلاد الهندية، فكان الدعاة الإسماعيليون ينشرون عقائدهم تحت ستار المصطلحات الصوفية.

(١) يجدر بالذكر هنا أنه وقع الخلاف بين جماعات "الخوجات" في اعتراف إمامة "آغا خان" للنزارية، فالسواد الأعظم من هذه الطوائف يعترف بإمامته، ويدفع له الخمس والزكاة. وهناك جماعات أخرى تسمى "بالخوجه" وتنسب نفسها إلى النزارية لا تعترف بزعامة "آغا خان" كإمام للنزارية، منهم: "جماعة نورست" نسبة إلى الداعي "نور الدين" الذي وصل إلى "الهند" من "ألموت" في القرن السادس الهجري، وسمى نفسه بـ/نورست ساگر". يوجد أتباعه في إقليم "گجرات" ومنطقة "ثهيا وار" الهنديتين. ومنها جماعة "ست پنتهي" -أي طريق الخلاصة- وتنسب هذه الطائفة إلى الداعي "إمام الدين الحسيني الإسماعيلي" الذي قدم إلى إقليم "گجرات" وتعلم "السنسكريتية" وصاحب رجال الدين الهندوس، ودعا كفار "الهند" إلى مذهبه سرًا وأجاز لهم أن يعيشوا على تقاليدهم الجاهلية، ويتبعوا مذهبه، وألّف كتابًا أسماه "ست ديني" باللغة الگجراتية.

ومنها: "جماعة خوجه الاثنا عشرية" الموجودة في مدينة "بمبئي". فهذه الطوائف من "الخوجات" - وهم من الإسماعيلية النزارية - لا تعترف بإمامة "آغا خان".

انظر: مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٣٢، ٣٣٣).

- الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٣).

- مذاهب الإسلام (٣٤١).

من القرن التاسع الهجريين.[١]

وما إن أطَلّ القرن العاشر الهجري على بلاد الفارس، وقد وصلت فيها الدولة الصفوية أوج مجدها، وكان "الصفويون" ينتمون إلى "الإمامية الاثني عشرية"، ويضربون كل حركة يرون فيها تهديداً لدولتهم، فاضطر "الإسماعيلية" في "فارس" أن يعيشوا متسترين تحت التقية والكتمان مما أدى إلى تدفقهم إلى المناطق "الهندية" التي انتشرت فيها "النزارية". وكان من عادتهم أن يتنقلوا في البلاد في زي الدراوشة والمشائخ الصوفية ومع القوافل التجارية، وينشرون عقائدهم حتى صار لهم مراكز مهمة في إقليم "السند" وجنوب "البنجاب"، وفي إقليم "كجرات" و"بمبئي".[٢]

ولما تولى إمامة النزارية "غريب ميرزا"[٣] قام بزيارة عمل "للهند" متخفياً في زي الدراويش، وذلك لنقل مركز إمامته إليها، واستقر مدة عامٍ تقريباً في "السند" و"البنجاب" يجري المباحثات والترتيبات اللازمة لنقل مقر إمامته إلى "الهند"، وبعد أن أعد العدة عاد إلى "فارس" فأصابه مرض شديد توفى على أثره.[٤]

وبعد وفاة هذا الإمام يكتنف تاريخ "الفرقة النزارية" في البلاد الهندية كثير من الغموض والخفاء -كما كان الحال في فارس أيضاً- إذ لم تكن لهم دولة تجمعهم، ولا قوة تحميهم، فكانوا منتشرين في أماكن وجودهم يعملون تحت ستار التقية والكتمان أحياناً، وتحت شعار المتصوفة حيناً، وكل ما تشير إليه المصادر "النزارية" أن الإمام في "فارس" كان يتعهدهم بإرسال دعاة إليهم من وقت إلى آخر[٥]، ولكن لا يوجد لهؤلاء الدعاة أي ذكر

---

(١) انظر: مذهب اسلام أو باطني تعليم (٣٣٢).

- الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٣).

(٢) انظر: مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٣١، ٣٣٧).

(٣) هو: العباس بن عبد السلام شاه، المعروف بغريب ميرزا (٨١٥هـ - ٩٠٢هـ).

تولى إمامة النزارية عام (٨٩٩هـ) بعد أبيه.

انظر ترجمته في: أعلام الإسماعيلية (٣٣٢، ٣٣٣).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) انظر: أعلام الإسماعيلية (٢٢٠، ٢٨٧، ٤١٣).

في تاريخ هذه الفرقة حتى ظهور "آغا خان الأول" في الساحة، ودخوله "الهند" عام (١٢٥٧هـ)، وذلك أن الإسماعيليين بعد أن فقدوا السيطرة على قلعة "ألموت" وغيرها من القلاع في شمال "إيران" نزحوا إلى غربها، ولا سيما في مقاطعة "كرمان"، ولما اغتيل إمامهم "شاه خليل الله علي"[١] -والد آغا خان الأول - عام (١٢٣٣هـ) ثارت "الإسماعيلية" في البلاد، وعاثوا في مقاطعة "يزد" المجاورة فسادًا، كما أعلن "حسن علي شاه" -آغا خان الأول- الثورة في "كرمان" ضد شاه "إيران"، وبعد فشل الثورة تمكنت السلطات في "إيران" اعتقال "آغا خان"، ووضعه في السجن، ثم أطلق سراحه بتدخل من الإنجليز.[٢]

عاد "آغا خان" إلى "كرمان" وجمع رجاله وعتاده وتوجه إلى "أفغانستان" ليساعد الإنجليز في القضاء على الثورة في "قندهار" وبعد تمكين الاحتلال في "قندهار" وُجِّه "آغا خان" إلى إخضاع "السند" عن طريق أتباعه، وكان النزاع على أشده بين الإنجليز وأهل "السند" حول تسلم مدينة "كراتشي" -ميناء السند-، شارك "آغا خان" في الحرب في صفوف الإنجليز".[٣]

وقد كافأه الإنجليز مقابل هذه الخدمات ماديًا ومعنويًا، حيث وفّر له المال والقصور في مدينة "بمبئي" لتكون مقره، وسهّل له سبل الاتصال والالتقاء مع "الإسماعيلية النزارية" في البلاد الهندية مهما بعدت مناطقهم، وأماكن وجودهم، كما دعم إمامته لما انحرف عدد من طوائف "الخوجه" عن زعامته، وحاولت الانفكاك من الالتزامات المالية "لآغا خان" شاكين في إمامته ونسبه، وكانت قد أحيلت إلى محكمة "بمبئي" الإنجليزية كثير من القضايا، دعم فيها الإنجليز طرف "آغا خان" في كل قضية وغرّم خصومه بدفع تكاليف

---

(١) هو: خليل الله علي شاه الثاني، والد آغا خان الأول (١١٥٣هـ - ١٢٣٣هـ).
وهو آخر أئمة الإسماعيلية النزارية الذين قطنوا "إيران".
انظر: أعلام الإسماعيلية (٢٨٧، ٢٨٨).

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية (١١٢).

(٣) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٣).

القضية كلها.[١]

يقول أحد الإسماعيليين في هذا الشأن: «... اعترفت المحكمة المذكورة في هذا الصدد بقرارها التاريخي العظيم الذي سردت فيه تاريخ حياة أسرة "آغا خان" منذ عهد "علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حتى وصول "آغا خان" إلى "الهند". أقول: اعترفت بزعامة "آغا خان" الروحية للإسماعيلية، واعتبر أتباعه الذين كانوا يسمون (الخواجات) من "الإسماعلية النزارية"، ومنحتهم المحكمة الحرية التامة في مزاولة نشاطهم الديني كبقية الطوائف والفرق في بلاد "الهند". وقد أقر مجلس اللوردات البريطاني هذا القرار، ومنح "آغا خان" لقب "صاحب السمو الملكي"، وأرفع وسام في المملكة البريطانية للسلام»[٢].

وهكذا عمل الإنجليز لتثبيت إمامة "آغا خان" الأول، واستمرت الإمامه في أعقابه حتى هذه اللحظة[٣]. ومن الامتيازات التي منحتها الحكومة البريطانية "لآغا خان" أن يطلق له إحدى عشر مدفعًا عند مقدمه إلى الحفلات الرسمية التي تقيمها الحكومة.[٤]

ويتمركز "النزارية" حاليًا في "بمبئي" و"كجرات" و"كچهـ" و"كاثهياوار" و"كلكته" و"كشمير" في "الهند". وفي "كراتشي" و"لاهور" و"ملتان" و"كلگت" و"چترال" و"هونزا" وغيرها من المناطق في "باكستان".

كما يوجد لهم بعض المراكز في "داكا" و"شيتاغونغ" من بنغلاديش.

عقائد الخوجه:-

عقائد طائفة الخوجه (الإسماعيلية النزارية) في البلاد الهندية هي عقائد الفرقة

---

(١) نقل الدكتور خادم حسين إلهي بخش صور بعض هذه القضايا في كتابه القيم: "أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية". انظر: (ص ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦).

(٢) انظر: أعلام الإسماعيلية (٢١٨، ٢١٩).

(٣) ويتولى الإمامة حاليًا "كريم بن علي بن محمد شاه الحسيني" آغا خان الرابع (١٩٣٦م - ٠٠٠). تولى إمامة الطائفة بعد وفاة جده "محمد شاه الحسيني" آغا خان الثالث (١٩٥٧م).
انظر: أعلام الإسماعيلية (٤٣٤ - ٤٣٦).

(٤) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٨٠).

الإسماعيلية الباطنية، فهي الوارثة لعقائد أصحاب قلعة "ألموت". والمعروف أنهم -أي أصحاب ألموت- منذ عهد "الحسن بن محمد الثاني"[(١)] الذي خطب أصحابه بعيد القيام، نسخ فيها الشريعة الإسلامية، وأعلن قيامة الموتى، ونهاية الدنيا، وأن الذين استجابوا لدعوته قد بعثوا الآن للحياة الباقية، ومن لم يستجيبوا له قضى عليهم بالفناء، وذلك عام (٥٥٩هـ)[(٢)].

واتفق الإسماعيليون على تسمية هذا اليوم "بعيد القيام" فمنذ عيد القيام أعفى "الإسماعيلية النزارية" من التكاليف الشرعية، فلم يعودوا في حاجة إلى الصلاة والصوم والحج ... لذا نجد فرع "النزارية" -الخوجه- في البلاد الهندية لا يلتزمون بالأعمال الشرعية الظاهرية، ويدَّعُون أن معرفة الإمام ومحبته والولاء له كافية لنجاة الإنسان في الآخرة، ولذا أحلّوا "جماعت خانه" مقام المسجد، وعوضوا الصلاة والصوم ... بتقديم هدايا عينية، أو مالية إلى الإمام.[(٣)]

هذا، وقد مزج الدعاة "النزارية" في البلاد الهندية مبادئ الدعوة الإسماعيلية بالمعتقدات الهندوسية والتقاليد الوثنية، وفيما يلي أعرض لأهم السمات البارزة لهذه العقائد.

التوحيد والرسالة:-

يعتقد "الخوجه" في البلاد الهندية أن النبي محمداً -ﷺ- كان "براهما" في الدور الأول، وآدم -عليه السلام- "سيفا"، كما كان علي -رضي الله عنه- الإله "وشنو". وحسب الأساطير الهندوسية أن الإله "وشنو" سيظهر في الزمن المستقبل في مظهر "أوتّار" أي رسول. ولما وصل "پير صدر الدين" إلى البلاد الهندية وتعرف على هذه العقيدة الهندوسية

---

(١) هو: حسن بن محمد بن كيا بزرك (٥٣٩هـ - ٥٦١هـ).
تولى الإمامة بعد أبيه عام (٥٥٧هـ)، وادعى أنه من نسل "نزار بن المستنصر الفاطمي".
انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٤٥٦).

(٢) انظر: دولة الإسماعيلية في إيران، للدكتور محمد السعيد جمال الدين (٢١٤، ٢١٥)، طبعة (١٩٧٥م) مؤسسة سجل العرب.
- طائفة الإسماعيلية (٨٠ - ٨٢).

(٣) انظر: همارے اسماعيلي مذهب اور اس كا نظام (١٣٣).

مزجها بالمبادئ الإسماعيلية وقال: إن عليًا -رضي الله عنه- كان "وشنو" في الدور الأول هو الذي ظهر في مظهر "أوتار" أي رسول، وهو -أي پير صدر الدين- نائب عنه، وصنَّف في ذلك كتابًا سماه "دَسَا أَوتَار" - أي الرسل العشرة-[١]

ويعتقد "الخوجه" -وهم الآغا خانية المعاصرة- أن مكانة "علي" -رضي الله عنه- أعلى وأرفع من مكانة النبي -ﷺ-؛ لأن عليًا كان هو الإله، وكان محمد -ﷺ- رسوله، ولذا نجدهم يرددون كلمة التوحيد هكذا: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علي الله»[٢].

ويشرحون ذلك بقولهم: «أشهد أنه لا معبود بحق سوى الله، وأشهد أن محمداً رسوله، وأشهد أن رئيس المتدينين عليًا حل فيه نور الإله أي أن عليًا من الله -عزوجل»[٣].

ويعتقد "الخوجه" أن جميع أئمة "النزارية" هم "أَوتَار" علي -رضي الله عنه- فلهم تلك المكانة من الألوهية التي كان يتمتع بها علي -رضي الله عنه-[٤] فهم ينسبون إلى "آغا خان" -الذي يسمون بـ/حاضر إمام- هذه المكانة من الألوهية وهو يرضى بها. ذكر "الدكتور محمد كامل حسين" في ذكرياته مع آغا خان الثالث "محمد الحسيني شاه": «إني كنت أناقشه في بعض المسائل الفلسفية الخاصة بتطور عقيدة الإسماعيلية، وطالت المناقشة، وتفرعت من موضوع إلى موضوع مما جعلني أعجب به أشد الإعجاب بعقليته وثقافته وسعة اطلاعه، وإحاطته بكل ما يتعلق بالإسماعيلية إحاطة تامة، فاستأذنته في توجيه سؤال ربما أُغْضِبُهُ، فلما وعدني بعدم الغضب قُلتُ له:

- لقد أدْهَشْتَني بثقافتك وعقليتك، فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله؟.

- فضحك طويلاً، وعلت قهقهاته، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال:

- هل تريد الإجابة عن هذا السؤال إن القوم في "الهند" يعبدون البقرة، ألست

---

(١) انظر: مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٣٩).

(٢) انظر: حقيقت إسماعيلية، لأكبر علي مهر علي (١٤٢) إداره مطبوعة تكبير.

(٣) انظر: إسماعيلي تعليمات (ص ١)، الكتاب الأول للمدارس الإسماعيلية في باكستان، نقلاً عن أثر الفكر العربي (٣١٨).

(٤) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (٣٤٠).

خيرًا من البقرة؟»[١].

ويؤكد هذا "الآغا خان" ادعاء ألوهيته في خطابه لزوجته الفرنسية فمما قال لها غداة يوم زواجهما: «أنت لا تجهلين، ولا ريب بأني أمير شرقي كبير، وأعتقد بأنك تجهلين بأن آلافًا وآلافًا من البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيّ تقريبًا. نعم، إن هذا لا أهمية له هنا، وأما في "الهند" و"سوريا" و"إيران" و"الباكستان" و"بورما" و"سيلان" له أهمية كبرى...».

ومما جاء فيه أيضًا: «... إن عليًا كان يعلم معنى وحيه السامي الخفي، ومع هذا فقد قتله أولئك المجانين، ولكن الوحي الذي جاء به لم يتوقف بل سار في الخفاء حتى وصل إليّ ...»[٢].

هكذا "آغا خان" زعيم طائفة الخوجه – الإسماعيلية النزارية– الذي يزعم أن في عروقه يجري دم الرسول –ﷺ– يضفي على نفسه صفة الألوهية التي هي من أخص خصائص الرب –سبحانه وتعالى–، كما لم يبرح حتى ادعى نزول الوحي عليه.

التناسخ والإيمان باليوم الآخر:–

يؤمن "الخوجه" بالتناسخ، وفي نفس الوقت يؤمنون بوجود الجنة والنار، ويعتقدون أن من كان سلوكه قويمًا يكون مصيره إلى الجنة بدون حساب، ومن كان سلوكه عكس ذلك يكون مصيره إلى النار بدون حساب أيضًا. ومن كان بين ذلك يبعث إلى الدنيا مرةً ثانيةً حتى يكون مؤهلاً للجنة بالأعمال الصالحة، أو يكون مستحقًا للنار بالأعمال السيئة.[٣]

موقفهم من القرآن الكريم:–

يعتقد "الخوجه" أن القرآن الكريم آخر "الويدا"[٤] الموثوق به والمعتمد عليه. ولكن

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية (١٢٦، ١٢٧).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (٣٧٢، ٣٧٣).

(٣) انظر: مذهب إسلام اور باطني تعليم (٣٤٠).

(٤) "الويدا" كتاب الهندوس المقدس. لا يعرف له واضع معين. وله قيمة كبرى في الديانة الهندوسية. و"الويدا" عبارة عن أربع كتب دينية، وهي:

المصحف الموجود لدى الأمة الإسلامية، لا يوثق به، ولا يعتمد عليه[١]. وقد أصدر "آغا خان الثالث" فرماناً في يوم (٣٠) من شهر يوليو لعام (١٨٩٩م) في "زنجبار" قال فيه: «إن الخليفة عثمان قام بحذف أجزاء من القرآن الكريم، وإن بدأت أنسخ القرآن يستغرق ذلك ست سنوات. وأبعث لكم هذه النسخة، فترون فيها ماذا حذف -أي عثمان- وماذا غيّر وبدّل»؟[٢] .

الصلاة:-

"الخوجه" لا يصلون، بل يجتمعون للدعاء في "جماعت خانه" ثلاث مرات في اليوم، وفي كل دعاء يتكرر اسم "الإمام الحاضر" سبع عشرة مرة، وكلما يذكر اسمه يقعون له ساجدين، وبعد قراءة الدعاء يرتلون "كنان"[٣]. وأضاف الإمام الحاضر -كريم خان الحسيني- قراءة "سورة الفاتحة" و"الإخلاص" بعد الدعاء.[٤]

الكتب المقدسة:-

يُعَدُّ كتاب "دسا أوتار" وكتاب "كنان" كتابين مقدسين لدى طائفة "الخوجه" يعملون بما جاء فيهما، ويرتلونهما بعد الدعاء وفي المناسبات الأخرى، وعند رأس المحتضر، وهما من تأليف: "پير صدر الدين"، وباللغة الگجراتية الهندية.[٥]

علي جي كا مَنْدِرْ:-

عمل الداعي "پير صدر الدين" بناء معابد خاصة لطائفة "الخوجه" سماها "علي

١- الريج ويدا. ٢- ياجور ويدا، ٣- ساما ويدا، ٤- آثار ويدا.
انظر: أديان الهند الكبرى (٤٥- ٤٧).

(١) انظر: مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٤٠).

(٢) انظر: حقيقت اسماعيلية (١١٠).

(٣) وهو أحد كتابي پير صدر الدين المقدسين لدى طائفة الخوجه.

(٤) انظر: حقيقت إسماعيلية (١٣٧).
- مذاهب الإسلام (٣٤٨).

(٥) انظر: مذاهب الإسلام (٣٣٤).
- مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٣٩).

جي كا مندر" -أي معبد السيد علي- ووضعت فيها تماثيل لعلي -أعاذنا الله منه- وذلك حفاظًا على تقاليد الهندوس الوثنية، وكان "الخوجه" يجتمعون فيها، ويرددون الأناشيد في مدح علي -رضي الله عنه-.[1] [2]

البطاقة السرية:-

توجد في معابد "الخوجه" -جماعت خانه- بطاقة سرية مكتوبة عليها أسماء خمسة: محمد -ﷺ- وعلي وفاطمة والحسن والحسين -رضي الله عنهم أجمعين-، يضع "الخوجه" هذه البطاقة على رؤوسهم، ويتبركون بها.[3]

ليلة الغفران:-

تعتبر ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ليلة الغفران لطائفة "الخوجه". وفي هذه الليلة يتحسرون على ما صدر منهم من ذنوب وأخطاء، فتغفر لهم، وبعد انصراف آغا خان من "جماعت خانه" -إن كان قد حضر بهذه المناسبة- يرتلون كتاب "دسا أوتار".[4]

آب شفا (ماء الشفا):-

وهو عبارة عن ماء مزج بتربة "كربلا" يحصل عليها "الخوجه" في مقابل مبلغ كبير من المال الذي يقدم إلى "الإمام الحاضر"، ويعتقدون أن شرب هذا الماء يطهرهم من الذنوب والآثام.[5]

طريقة التحية:-

يتبادل "الخوجه" التحية بينهم بقولهم: "يا علي مدد"، ويردون عليها بقولهم: "مولى

---

(١) انظر: مذاهب الإسلام (٣٤٩).

(٢) بنيت هذه المعابد في إقليم "كجرات" و"السند" وجنوب "البنجاب" في القرن التاسع الهجري. وأما في الوقت الحاضر يسمى معابد "الخوجه" -الإسماعيلية النزارية- "جماعت خانه" -كما هو الحال عند البهرة أيضا- وتوضع فيها صور كبيرة لـ/"كريم خان الحسيني" حاضر إمام.

(٣) انظر: مذاهب الإسلام (٣٤٨).

(٤) انظر: مذاهب الإسلام (٣٤٨، ٣٤٩).

(٥) انظر: حقيقت إسماعيلية (١٤٢).

علي مدد"[١]، [٢].

أشهر الدعاة في القرن العاشر الهجري:-

لم أجد في الطائفة النزارية دعاة مشهورين في القرن العاشر الهجري في البلاد الهندية، كما وجد في القرن الثامن والتاسع الهجريين، أمثال: "پير صدر الدين" وغيره، وكان "الإمام غريب ميرزا" قد عزم على نقل مركز الإمامة من "فارس" إلى "الهند"، وقام بزيارة خفية في مناطق نفوذ "النزارية" لهذا الغرض، وذلك في مطلع القرن العاشر الهجري، ولكنه لم يتم بسبب موته المفاجئ.[٣] والذين تولوا الإمامة من بعده فضلوا القيام في "إيران" حتى جاء عهد "آغا خان الأول" الذي انتقل إلى "الهند". كما تقدم.

الفروق البارزة بين البهرة والخوجه:-

بعد دراسة طائفتي "الإسماعيلية" في البلاد الهندية يمكن تلخيص الفوارق البارزة بين الطائفتين في النقاط الآتية:-

الأولى: في الإمامة:-

يسوق "البهرة" الإمامة بعد "المستنصر بالله الفاطمي" إلى ابنه "المستعلي" (ت:٤٩٥هـ)، ثم في أعقابه؛ ومن هنا سموا "المستعلية". بينما "الخوجه" يسوقونها بعد "المستنصر بالله" إلى ابنه "نزار" وفي أعقابه فسموا "بالنزارية".

الثانية: في الستر والظهور:-

يعتقد "البهرة" أن الإمامة انتقلت بعد "المستعلي" إلى ابنه "الآمر بأحكام الله" ثم إلى ابنه "أبي القاسم الطيب" الذي دخل دور الستر، ولا يخلو زمان من إمام مستور من أعقاب "الطيب" هذا؛ ولهذا سموا "بالطيبية" أيضًا، بينما يعتقد "الخوجه" أن الإمامة

---

(١) انظر: حقيقت إسماعيلية (١٤٢)

(٢) وفي الآونة الأخيرة قد أصبحت عبارة "يا علي مدد" شعارًا لطوائف الشيعة في باكستان، ومن يتجول في مدينة "كراتشي" و"لاهور" و"ملتان" و"إسلام آباد" يلاحظ هذا الشعار في واجهات السيارات، والمحلات التجارية، والعمائر السكنية حتى الدوائر الحكومية التي توجد فيها أتباع هذه الطوائف.

(٣) انظر: أعلام الإسماعيلية (٣٣٢، ٣٣٣).

استمرت في أعقاب "نزار" في الظهور حتى وصلت إلى "آغا خان" الحالي، ولذا يسمونه "حاضر إمام". وأما "البهرة" فيسمون زعيمهم "داعي".

الثالثة: في الالتزام والانحلال:-

يلتزم "البهرة" بفرائض الإسلام -حسب معتقدهم- من صلاة وصيام وحج، بينما "الخوجه" لا يلتزمون بفرائض الدين، كما يلاحظ أن الثانية أشد تأثرًا بالمعتقدات الوثنية، والتقاليد الجاهلية.

الرابعة: في الانغلاق والانفتاح:-

إن "البهرة" أمة محصورة، ومنغلقة على نفسها، لا يسمح لغير "البهرة" باعتناق مذهبهم ما لم يولد من أصل "بهري"، كما أنهم يتميزون عن غيرهم بزيهم الخاص، وسلوكهم الخاص -كما تقدمت الإشارة إلى ذلك-، وأما "الخوجه" فتحاول فرض سيطرتهم لتحويل المسلمين إلى "الإسماعيلية النزارية"، وتبعية "آغا خان" عن طريق القروض المالية لتطوير القرى وتنميتها، ولهم في ذلك مشاريع أشهرها "مؤسسة آغا خان لمنطقة چترال الباكستانية"، حيث أكبر تجمع للخوجه[١]. كما أنهم -أي الخوجه- يسلكون مسلك من يقول: "در بالليالي كما تدور" ففي كل بلد ينزلون يندمجون مع أهله، وهذا "آغا خان الثالث" يوصي أتباعه في "بورما" أن يندمجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في "بورما" وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية، وعن عاداتهم وتقاليدهم، وأن يتخذوا بصورة دائمة أسماء أولئك القوم وعاداتهم وتقاليدهم الذين يعيشون بينهم.[٢]

---

(١) انظر: أثر الفكر الغربي (٣٢٢، ٣٢٣).

(٢) انظر: الإسماعيلية المعاصرة، لمحمد أحمد الجوير (١٤٣)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

ثانياً: الإمامية الاثنا عشرية[1]:-

تُعَدّ الاثناعشرية إحدى فرق الشيعة الإمامية التي لها وجود معاصر حتى يومنا هذا. وهؤلاء يحصرون الأئمة في اثنى عشر إمامًا من آل البيت، وهم على الترتيب كالآتي:

١- علي بن أبي طالب (٠٠٠-٤٠هـ).

٢- الحسن بن علي (٣هـ - ٥٠هـ).

٣- الحسين بن علي (٤هـ - ٦١هـ).

٤- علي زين العابدين بن الحسين (٣٨هـ - ٩٥هـ).

٥- محمد الباقر بن علي (٥٧هـ - ١١٤هـ).

٦- جعفر الصادق بن محمد (٨٣هـ - ١٤٨هـ).

٧- موسى الكاظم بن جعفر (١٢٨هـ- ١٨٣هـ).

٨- علي الرضا بن موسى (١٤٨هـ - ٢٠٣هـ).

٩- محمد الجواد بن علي (١٩٥هـ - ٢٢٠هـ).

١٠- علي الهادي بن محمد (٢١٢هـ - ٢٥٤هـ).

١١- الحسن العسكري بن علي (٢٣٢هـ - ٢٦٠هـ).

١٢- محمد المهدي بن الحسن (٢٥٦هـ - ٠٠٠).

وبهذا يتم لهم اثنا عشر إمامًا، ولهذا سموا "بالاثني عشرية"، فهم يشاركون "الإسماعيلية" في الستة الأول، ويخالفونها في السابع، فيقولون: إن الإمامة انتقلت بعد "جعفر الصادق" إلى ولده "موسى الكاظم"، ويقررون أن "إسماعيل" قد مات في حياة أبيه، فانتقلت الإمامة بعده إلى أخيه "موسى". أو أن "إسماعيل" لم يمت -كما يزعم الإسماعيلية- ولكن صرفت عنه الإمامة لاتصافه بما ينافيها من السلوك إلى آخر المجادلات التي اشتهرت بين الفريقين.

ويعتقد "الإثنا عشرية" بأن الإمام الثاني عشر دخل سردابًا في دار أبيه "بسامرا"

(١) وتعرف أيضًا باسم "الرافضة" و"الجعفرية" نسبة إلى الإمام جعفر الصادق.

وأمه تنظر إليه، واختفى، وأنه يخرج في آخر الزمان، فيملأ الدنيا قسطًا وعدلاً.[(١)]

نشأتها في البلاد الهندية:-

أول من وطئت قدماه أرض "الهند" من "الفرقة الاثنى عشرية" هو "الشيخ علي الحيدري القزويني"[(٢)] الذي وصل إلى "كهنبايت" -من بلاد كجرات- في القرن الثامن الهجري، أسلم على يديه كثير من الهندوس على أصول الاثنى عشرية، كما تشيع عدد كبير من المسلمين[(٣)]. وكان وصول الدعاة الاثني عشريين من "إيران" مستمرًا من وقت إلى آخر إلى البلاد الهندية حتى تولى مملكة "الهند" "همايون بن بابر المغولي"[(٤)] بعد وفاة أبيه في مطلع القرن العاشر الهجري، وفي أيامه قويت شوكة "شير شاه السوري الأفغاني"[(٥)] واستولى على إقليمي "بِهَار" و"البنغال"، ولم يتمكن "الملك همايون" من الصمود أمام هجماته بعد أن انهزم في معركة "قَنَّوج" فغادر "دهلي" متوجهًا إلى "إيران" واستنجد "بالشاه طهماسب الصفوي"[(٦)] هنا وجد الشاه -الذي يعتبر نفسه داعية الاثنى عشرية والمدافع عن حوزتها- فرصة ثمينة لرفع راية عقيدتها في بلاد "الهند" و"الأفغان"[(٧)]، فعرض على "الملك همايون" اعتناق هذا المذهب مقابل مساعدته لاسترداد مملكة "الهند" و"الأفغان" إلى الحكم المغولي من جديد، وهنا يختلف المؤرخون فيما إذا كان

---

(١) انظر: الملل والنحل (١٦٩، ١٧٣).
- دراسة عن الفرق (١٧٩، ١٨٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧).

(٢) هو: علي الحيدري الهمداني القزويني (٠٠٠ - ٠٠٠)
أحد القادمين من "إيران" إلى "الهند"، دخل "كجرات" ولازم أحد أحبار الهنود، وأخذ عنه علوم "الهند"، لعب دورًا في نشر الاثنى عشرية في ربوع الهند.
انظر: نزهة الخواطر (٢/٨٣، ٨٤).

(٣) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٧، ٢١٨).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) إذا كانت بلاد الأفغان تتبع للحكم المغولي في "دهلي" آنذاك.

هذا الملك قد استجاب لطلب الشاه "طهماسب" أو لم يستجب.[١]

ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن "الملك همايون" أكد "للشاه طهماسب" فتح "أبواب البلاد الهندية لدعاة "الشيعة" الإيرانيين، ونشر التشيع بين سكانها السنيين بدون عائق، فأمده الشاه بأموال وجنود كان من بينهم ابنه "محمد ميرزا بن الشاه طهماسب" وأمراء "قزلباش"، واستطاع "همايون" استعادة مملكته للمرة الثانية بمساعدة الجيش الإيراني، وبهذا فتحت أبواب "الهند" أمام الوافدين من "إيران" وسمح "الملك همايون" لعلماء الشيعة الاثنى عشرية القادمين من "إيران" بنشر التشيع بين السنيين الهنود.[٢]

وما إن تولى "الملك أكبر بن همايون" عرش مملكة "الهند" عام (٩٦٣هـ)، وبدأ ينحرف عن جادة الصواب، ويرحب بكل شاردة وواردة، زاد "الشيعة" نفوذهم في البلاط الملكي، فكان "الملك أكبر" يحتفي بعلماء الشيعة القادمين من "إيران" ويجعلهم من خواصه وحاشيته، ويقلدهم المناصب العليا. وكان هؤلاء الشيعة أبرز من يشاركون في المباحثات الدينية في "عبادت خانه" أمام "الملك أكبر" ويطعنون على الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم- ويسبون جميع الصحابة والتابعين، والسلف الصالحين، ويحكمون عليهم بالكفر والفسق، وتمكنوا من إفهام الملك أن الفرق كلها باطلة ماعدا "الشيعة" مما صعّد من نفوذهم في البلاد.[٣]

وقد تزامن انتشار التشيع الاثنى عشري في البلاد الخاضعة للدولة المغولية انتشاره في الأقاليم المستقلة الغربية والجنوبية البعيدة عن الحكومة المركزية في "دهلي"، فقد شهدت منطقة "بيجاپور" -من بلاد الدكن- انتشاراً ملحوظاً للتشيع الاثنى عشرية إذ تشيع "يوسف عادل شاه"[٤] -حاكم هذه المنطقة- وخطب للأئمة الاثنى عشر، وبذل

---

(١) قد سبقت الإشارة إلى هذا الموضوع. انظر: (ص ٤٠٦).

(٢) انظر: نزهة الخواطر (٤/٣٨٩ - ٣٩٢).
- تاريخ الصفويين وحضارتهم (١٣٤، ١٣٥).
- الإمام السرهندي حياته وأعماله (٣٨، ٣٩).

(٣) كما كان من "الشيخ يزدي" وغيره في البلاط الملكي الأكبري، وقد سبق الكلام عليه في المبحث الأول من الفصل السادس.

(٤) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.

قصارى جهده لنشر مبادئ هذا المذهب في ربوع "الهند".[١]

كما اعتنق "برهان نظام شاه"[٢] حاكم ولاية "أحمد نگر" -من بلاد الدكن الجنوبية- تحت تأثير "الشيخ طاهر بن رضي القزويني"[٣] وغلا "برهان نظام شاه" في مذهبه الجديد، حتى أمر الناس بسب الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم- علناً وجهراً في المساجد، والشوارع، والأسواق. وعين رواتب مغرية لمن يقوم بهذه الخدمة، وقام بقتل كثير من أهل السنة والجماعة، كما أسر كثيراً منهم.[٤]

وهكذا تشيع "السلطان قلي مير علي الهمداني"[٥] حاكم منطقة "تلنكانه" -من بلاد الدكن الجنوبية- بعد أن استقل بهذه المنطقة عام (٩٥٠هـ)، وقد وصل إليه الداعي "طاهر ابن رضي القزويني" من منطقة "أحمد نگر" لتهنئته على تولية السلطة في هذه المنطقة، وقد تشيع هو الآخر تحت تأثيره، كما كان من "عادل شاه" -حاكم أحمد نگر- وأمر بالخطبة للأئمة الاثنى عشر، وحذف أسماء الخلفاء الثلاثة - رضي الله عنهم-، كما أمر الخطباء أن يذكروا اسم شاه "إيران" "إسماعيل الصفوي" قبل اسمه، وأن يدعوا له. وكان "الشيعة" في هذه المنطقة أيضاً يقومون بسب الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم- جهراً وعلناً في الأماكن العامة، كما كان الحال في منطقة "أحمد نگر" المجاورة.[٦]

وهكذا قامت للشيعة الاثنى عشرية دويلات مستقلة في غرب البلاد الهندية وجنوبها

---

(١) انظر: تاريخ فرشته (٢/١٠٤).
- نزهة الخواطر (٤/٣٩٨).

(٢) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.

(٣) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.

(٤) انظر: نزهة الخواطر (٤/٥٣، ٥٤).
- الإمام السرهندي (٣٨).

(٥) كان من الأتراك وقائد قوات "السلطان محمود شاه البهمني" في منطقة "تلنكانه" فاستقل بها عام (٩٥٠هـ)، وأعلن عن قبوله للمذهب الشيعي الاثنى عشري.
انظر: تاريخ فرشته (٢/٤٥٧، ٤٥٨).

(٦) انظر: تاريخ فرشته (٢/٤٥٨، ٤٥٩).
- الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٨).

في القرن العاشر الهجري، ولعبت هذه الدويلات دورًا مهمًا في نشر العقائد الاثنى عشرية في البلاد التابعة لها، كما كان لعلماء الشيعة دور بارز في البلاط المغولي في "دهلي"، خاصة في عهد "الملك أكبر" وخلفه "الملك جهانگير"، وفي عهد الأخير زادت شوكة الاثنى عشرية في الدولة المغولية لمكانة زوجة "الملك جهانگير" "نور جهان" التي كانت شيعية، حتى أن كبير دعاة الشيعية "نور الله الشوشتري"[١] عين رئيسًا للقضاة[٢]، إلى أن تولى زمام السلطة في الدولة المغولية "الملك الصالح عالمگير"[٣] الذي ندب نفسه لمحاربة جميع البدع والمنكرات، فقضى على البقية الباقية من بدع "المذهب الأكبري"[٤]، كما أخذ على عاتقه محاربة الدويلات الشيعية التي استقلت، فتوجه بنفسه بجيش كثيف إلى "بيجاپور" وقضى على هذه الدويلة، وأعادها إلى الحكومة المركزية، وذلك عام (١٠٩٧هـ)، وهكذا أعاد "گولكنده" –تلنگانه– و"أحمد نگر" من بلاد الدكن، واستغرقت هذه الحروب قرابة ستة عشر عامًا، حتى وضعت أوزارها في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، وبهذا صارت شبه القارة الهندية كلها في حوزة "الملك عالمگير" ماعدا أماكن قليلة عند الساحل الشرقي والغربي كانت بأيدي المستعمرين الأوربيين.[٥]

وكان الاثنا عشرية منذ ذلك الوقت متفرقين في بلاد "الهند"، لم تكن لهم جامعة تجمعهم، ولا دولة تدعو إلى مذهبهم حتى نهض "الشيخ محمد علي الشيعي" أيام "آصف الدولة" –أمير بلاد أودهـ– وحرض على أن يجمعهم في الصلوات، وألف في ذلك رسالة، فرضي "آصف الدولة" بذلك، وأمر "السيد" دلدار"[٦] –مجتهد الشيعة بالإمامة في

---

(١) ستأتي ترجمته في أشهر الدعاة.

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٩١).

(٣) هو: أبو المظفر محي الدين محمد أورنگ زيب عالمگير بن شاهجهان المغولي (١٠٢٨هـ – ١١١٨هـ). ملك صالح. تولى على السلطة عام (١٠٦٨هـ)، بعد أن غلب على إخوته في معركة التولي على السلطة، قضى حياته في خدمة الإسلام، ومصلحة الرعية.

انظر: نزهة الخواطر (٦/١٢٢ –١٣٥).

(٤) انظر: إصلاحاته في هذا الصدد في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١٢٢ – ١٢٨).

(٥) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (٢/٢١٤، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤١).

(٦) هو: دلدار علي بن محمد معين عبد الهادي الشيعي (١١١٦هـ – ١٢٣٥هـ).

الصلوات وكان ذلك في شهر رجب عام (١٢٠٠هـ)[1].

وقد بذل "الشيخ دلدار" المذكور أقصى جهده لإحقاق المذهب الاثنى عشري، وإبطال "أهل السنة والجماعة"، وألّف في ذلك كتبًا كثيرة، أشهرها "عماد الإسلام" في مجلدات كبار، كما كان "آصف الدولة" وأخلافه يبذلون العطايا، وإقطاع الأراضي على المتشيعين، فتشيع كثير من الناس طوعًا أو كرهًا. وكانت فتنة عظيمة بين الناس، فنهض "الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي"[2] لصد هذا السيل الجارف، وألّف كتابه الشهير "تحفه اثنا عشرية"[3] الذي هزّ إيوان المذهب الاثنى عشري في البلاد الهندية، وتصدى علماء الشيعة للرد على هذا الكتاب، وألفوا في ذلك كتبًا كثيرة.[4]

وهكذا ازداد نشاط الاثنى عشري في كثير من البلاد الهندية أيام انحطاط الدولة المغولية، وبعد انتقال السلطة إلى الأيدي الإنجليزية عام (١٢٧٥هـ) عمل المستعمر -كعادته- لإضرام النزاع بين "أهل السنة" و"الاثنى العشرية" حيث اعتبر مدينة "لكهنئو" مدينة شيعية بحتة لا مكان فيها لأهل السنة، يتعرض فيها أصحاب رسول الله -ﷺ- للسب والشتم علنًا، ويحرم على "أهل السنة" تعظيم الصحابة -رضي الله عنهم- وكم من

= أول من ادعى الاجتهاد من علماء الشيعة في البلاد الهندية.

انظر ترجمته في: نزهة الخواطر (١٦٦/٧ - ١٦٨).

(١) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٨، ٢١٩).

- رود كوثر (٦٣٢، ٦٣٣).

(٢) هو: عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٥٩هـ - ١٢٣٩هـ).

أحد كبار العلماء في تاريخ الهند. أخذ العلم عن والده وكبار علماء عصره. له مؤلفات كثيرة، منها: "تفسير القرآن الكريم المسمى "بفتح العزيز"، و"تحفه اثنا عشرية" و"بستان المحدثين" و"العجالة النافعة" وغيرها. توفى في "دهلي" بعد مرض طويل.

انظر: نزهة الخواطر (٢٦٧/٧ - ٢٧٤).

(٣) وهو كتاب ضخم باللغة الفارسية، في الرد على الشيعة الإمامية، وترجم إلى لغات أخرى هندية. يوجد له مختصر باللغة العربية، اختصره "السيد محمود شكري الآلوسي" وطبعته المطبعة السلفية في القاهرة، عام (١٣٧٣هـ)، بتحقيق من "محب الدين الخطيب"، كما أعادت الطبع مكتبة أيشيق في استانبول بتركيا، عام (١٣٩٩هـ).

(٤) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (٢١٩، ٢٢٠).

دماء سنية أريقت دفاعًا عن عقيدة "أهل السنة"، ومازالوا يكتوون بنار فتنة الاثنى عشرية في هذه البلاد حتى أيامنا هذه، وخاصة في المناسبة المحرمية عند إخراج "المحمل العزائي" يوم عاشوراء.[١]

أماكن وجودهم:-

يتمركز الاثناعشريون حاليًا في مدينة لكهنئو، ومرشد آباد، وعظيم آباد، وأودهـ، وبيجا پور، وگولكندة، وتلنگانه وغيرها من البلاد في "الهند". وفي مدينة "لاهور"، و"ملتان"، و"كراتشي"، و"إسلام آباد" في پاكستان، كما يوجد عدد ضئيل منهم في مدينة "داكا" في "بنغلاديش".[٢]

عقائدهم:-

عقائد الإمامية الاثنى عشرية في البلاد الهندية هي عقائدهم في البلاد الأخرى من الاعتقاد في الإمامة، وخصائص الإمام، ووقوع التحريف في القرآن الكريم، وعدم الاعتماد على السنة النبوية المطهرة، والطعن على جميع الصحابة ولعنهم إلا النادر منهم، والتقية، والرجعة، والمهدي المنتظر، وما إلى ذلك.[٣]

وفيما يلي بعض السمات البارزة التي اتسمت بها "عقائد الاثنى عشرية" في البلاد الهندية.

الأولى: عقيدة الولاء والبراء:-

أهم عقيدة برزت في أوساط الشيعة الاثنى عشرية في البلاد الهندية هي عقيدة الولاء لأئمتهم الاثنى عشرية، والبراء من الخلفاء الراشدين الثلاثة: أبي بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله عنهم- ووصفهم بأقبح الصفات؛ لأنهم -كما يزعمون- اغتصبوا الخلافة من علي -رضي الله عنه- الذي هو أحق منهم بها، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة، وأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنهم أجمعين-.

---

(١) انظر: أثر الفكري الغربي (٢٩٦، ٢٩٧).

(٢) انظر: رود كوثر (٦١٦ - ٦١٨).

(٣) انظر عقائد الاثنى عشرية في: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (١٨٢ - ٢٤٤).

ويجد الباحث في تاريخ المذهب الاثنى عشري في البلاد الهندية أنهم كلما وجدوا نفوذًا في مكان، أو استولوا على بلد فأول شيء قاموا به هو حذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة من الخطبة في الجمع والأعياد، وإحلال أسماء أئمة الاثنى عشر محلهم، وأقدم بعضهم على خطوة أخرى حيث وظَّف أناسًا على حساب الدولة لسب الصحابة وللطعن واللعن عليهم -رضي الله عنهم أجمعين- وأما دعاة الاثنى عشرية وعلماؤهم فكان سب الصحابة شعارهم.

كما حصل ذلك في "بلاط الملك أكبر" من علماء "الشيعة" القادمين من "إيران" من لعن وطعن على الخلفاء الراشدين، ولكثير من أصحاب رسول الله -ﷺ-[1].

وكما كان من "برهان نظام شاه" -حاكم أحمد نگر- ومن "يوسف عادل شاه" -حاكم بيجا پور- ومن "السلطان قلي مير علي الهمداني" -حاكم تلنگانه- ومن حكام "الشيعة" وعلمائهم في مدينة "لكهنئو"[2]. وما زال الاثنا عشريون ينالون من أصحاب رسول الله -ﷺ- في مناطق نفوذهم في "الهند" و"باكستان" حتى هذه الأيام.[3]

الثانية: الحُسَينيَّات:-

جمع "الحُسَينِيَّة" نسبة إلى "الحسين بن علي" -رضي الله عنهما-. ويسميها الشيعة "إمام باڑه" -أي بيت الإمام- ويقصدون بالإمام. الحسين -رضي الله عنه-.

وقد دأب الشيعة في البلاد الهندية على اتخاذ الأضرحة من الثياب والقضبان كل سنة في شهر محرم، ويعملون التماثيل من القرطاس والخشب والقماش، كما يصنعون تمثالاً يسمونه "بالبراق"، ويضعون هذه الأشياء في بيت يبنون لذلك، ويسمونه "إمام باڑه" -أي بيت الإمام-، وهو المعروف "بالحسينية".

---

(١) سبقت الإشارة إلى هذا الموضوع في المبحث الأول من الفصل السادس.

(٢) سبق الحديث عنهم قبل قليل.

(٣) توجد في "باكستان" حاليًا منظمتان للشيعة الاثنى عشرية: إحداهما: باسم "سپاه محمد" -أي جند محمد-، والثانية: باسم "تحريك جعفري" -أي الحركة الجعفرية- تهتم هاتان المنظمتان بإثارة الشغب، وإشاعة القلاقل في البلاد عن طريق اللعن والطعن على الصحابة، ونشر العنف. وقد ذهب كثير من علماء السنة ضحايا عنف هاتين المنظمتين، خاصة في مدينة "كراتشي" و"ملتان" و"لاهور".

وفي شهر محرم يجتمعون في هذا البيت للاحتفال، فيزينون البيت أحسن زينة، ويوقدون فيه الشموع، فيذكرون قصة "كربلاء" نظمًا ونثرًا ويبكون ويلطمون وجوههم، ويقدّون جيوبهم، ثم يطوفون بالأسواق والشوارع بالطبول والأعلام، وينشدون المراثي، فيبكون ساعةً ثم ينادون بأعلى صوتهم "حسين" "حسين"، ويضربون أيديهم على صدورهم بشدة وقوة وغير ذلك من الخرافات التي يطول ذكرها.[١]

من هذه الحسينيات المشهورة في البلاد الهندية "الحسينية الكبيرة" التي بناها "آصف الدولة" –أمير بلاد أودهـ– في مدينة "لكهنئو" عام (١٢٠٧هـ)، وأنفق في بنائها أموالاً طائلة، وهي عبارة عن ثلاث عمائر ضخمة تحتوي على أضرحة وتماثيل وأشياء أخرى.

ومنها حسينية "حسين آباد" بناها "محمد علي شاه" – أمير بلاد أودهـ– عام (١٢٥٨هـ) في مدينة "لكهنئو" أيضًا.

ومنها حسينية "نجف" بناها "غازي الدين حيدر" عام (١٢٤٣هـ)، وسماها باسم "النجف".

ثم انتشرت هذه الحسينيات في كبرى المدن في البلاد الهندية التي يوجد فيها الاثنا عشريون.[٢]

أشهر الدعاة:-

برز دعاة كثيرون في البلاد الهندية في القرن العاشر الهجري من العلماء والحكام الذين أدوا دورًا مهمًا في نشر عقائد المذهب الاثنى عشري في ربوع هذه البلاد، وأشهرهم:

١- يوسف عادل شاه:-

هو يوسف عادل شاه البيجا پوري (٠٠٠– ٩١٦هـ). يقال: إنه ينحدر من العائلة

---

(١) انظر: الهند في العهد الإسلامي، للشيخ عبد الحي الحسني (٤٦٤)، تحقيق: الدكتور عبد العلي الحسني، طبعة (١٣٩٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن – الهند.

(٢) نفس المصدر (٤٦٥، ٤٦٦).

العثمانية، وكان من أبناء "مراد بن با يزيد اليلدرم" (ت ٨٥٤هـ)، خرج من "تركيا" بعد وفاة أبيه خوفًا من القتل، ثم دخل "الهند" واستقر في "أحمد آباد" -من بلاد گجرات- وخدم سلطانها حتى أصبح واليًا على منطقة "بيجا پور" واستقل بها عام (٨٩٥هـ)، ثم توسع ملكه إلى البلاد المجاورة، ولقب نفسه بـ/عادل شاه.(١)

وفي عام (٩٠٨هـ) عقد مجلسًا دعا إليه كبار علماء الشيعة آنذاك، وقال لهم: إنه كان في بداية حياته لما كان طريدًا عن البلاد، يتجول في الأسواق، رأى في المنام أن "الخضر" جاءه وبشّره بأن الله -سبحانه وتعالى- سيرفع عنه هذا الذل، ويُمَكنه للجلوس على عرش السلطنة، وأوصاه ألا ينس الله -تعالى- حين يمسك زمام الأمور بيده، ويظل محبًا لأئمة آل البيت، ويبذل قصارى جهده لنشر مذهب الشيعة في الدنيا كلها.(٢)

وأخذ "يوسف عادل شاه" على عاتقه نشر عقائد المذهب الاثنى عشري، ففي شهر ذي الحجة من العام (٩٠٨هـ) أصدر أمرًا لإضافة كلمة "عليًا ولي الله" في الأذان، كما أمر حذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم- من الخطبة، وأن يخطب للأئمة الاثنى عشر.(٣)

وقد استخدم "يوسف عادل شاه" قوته وسلطته في نشر الفرقة الاثنى عشرية، فاعتنق كثير من الأمراء، وقادة الجيوش مبادئ هذه الفرقة، كما عزل آخرين من مناصبهم ممن رفضوا هذا الاتجاه للحاكم.

ثم أقدم "يوسف" على خطوة أخرى بأن بعث بعض كبار أمرائه إلى "الشاه إسماعيل الصفوي" -شاه إيران- بهدايا ثمينة، وتحف غالية، وقدم ولاءه للشاه على إعلان المذهب الاثنى عشري في "إيران"، كما بشره بأن منطقة "بيجا پور" أصبحت منطقة اثنى عشرية، يخطب فيها للأئمة الاثنى عشر.(٤)

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (٣٩٧/٤).

(٢) انظر: تاريخ فرشته (١٠٤/٢).

(٣) نفس المصدر (١٠٥/٢).

(٤) المصدر نفسه (١٠٦/٢، ١١٠).

٢- الشيخ طاهر بن رضي:-

هو طاهر بن رضي الدين بن مؤمن شاه الهمداني القزويني (٠٠٠ - ٩٥٦هـ).

قدم "الهند" من "إيران" وسكن "أحمد نگر" عام (٩٢٨هـ). وكان يلقى الدروس في مختلف العلوم والفنون، ويشتغل بالدعوة إلى التشيع الاثنى عشري. ولما مرض "عبدالقادر ابن برهان نظام شاه" -حاكم أحمد نگر- وعجز الأطباء عن علاجه، قلق السلطان من أجل ذلك، فقام "طاهر رضي الدين" وبشره بالشفاء العاجل إن هو قبل المذهب الاثنى عشري، وأخذ على ذلك العهد والميثاق، فلما شفي الولد، اعتنق "برهان شاه" المذهب الاثنى عشري فلقَّنه "الشيخ طاهر رضي الدين" أصول المذهب، وطريقة الولاء والبراء، كما أمره أن يخطب للأئمة الاثنى عشر على المنابر في الجمع والأعياد، وبنشر مذهب الإمامية في البلاد. وتشيع مع "برهان شاه" أهل بيته، وخدمه، وعساكره.[1]

وله مصنفات كثيرة، منها: "شرح الجفرية في فقه الإمامية" و"حاشية على تفسير البيضاوي" و"حاشية على الإشارات" و"المحاكمات" و"المجسطي" و"الشفاء" وغيرها.[2]

٣- برهان نظام شاه:-

هو برهان بن أحمد بن الحسن الأحمد نگري (٠٠٠ - ٩٦١هـ). قام بالملك بعد وفاة والده عام (٩١٤هـ)، تشيع على يد "طاهر بن رضي الدين القزويني"، وتلقن منه طريقة الولاء والبراء، وأصول المذهب، وأمر بالخطبة باسم الأئمة الاثنى عشرية في الجمع والأعياد، وحذف أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم-.[3]

وقد بالغ "برهان شاه" في الدعوة إلى المذهب الاثنى عشري، ويعينه في ذلك "الشيخ طاهر بن رضي القزويني" و"الشيخ أحمد النجفي"، وقد استُدعى آخر الذكر من "إيران" لمناظرة علماء أهل السنة وإفحامهم، وكان من نتيجة ذلك أن تشيع عدد كبير من الأمراء والعساكر وعامة المسلمين، ولما رفض علماء أهل السنة التشيع أمر بقمعهم بدون

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (١٦٣/٤ - ١٦٥).

(٢) نفس المصدر (١٦٥/٤).

(٣) انظر: تاريخ فرشته (٣١٢/٢، ٣١٣).

رأفة، فقتل عدد كبير من "أهل السنة" كما أُسر كثير منهم.[١]

وقد أصدر "الملك برهان شاه" أوامره لمصادرة جميع أوقاف أهل السنة، وتحويلها لنشر المذهب الاثنى عشري. وفتح مطعمًا عامًا باسم الإمام الثاني عشر لإطعام جميع الناس الذين قبلوا المذهب الاثنى عشري، ووقف لمصاريف هذا المطبخ مدنًا بأكملها[٢]. ثم أقدم على خطوة أخرى -وهي أخطرها- أن أمر الشيعة أن يسبوا الخلفاء الراشدين الثلاثة -رضي الله عنهم-، ورتّب للسابين مكافآت ضخمة من خزانة الدولة.[٣]

ولما علم "شاه إسماعيل الصفوي" -شاه إيران- جهود "الملك برهان شاه" في نشر المذهب الاثنى عشري بعث إليه نديمه الخاص "آقا سليمان طهراني" لتهنئته على قبول هذا المذهب مع هدايا غالية من الجواهر الكريمة.[٤]

توفى "برهان شاه" في "أحمد نكَر" عام (٩٦١هـ)، بعد أن قضى سبعة وخمسين عامًا في مؤازرة المذهب الاثنى عشري، بكل ما يملك من قوة.[٥]

٤- قاضي نور اللّه شوشتري:-

هو نوراللّه بن شريف نوراللّه الحسيني المرعشي الشوشتري (٩٥٦هـ-١٠١٩هـ).

ولد في مدينة "شوشتر" الإيرانية، طلب العلم في "المشهد"، ثم قدم "الهند"، ولاه "الملك أكبر" القضاء في "لاهور"، وفي أيام "الملك جهانگير" أصبح رئيسًا للقضاة. كان من كبار علماء الإمامية ودعاتهم، ويخفى مذهبه عن "أهل السنة" تقية، ويقضى على مذهبه الإمامي. وإذا اعترض عليه أحد يرد عليه بأنه يقضي على المذاهب الأربعة إذا ظهر له الدليل. وهكذا كان يحتال ويقضي بأحكام المذهب الإمامي.[٦]

---

(١) انظر: تاريخ فرشته (٢/٣١٤، ٣١٥).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣١٥)

(٣) انظر: نزهة الخواطر (٤/٥٤).

(٤) انظر: تاريخ فرشته (٢/٣١٨).

(٥) نفس المصدر (٢/٣٢٥).

(٦) انظر: نزهة الخواطر (٥/٤٢٥).

- رود كوثر (٤٠٠).

كان "القاضي نور الله" يؤلف الكتب في التشيع، ويشنع فيها على "أهل السنة" تشنيعًا بالغًا، وكان يخفي مصنفاته عن غير "الشيعة" ويبالغ في الإخفاء حتى وصل كتابه "مجالس المؤمنين" إلى بعض العلماء، فعرضه على "الملك جهانگير"، ولما ثبت لدى الملك أنه رافضي إمامي أمر أن يضرب بالدرة، فهلك من ساعته، ولقبه الشيعة بالشهيد الثالث.[(١)]

وله مصنفات كثيرة، أشهرها: "مصائب النواصب" و"مجالس المؤمنين" و"الصوارم المهرقة في رد الصواعق المحرقة" و"إحقاق الحق وإزهاق الباطل"[(٢)] وغيرها.

من الفروق البارزة بين الإسماعيلية والاثنى عشرية:-

فيما يلي بعض الفروق البارزة بين فرقتي الإسماعيلية والاثنى عشرية:

١- يعتقد "الإسماعيلية" أن الإمامة انتقلت بعد "جعفر الصادق" إلى ابنه الأكبر "إسماعيل"؛ ولهذا سموا "بالإسماعيلية"، بينما يعتقد "الاثنا عشرية" أن الإمام بعد "جعفر الصادق" ابنه "موسى الكاظم"، وهو الإمام السابع عندهم، ويسوقون الإمامة فيمن بعده حتى الإمام الثاني عشر، ولهذا سموا "بالاثنى عشرية".

٢- يعتقد "الاثنا عشرية" أن الإمامة قد انتهت بالإمام الثاني عشر، وهو "محمد بن الحسن العسكري" ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر. ويعتقد "الإسماعيلية" أن الإمامة تستمر إلى يوم القيامة؛ «لأن الكون لا يستطيع البقاء لحظة دون إمام، فلو فقد ساعة واحدة، لماد الكون، وتبدد. والإمام بما أوتيه من معرفة خارقة للعادة يعرف أي أبنائه قد نالها بالنص»[(٣)].

٣- خاضت "الإسماعيلية" الفلسفة كاملة حتى أصبحت من صميم عقائدها، داخلة في الدور الباطني المخيف. وأما "الاثنا عشرية" لم تخض في الفلسفة "كالإسماعيلية"[(٤)].

---

(١) انظر: اردو دائره معارف إسلامية (٢٢/٤٩٠).

- نزهة الخواطر (٥/٤٢٦).

(٢) انظر: تذكره علمائے هند (٥٣٢).

- نزهة الخواطر (٥/٤٢٧).

(٣) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، لمصطفى غالب (١٠٠)، دار الكتاب العربي.

(٤) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٢٧٢).

٤- يعرف "الإسماعيلية" "بالباطنية" أيضًا، ويعرف "الاثنا عشرية "بالرافضة" و"المذهب الجعفري"[١].

٥- ومن الفروق بين "الإسماعيلية" و"الاثنى عشرية" ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «... والإمامية الاثنا عشرية خير منهم - أي: من الإسماعيلية- بكثير، فإن الإمامية مع فرط جهلهم وضلالهم فيهم خلق مسلمون باطنًا وظاهرًا، ليسوا زنادقة منافقين، لكنهم جهلوا وضلوا واتبعوا أهواءهم. وأما أولئك فأئمتهم الكبار العارفون بحقيقة دعوتهم الباطنية زنادقة منافقون، وأما عوامهم الذين لم يعرفوا باطن أمرهم فقد يكونوا مسلمين»[٢].

---

(١) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (١٨٠، ١٨١)

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٢/٤٥٢، ٤٥٣).

ثالثاً : النور بخشية:-

تاريخها ونشأتها:-

تعد "النور بخشية" إحدى فرق الشيعة[١] التي انتشرت في إقليم "كشمير" والبلاد المجاورة لها في القرن العاشر الهجري.

تنسب هذه الفرقة إلى المدعو "السيد محمد بن محمد بن عبد الله، المعروف بـ/نور بخش. ولد أبوه في "القطيف"[٢] وجده في "الحسا"[٣] ومن هنا يكنى نفسه "اللحسوي".

---

(١) من الصعب تحديد الفرقة الأم التي تنتمي إليها "النور بخشية"؛ إذ كان مؤسس المذهب "السيد محمد نور بخش" يؤكد أن الله -تعالى- أمره برفع الخلاف من بين هذه الأمة في الأصول والفروع.

ويزعم مؤرخ "الآغاخانية" "محمد علي جنارا" أن "محمد نور بخش" هو أحد دعاة الإسماعيلية، اشترك معه "كمال الدين الثاني" في وضع الأسس المذهبية النور بخشية، ومن هنا ينتسب هؤلاء إلى الإسماعيلية.

ويرى الأستاذ "محمد سعيد مرزا" أن "الفرقة النوربخشية" تعد من تلك النماذج التي ظهرت فيها "الفرقة الإسماعيلية الباطنية" في مظهر التصوف، لهدف تقريب عامة الناس إلى العقائد الإسماعيلية. وقد قدم كثير من الدعاة الإسماعيليين من "إيران" إلى "الهند" في زي المتصوفة، وخلطوا عقائدهم بتعاليم الصوفية. ومن هنا وقع الخلط في "الفرقة النور بخشية"، هل هي فرقة شيعية أم طريقة صوفية.

قال الأستاذ إحسان إلهي ظهير: «لقيني كثير من علماء الشيعة في "باكستان" فسألتهم عن "النوربخشية" فالأكثر قالوا بأنهم ليسوا من الاثنى عشرية، ولكنهم يدعون التشيع الاثنى عشري لجلب الأموال وحصول المنافع من شيعة الخليج والدول العربية الاثنى عشريين، وشيعة "إيران" أيضاً، ولقد رضي علماء الشيعة الإيرانيين بادعائهم هذا لاستكثار عدد الشيعة، وإلا فهم ليسوا من الإمامية الاثنى عشرية.

وقال البعض: إنهم من الشيعة الاثنى عشرية، ولكنهم من الفرقة التي ابتعدت عن الاثنى عشرية الخلص بنزعاتها الصوفية، وبأفكارها المناوئة المختلفة للتشيع الاثنى عشري».

انظر: نزهة الخواطر (١٤٢/٤).

- مذهب اسلام اور باطني تعليم (٣٢٨).
- نور مبين حبل الله المتين (٥١٥)، نقلا من أثر الفكر الغربي (٤٠).
- الشيعة والتشيع (٣١٩، هامش رقم : ١).

(٢-٣) القطيف والأحساء منطقتان في شبه الجزيرة العربية، وهما الآن في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية.

هاجر أبوه إلى مدينة "قائن" من منطقة "كوهستان" - الإيرانية-، وهناك ولد "محمد نوربخش" عام (٧٩٥هـ). ويلتقي نسبه "بالإمام موسى الكاظم" في الجد السابع عشر، ولهذا كان يلقب نفسه بـ/الموسوي.[١]

كان "محمد نور بخش" يتمتع بالحافظة القوية، والذكاء الخارق حيث استظهر القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره، وبايع على يد "الشيخ إسحاق الختلاني" الذي كان مريداً "للسيد علي الهمداني" وفي فترة وجيزة قطع جميع مراحل السلوك الباطني والتزكية الروحية، وبناءً على رؤيا رآها "السيد إسحاق الختلاني" منح تلميذه لقب "نوربخش" -أي: واهب النور- فاشتهر بهذا اللقب، كما أنعم عليه بخرقة "علي الهمداني" -شيخ إسحاق الختلاني- وأجازه في أخذ البيعة من الناس، وأمر أتباعه ومريديه أن يجددوا البيعة على يد تلميذه "محمد نور بخش" ومَدَّ هو يده قبل الجميع، وبايع تلميذه ثم بايعه الآخرون، ومن هنا بدأ دور جديد في حياة "محمد نور بخش" حيث ادعى أنه "المهدي"؛ لكونه ينحدر من سلالة "الإمام موسى الكاظم" كما لقب نفسه بأنه "إمام" و"خليفة لجميع المسلمين"[٢].[٣] وزعم أنه جامع الكمالات الإنسانية، ويحوز كافة العلوم الدينية والدنيوية، وأنه يستطيع أن يعلم "أفلاطون" الرياضيات، ودعا أهل زمانه إلى أن يعتدوا بمثل هذا المعاصر، وأن يُبدو نشاطًا في سبيل نصرته.[٤]

وأحسّ "السلطان شاه رخ بن تيمور"[٥] خطرًا من نفوذه المتزايد حيث أعلن نفسه

---

(١) انظر: طبقات نوريه در أحوال مشائخ نور بخشية. (ص ١٢١، ١٢٢).

(٢) انظر: مقال: فرقه نور بخشي (الفرقة النور بخشية) بقلم: مولوي محمد شفيع لاهوري، في أورينتل كالج ميگزين (مجلة الكلية الشرقية) (ص ٤، ٥)، عدد فبراير ومايو لعام (١٩٢٥م)، لاهور.

(٣) يبدو هنا واضحًا تناقضه مع عقيدة الإمامية الاثنى عشرية، لأن المهدي عندهم "محمد بن الحسن العسكري" الذي اختفى في سرداب "سامرا"، ويظهر في آخر الزمان، وهو المهدي المنتظر وصاحب الزمان -على حد زعمهم-.

ويبدو -والله أعلم- أن "نور بخش" كان يرى أن المهدي سيظهر من سلالة "الإمام موسى الكاظم" وهو ينسب نفسه إلى هذه السلالة، ولا يرى أنه "محمد بن الحسن العسكري" بالتعيين.

(٤) انظر: اردو دائره معارف اسلامية (٢٢/٤٩١).

(٥) كان "شاه رخ" حاكمًا على"إيران" و"أفغانستان" و"الهند" و"العراق" من عام (٨٥٠هـ)حتى عام(٨٧٠هـ) انظر: مقال: فرقه نور بخشي في اورينتل كالج ميگزين (ص ٥).

"إمامًا" و"خليفةً لجميع المسلمين"، وتحصن في قلعة "كوه هرتي" في منطقة "ختلان" يأخذ البيعة من الناس، ويدعو إلى نفسه، فأمر بإلقاء القبض عليه، فقبض عليه "با يزيد" –حاكم ختلان– وبعث به إلى "هرات" حيث مقر "السلطان شاه رخ"، ومن هناك وُجِّه إلى "شيراز" حيث أطلق سراحه حاكمها "إبراهيم سلطان"(١) فتوجه "محمد نور بخش" إلى "شوشتر" و"البصرة" و"بغداد"، وبعد رحلات قام بها إلى المشاهد الشيعية وصل إلى "كردستان"، وهناك أقبل عليه الناس وبايعوه، ونودي به خليفةً من جديد، وضربت باسمه النقود، وألقيت باسمه الخطب، فأمر "السلطان شاه رخ" بإلقاء القبض عليه للمرة الثانية، وأحضر إلى "آذر بيجان" مقيداً بالسلاسل، ولكنه تمكن من الهروب، ووصل إلى منطقة "خلخال" بعد أن عبر الجبال الثلجية في ثلاث ليال متوالية، وعانى الكثير، ولكن حاكم "خلخال" كان له بالمرصاد حيث قبض عليه، وأعاده إلى "السلطان شاه رخ" في "آذربيجان"، فحبسه السلطان في جب مظلم، وبعد ثلاثة وخمسين يومًا بعث به إلى "هرات" حيث أجبر على اعتلاء المنبر يوم الجمعة وإعلان تخليه عن دعوى الخلافة، ثم أطلق سراحه حسب الشروط الآتية:

١– ألا يجتمع إليه الناس.

٢– أن يتخلى عن العمامة السوداء.

٣– ألا يتحدث عن مذهبه في حلقات الدرس.

٤– أن تقتصر دروسه على العلوم المتداولة.(٢)

إلا أنه رغم الالتزامات التي التزم بها تجاه السلطان فإن الناس لم يتركوه، بل اشتد إقبالهم عليه من كل حدب وصوب، وتجمع لديه في فترة قصيرة من مؤيديه ما قُدّر بمائة ألف رجل، فشعر السلطان بالخطر الحقيقي القادم من قبل "نور بخش"، فأصدر أوامره بالقبض عليه للمرة الثالثة، حيث بعث به مقيدا بالسلاسل إلى "تبريز"، ومنها إلى "شروان"، ومنها إلى "جيلان" ثم أطلق سراحه بعد وفاة "السلطان شاه رخ" عام (٨٥٠هـ)

---

(١) انظر: طبقات نوريه در أحوال مشائخ نور بخشية (١٢٥، ١٢٦).

(٢) نفس المصدر (١٢٦ – ١٢٨).

فأقام في قرية تسمى "سُلْفَنْ" في جوار "الري"[١]، ومات هناك عام (٨٦٩هـ)[٢].

مؤلفاته:-

ترك "محمد نور بخش" العديد من المؤلفات في الأصول والفروع والشعر فُقِد أكثرها، وأشهر ما بقي من مؤلفاته ما يلي:-

١- الفقه الأحوط:-

وهو في الأصول والفروع، قال فيه مؤلفه: «إن اللّه أمرني أن أرفع الاختلاف من بين هذه الأمة في فروع سنن الشريعة المحمدية، كما كانت في زمانه من غير زيادة ولا نقصان. وثانيًا: في الأصول من بين الأمم، وكافة أهل العالم باليقين»[٣].

٢- الاعتقادية: وهي رسالة صغيرة في المسائل الاعتقادية.[٤]

٣- سلسلة الذهب أو أخبار الأولياء.[٥]

٤- نجم الهدى.

٥- إنسان نامه.

٦- صحيفه أولياء.

٧- مجموعه غزليات.

٨- رساله أخلاقية وغيرها.[٦]

---

(١) الري مدينة قريبة من "طهران" انتسب إليها كثير من العلماء، والنسبة إليها الرازي على غير قياس.

(٢) انظر: طبقات نوريه در أحوال مشائخ نور بخشيه (١٢٨، ١٣٢، ١٣٥).

(٣) هذا الكتاب باللغة العربية، وطبع في مطبعة إعجاز حيدري، مَتهرا – الهند عام (١٣٣٣هـ)، بعنوان: "سراج الإسلام" مع الترجمة الفارسية.

(٤) أصل هذه الرسالة باللغة العربية، وطبعت ترجمتها بالفارسية في لاهور عام (١٣٤٢هـ).

(٥) مطبوع في مطبعة أحمدي في دهلي عام (١٣٧٠هـ).

(٦) انظر: مقال: فرقه نور بخشي في اورينتل كالج ميگزين (ص ٦٤ – ٦٦).

- طبقات نوريه (١٣٧).
- نزهة الخواطر (١٤٢/٤).

النور بخشية في بلاد الهند:-

انتشرت "النور بخشية" في حياة مؤسسها في بلاد كثيرة، خاصة في منطقة "هرات" و"بدخشان" من "أفغانستان"، وفي منطقة "ختلان" من "إيران" و"كردستان" من العراق. وأول من قدم بهذه الفرقة إلى البلاد الهندية "مير شمس الدين محمد العراقي" من "خراسان"، وكان سبب ذلك أن العراقي المذكور كان مريداً "لشاه قاسم فيض بخش بن السيد نور بخش" ورافقه إلى "خراسان" لعلاج حاكمها "حسين مرزا"، وهناك بعثه "شاه قاسم" إلى إقليم "كشمير" سفيراً من حاكم "خراسان" لإحضار بعض الأدوية والعقاقير، ونشر مبادئ الفرقة "النور بخشية"، فتوجه "العراقي" ودخل "قندهار"، ثم وصل إلى "ملتان"، حتى قدم "كشمير" عام (٨٨٨هـ)، واستقبله حاكمها "السلطان حسن شاه" بحفاوة وتكريم لكونه مبعوثًا من حاكم "خراسان"، واشتغل "مير العراقي" بدعوة الناس إلى عقائد "النور بخشية"، وكان فصيحًا بليغًا يأخذ بألباب الناس، ويسحرهم بقوة بيانه، ويعيش حياة الزهد والتقوى، فأقبل عليه الناس، وبدأوا يبايعونه. وكان يعمل بالتقية والحيلة، حيث كان يذهب إلى مشائخ "كشمير" وعلمائها، ويظهر لهم المودة والولاء، ويدعو أتباعهم إلى مذهبه في الخفاء حتى نجح في جذب كثير من الناس إلى مذهبه، وبعد أن قضى ثماني سنوات في "كشمير" استدعاه "السلطان حسين" إلى "خراسان"، فغادر "كشمير" متوجهًا إلى "خراسان" عام (٨٩٦هـ)، وقد بلغت تصرفات "العراقي" وآراءه الباطنية إلى "السلطان حسين" فعزله عن منصبه، فترك "العراقي" الذهاب إلى "خراسان" وتوجه إلى "العراق" حيث مقر شيخه "شاه قاسم بن محمد نور بخش".(١)

أقام "العراقي" مع شيخه بضع سنوات، ثم قرر العودة إلى "كشمير" للمرة الثانية لمواصلة "الدعوة النور بخشية"، فغادر "العراق" متوجهًا إلى "كشمير" ووصلها في شهر محرم لعام (٩٠٢هـ)، وهذه المرة وجد الأرض خصبة، والظروف مواتية، حيث كانت تسود إقليم "كشمير" اضطرابات سياسية لضعف حاكمها "فتح شاه"، وتسلل رجال القبائل إلى المناصب العليا، وهَبَّ زعماء قبيلة "چك" التي تنتمي إلى "الفرقة النور بخشية" وصاروا

---

(١) انظر: طبقات نوريه (١٨٨، ١٨٩، ١٩٩).

- مقال: فرقه نور بخشي، في اورينتل كالج ميگزين (ص ١٣).

وزراء وأمراء في حكومة "فتح شاه"، واستفاد "شمس الدين العراقي" من هذه الأوضاع أيما استفادة، حيث أعلن أنه خليفة "السيد محمد نور بخش"، وأوصى أتباعه ببناء زوايا، فبنى له "موسى رينه" -أحد الأمراء- زاوية كبيرة، وكثّف العراقي جهوده في نشر آرائه، والرد على المخالفين، والسلطة الحاكمة تساعده، وتقف بجانبه. وبالغ "العراقي" في الدعوة، وقتل كثيراً من أهل السنة، وأخرج بعضهم إلى بلاد أخرى، فتشيع خلق كثير حتى قيل: إن أربعة وثلاثين ألفًا من الهندوس تشيعوا فضلاً عن المسلمين.

ووصل دعاة "النور بخشية" إلى منطقة "لَدَّاخ"[١] و"بَلْتِسْتَان"[٢] وغيرهما من البلاد المجاورة لإقليم "كشمير"، ونشروا عقائد "النور بخشية" على نطاق واسع.[٣]

وبعد عمل دؤوب وكفاح مستمر دام ثمانية وثلاثين عامًا توفي "مير شمس الدين العراقي" في "كشمير" عام (٩٣٢هـ). وأصبح قبره مزاراً لدى أتباع هذه الطائفة.[٤]

كان النور بخشيون في أوج مجدهم في "كشمير" وضواحيها إذ تمكن "ميرزا حيدر" من الاستيلاء عليها عام (٩٥٠هـ)، وكان من أهل السنة، فأحضر نسخةً من كتاب "الفقه الأحوط" "للسيد محمد نور بخش" -والذي يعتبر كتابًا مقدسًا لدى أتباع هذه الطائفة-، وبعثه إلى كبار علماء "الهند" يستفتيهم حول الآراء والمضامين التي وردت في هذا الكتاب، فأفتى العلماء جميعًا أن هذا الكتاب يضر بعقائد المسلمين، ومؤلفه ملحد وزنديق، خارج عن دائرة الإسلام، ويجب على كل مسلم قادر أن يتلف نسخ هذا الكتاب، وينصح أتباع هذه الفرقة أن يتوبوا من العقائد الباطلة، فإذا تابوا يُخَلّى سبيلهم، وإلا يقتلون. ولما وصلت هذه الفتوى إلى "ميرزا حيدر" المذكور عرض التوبة والإنابة على "النور بخشيين" فقبل بعضهم وتابوا، ورفض البعض فقتلهم، وأخفى الآخرون عقائدهم تقية، وأعلنوا أنهم من المتصوفة والدراوشة، ولا علاقة لهم بالفرقة المذكورة. وظل الأمر هكذا حتى تآمر عليه رجال قبيلة "چك" فقتلوه عام (٩٥٧هـ)، واستولوا على السلطة،

---

(١) (٢) تقع هاتان المنطقتان حاليًا في باكستان، وهما تابعتان لـ/كشمير الحرة في الإدارة.

(٣) انظر: نزهة الخواطر (١٤١/٤).

- مقال: فرقه نور بخشي، في اورينٹل كالج ميگزين (ص ١٤، ١٥).

(٤) انظر: طبقات نوريه (٢٣٤).

وبهذا عاد "للنور بخشية" دور جديد وصلوا فيه إلى غاية مجدهم، واستمر وجود النور بخشيين في "كشمير" و"لدّاخ" و"بلتستان" والمناطق المجاورة لها عبر العصور حتى أيامنا هذه.[١]

عقائدها:-

لقد أصاب عقائد "الفرقة النور بخشية" كثير من الاضطراب حسب الظروف التي مرت بها الفرقة، ومن هنا ذكر بعض الباحثين[٢] أن عقائد "النور بخشية" مرت بأدوار ثلاثة:

الدور الأول : في حياة مؤسس الفرقة "السيد محمد نور بخش".

الدور الثاني : في عهد الدولة الصفوية الإيرانية التي كانت متسامحة مع هذه الفرقة.

الدور الثالث: في "كشمير" حيث كان نماء هذه الفرقة وازدهارها.

فكان مؤسس الفرقة "السيد محمد نور بخش" قد ادعى في حياته أنه المهدي، وصاحب الزمان، وخاتم الولاية، وكان يعبر عن نفسه بأنه "مظهر موعود" و"مظهر جامع" ويقول لأهل زمانه: أن يفتخروا بمعاصرة "إمام الأولياء". ويلقى نداءً إلى الملوك والسلاطين لكي يسابقوا الآخرين في نصرته. ويقول لأهل العلم أن ينبذوا التقليد، ويأخذوا علمهم من هذا المعين الصافي، كما يطلب من أهل المعرفة أن يحصلوا على الحق اليقين من ذاته ... وهكذا، وينهي كلامه مطالبًا الجميع أن يبايعوا على يديه حتى لا يموتوا ميتة جاهلية، فهو يعتبر نفسه جامع الكمالات الإنسانية، وحاوى العلوم والفنون الدينية والدنيوية، لا يوجد نظيره في الدنيا، ولا يظهر مثله إلا بعد قرون.[٣]

إذا نظر الباحث إلى عقائده ودعوته يجد أنه ينطلق من عقائد الشيعة، وفي الوقت ذاته يؤكد على أهميته الشخصية؛ لأنه كان يعارض حاكمًا قويًا في ذلك الزمان، وهو

---

(١) انظر: تاريخ فرشته (٢/٩٣٣ - ٩٣٥).

- مقال: فرقه نور بخشي، في اورينتل كالج ميگزين (ص ١٤).

(٢) وهو: مولوي محمد شفيع لاهوري كاتب مقال: فرقه نور بخشي، في اورينتل كالج ميگزين (ص: ٤٩).

(٣) انظر تفاصيل كلامه في مقال: فرقه نور بخشي، في اورينتل كالج ميگزين (ص ٤٩ - ٥٢).

"السطان شاه رخ بن تيمور"، وجاء في إحدى الروايات أن "السيد نور بخش" بعد أن أعلن مهديته وخلافته لجميع المسلمين أعلن الخروج على السلطان في قلعة "كوه هرتي" في منطقة "ختلان"[١]. فكان يحاول دائمًا جذب الجماهير إليه، ويظهر من نفسه أنه وحيد عصره، وفريد دهره، يضن الزمان بمثله. وبعد وفاته، ووفاة "السلطان شاه رخ" وانتقال السلطة في "إيران" إلى الأسرة الصفوية التي تعاطفت مع "الفرقة النور بخشية"[٢] تغير كثير من مفاهيم هذه الفرقة، حيث لا تصادم مع السلطة الحاكمة، ولا سعى للاستيلاء على الحكم، فتوجه أتباعها إلى ممارسة الرياضات، والجلوس في الخلوات، وعمل الأربعينيات وغيرها من الأعمال التي اشتهرت في الأوساط الصوفية. ولما قدم "مير شمس الدين محمد العراقي" "بالدعوة النور بخشية" إلى إقليم "كشمير" خلط بين الاثنين، المعتقد الشيعي، والعمل الصوفي، وهكذا مرت عقائد "النور بخشية" في ثلاثة أدوار.[٣]

فيما يلي أقدم أهم عقائدها وأعمالها التي استقرت في المرحلة الأخيرة في "كشمير":

١- المهدية:-

كان "السيد محمد نور بخش" يدعي المهدية في حياته، فأتباعه يعتقدون أنه هو المهدي الموعود.[٤]

٢- السجدة:-

يسجد أتباع هذه الفرقة بعضهم لبعض ويقولون: نحن أهل الطريقة، وليس هناك أية علاقة بين الطريقة والشريعة.[٥]

٣- مقصود الكون:-

يزعم "محمد نور بخش" أن مقصود خلق الكون، وعلة وجوده هو ظهور "الإنسان

---

(١) انظر: مقال: فرقه نور بخشي، في اورينتل كالج ميگزين (ص ٥).

(٢) ربما كان هذا التعاطف لأسباب عقدية أو سياسية -والله أعلم-.

(٣) المصدر السابق (ص ٤٩، ٥٠).

(٤) انظر: نزهة الخواطر (١٤٣/٤).

(٥) انظر: تاريخ فرشته (٩٣٤/٢، ٩٣٥).

الكامل" في هذا الكون[١].[٢]

٤- مسألة البروز:-

يزعم "محمد نور بخش" أن شخصًا ما يأتي في "بروز" -أي ظهور- شخص آخر في الدنيا. ويزعم أنه اجتمع فيه روح النبي والولي، وهو كان يوسف وموسى وعيسى -عليهم السلام- وعليًا -رضي الله عنه- وتنور بأنوار هؤلاء، وظهر في صورة "نور بخش زمان" -أي: واهب النور لأهل زمانه.[٣]

ولا يخفى أن هذه هي عقيدة التناسخ بعينها.

٥- مسألة النور:-

كان "محمد نور بخش" يتحدث دائمًا عن لقبه "نور بخش" -أي واهب النور-، فيقول: إنه نور من الله -تعالى-، فكما أن الشمس تنور الدنيا بنورها، وهكذا هو يُنَوِّر قلوب العارفين، بل وينور الدنيا أيضًا. وهذا نور الولاية فاز به عن طريق علي -رضي الله عنه- بصفته مظهرًا موعودًا.[٤]

٦- حب علي -رضي الله عنه-:-

كان "محمد نور بخش" يمدح "عليًا" -رضي الله عنه- لكونه شجاعًا، ومنبعًا لنور الولاية. ويذكر في كتابه "الفقه الأحوط" أن من شروط الإمامة يجب أن يكون الإمام من نسل علي وفاطمة -رضي الله عنهما-، وهذا يكفي للجهاد الأصغر، ولكن يجب من أجل الجهاد الأكبر أن يكون وليًا كاملاً الذي قطع جميع مقامات هذه المرتبة. كما يحث أتباعه أن يكونوا زاهدين في الدنيا مثل علي -رضي الله عنه- ويردد هذا البيت:

طَلِّق الدنيا ثلاثًا يا فقير ... اتباعًا اقتداء بالأمير.[٥]

---

(١) يبدو واضحًا غرض "نور بخش" من هذه الدعوى، وهو التأكيد على أن ذاته "إنسان كامل".

(٢) انظر: مقال: فرقه نور بخشي، في اورينٹل كالج ميگزين (ص ٥٣).

(٣) نفس المصدر (ص ٥٤).

(٤) المصدر نفسه (ص ٥٥).

(٥) انظر: اردو دائره معارف اسلامية (٢٢/٤٩٢).

- فرقه نور بخشي (ص ٥٦).

٧- سب الصحابة:-

يسب النور بخشيون الخلفاء الثلاثة الراشدين وعائشة الصديقة -رضي الله عنهم أجمعين-.[١]

٨- وحدة الوجود:-

من العقائد التي دعا إليها "السيد محمد نور بخش" عقيدة وحدة الوجود، وكان يردد في قصائده قولته المشهورة: "لقد محونا كلمة غير من لوح الوجود، ورأينا أن العالم كله صفاته وعين ذاته".[٢]

٩- إطاعة الشيخ:-

ألزم "السيد محمد نور بخش" أتباعه بإطاعة "الشيخ"؛ ولهذا نرى النور بخشيين يطيعون مشائخهم طاعة عمياء، لا يحيدون عنها قيد أنملة.[٣]

١٠- الجلوس في الخلوة وعمل الرياضة الأربعينية:-

من أهم أعمال "النور بخشية" الجلوس في الخلوة، وعمل الرياضة الأربعينية. وقد دعا "مير شمس الدين العراقي" أتباعه في "كشمير" لبناء زوايا للقيام بالرياضة الأربعينية، ويستمر العمل بهذه الرياضة حتى أيامنا هذه.[٤]

١١- أجاز النور بخشيون نكاح المتعة.

١٢- يرددون دائمًا كلمة "يا علي مدد".

١٣- يضيفون في الأذان كلمة "حي على خير العمل" ومحمد وعلي خير البشر".

١٤- يقيم النور بخشيون حفل مأتم في تاريخ وفاة كل إمام من أئمتهم، ويكتفون غالباً في هذه الحفلات على شرب الشاي، وقراءة المراثي بالصوت الجماعي.

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (٤/١٤٣).

(٢) انظر: اردو دائره معارف اسلامية (٢٢/٤٩٢).

(٣) انظر: مقال: فرقه نور بخشي (ص ٥٣).

(٤) نفس المصدر (ص ٥٥).

١٥- يقرأون دعاءً خاصاً لهم في الصباح يسمونه بـ/أوراد فتحية.[١]

١٦- يعتبر النوربخشيون أن الزاوية الكبيرة التي بنيت في عهد "مير شمس الدين العراقي" في "كشمير" مكانتها أعلى من مكانة الكعبة المشرفة، وأن طوافًا واحدًا لهذه الزاوية يساوي سبع مرات من الطواف بالكعبة المشرفة، ولهذا يطوف النور بخشيون حولها ليل نهار.[٢]

أشهر الدعاة:-

لم تنتشر "النور بخشية" في "كشمير" في حياة مؤسسها "السيد محمد نور بخش" وانتشرت على يد الداعية "مير شمس الدين العراقي" تلميذ "قاسم شاه بن نور بخش". وساعده دعاة محليون من "كشمير" أمثال: "بابا علي النجار" و"موسى رينه" و"كاجي چك" و"غازي چك"، وكانوا من الأمراء والوجهاء في كشمير.[٣]

وتولى قيادة الفرقة بعد وفاة العراقي ولده "دانيال بن مير شمس محمد العراقي" (٩٠٠هـ - ٩٥٧هـ). قدم "دانيال" إلى "كشمير" مع والده عام (٩٠٢هـ)، وعمره آنذاك سنتان. تعلم أصول "النور بخشية"، وطريقة الرياضة الأربعينية على يد والده، وتولى قيادة الفرقة بعد وفاة والده عام (٩٣٢هـ)، وكان في الثانية والثلاثين من عمره.

ولما تولى "مرزا حيدر" السلطة في "كشمير" وطلب التوبة من "النور بخشيين" -بعد أن استفتى علماء الهند" في عقائدهم وأعمالهم- هرب "دانيال" إلى إقليم "التِّبْت"، ولكن رجال "ميرزا حيدر" قبضوا عليه في الطريق، وأحضروه إلى "كشمير" فقتل هناك عام (٩٥٧هـ)[٤].

---

(١) انظر: مقال: فرقه نور بخشي (٦١-٦٣).

(٢) انظر: طبقات نوريه (٣٣٦).

(٣) لم أجد لهم ترجمة مفصلة وردت أسماؤهم في طبقات نوريه (ص ١٩١، ٢٠٧).
- ونزهة الخواطر (١٤١/٤).

(٤) انظر ترجمته في طبقات نوريه (٢٣٥ - ٢٣٨).

المبحث الرابع: هذه الفرق في الميزان:

عرضت في المباحث السابقة الفرق الشيعية في البلاد الهندية من حيث تاريخها ونشأتها وعقائدها، وأتناول في هذا المبحث بيان الحكم الشرعي في هذه العقائد، وما تدعو إليه على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، وفهم السلف الصالح لهما. فأقول وبالله التوفيق:

إذا نظر الباحث إلى عقائد الروافض -وهم الإمامية الاثناعشرية ومن على شاكلتهم- يجد أنهم شككوا في المصادر الأصيلة للإسلام، فشككوا في القرآن الكريم، وأنكروا كثيراً من الأحاديث الثابتة الصحيحة، وطعنوا في الصحابة -رضي الله عنهم- ونسبوا إليهم تعمد الكذب، وتحريف كتاب الله -عزوجل-.

أما تشكيكهم في القرآن الكريم، فقد زعموا أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- حرفوا القرآن، وأسقطوا كثيراً من الآيات التي نزلت في فضائل أهل البيت، والأمر باتباعهم، والنهي عن مخالفتهم، وإيجاب محبتهم، وأسماء أعدائهم، والطعن فيهم، ولعنهم، وما إلى ذلك.[١]

ويعتقدون أن أكثر من ثلثي القرآن الكريم قد فقد، وأن عندهم مصحف فاطمة -رضي الله عنها- الذي يعادل ثلاث مرات من القرآن الموجود في أيدينا، وليس فيه من القرآن حرف واحد.[٢] وهكذا أنكر "الرافضة" كثيراً من آيات القرآن الكريم الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾[٣] ومحفوظ بحفظ الله -تعالى- من الزيادة والنقصان، والتغيير والتبديل والتحريف ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٤].

وبهذا تبين أن موقف "الرافضة" من القرآن الكريم قائم على الشك والتحريف والتشويه، والاتهام بالزيادة والنقصان. وموقف جمهور الأمة على العكس من ذلك فهو قائم

---

(١) انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية للآلوسي (٣٠، ٣١)، طبعة (١٣٧٣هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة.

(٢) انظر: الخطوط العريضة، لمحب الدين الخطيب (١٠ - ١٤).

- الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير (٣٢)، إداره ترجمان السنة، ٤٧٥ شادمان لاهور.

(٣) من الآية: ٤٢، سورة فصلت.

(٤) الآية: ٩، سورة الحجر.

على الرضا والقبول، والإجلال والتعظيم، والتصديق بالتمام والكمال، والتنزه عن الزيادة والنقصان، والاعتقاد بكفر من قال غير ذلك كفرًا بواحًا.[١]

وقد رد علماء أهل السنة على مزاعم "الرافضة" بأدلة دامغة، وحجج قاطعة، فقال القاضي أبو يعلى:

«والقرآن ما غُيِّر، ولا بُدِّل، ولا نقص منه، ولا زيد فيه. والدلالة عليه أن القرآن جمع بمحضر من الصحابة -رضي الله عنهم- وأجمعوا عليه، ولم ينكر منكر، ولا رد أحد من الصحابة ذلك، ولا طعن فيه.

ولو كان مغيرًا مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحدٍ من الصحابة أنه طعن فيه؛ لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة. ولو جَوَّزنا ذلك لوجب أن يجوز أن الله -عزوجل- قد أوجب أكثر من خمس صلوات، وأوجب صوم أكثر من شهر رمضان، ولما بطل ذلك وجب القطع على أن القرآن ما غُيِّر وما بُدِّل».

«ولأنه لو كان مغيرًا مبدلاً لوجب على علي -رضي الله عنه- أن يبينه، ويصلحه، ويبين للناس بيانًا عامًا ما كان مغيرًا، فلما لم يفعل ذلك، بل كان يقرأه، ويستعمله دل على أنه غير مُبَدَّل ولا مغير»[٢].

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية الحكم الشرعي فيمن زعم زيادة القرآن أو نقصانه حيث قال: «... وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكُتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، ونحو ذلك ... وهؤلاء لا خلاف في كفرهم»[٣].

وأما إنكارهم -أي الرافضة- للسنة النبوية المطهرة، فذلك لاعتقادهم أنها منقولة عن طريق أصحاب النبي -ﷺ-، وأن أصحابه كلهم ارتدوا إلا خمسة أو ثلاثة، فهم كفرة وزنادقة كذبة وفجرة، فلا يطمئن إليهم ولا إلى مروياتهم.

فكل حديث أو خبر نقل عن أحد الصحابة، أو ورد في سنده أحد منهم، أو من

---

(١) انظر: عقائد الشيعة في الميزان، للدكتور محمد كامل هاشمي (٨٥).

(٢) انظر: المعتمد في أصول الدين (٢٥٨).

(٣) انظر: الصارم المسلول (٣/١١٠٨، ١١٠٩).

ينهج منهج أهل السنة فهو ساقط الاعتبار، لا يُعتَدُّ به.[١]

وهذه قاعدة محكمة عندهم في مصطلح الحديث، يقول "محمد الحسين آل كاشف الغطاء":

«إنهم لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طريق أهل البيت عن جدهم، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله -سلام الله عليهم جميعًا-، أما مايرويه مثل أبو هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار جناح بعوضة، وأمرهم أشهرهم من أن يذكر»[٢].

فاتهم "الرافضة" أصحاب رسول الله -ﷺ- بالوضع والتزوير والكذب، ومن ثم لم يقبلوا إلا الأحاديث الواردة عن طريق الأئمة من أهل البيت، أو من نسبوهم إلى التشيع، كسلمان الفارسي، والمقداد، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري -رضي الله عنهم-[٣].

هكذا أنكر الروافض أكثر الأحاديث من السنة التي تعد هي الأصل الثاني من أصول الدين الحنيف، والمصدر الثاني من مصادر التشريع. وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا ءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٤].

والسنة النبوية الشريفة بيان للقرآن، وتوضيح له، وتفسير لمعانيه قال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥]. والرسول -ﷺ- هو الناطق بالوحي كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٦]، ولذلك جُعلت طاعته طاعةً لله ومعصيته معصيةً لله، فقال -تعالى-: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد

---

(١) انظر: عقائد الشيعة في الميزان (٥٩).

(٢) انظر: أصل الشيعة وأصولها (٩٣، ٩٤)، الطبعة الثانية (١٣٦٣هـ).

(٣) انظر: دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (٢٤٠).

(٤) من الآية: ٧، سورة الحشر.

(٥) من الآية: ٤٤، سورة النحل.

(٦) الآيتان: ٣، ٤، سورة النجم.

أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[1]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وعلى ذلك انعقد الإجماع على تكفير من أنكر شيئًا من السنة الثابتة، وقد قال الإمام ابن حزم:

«لو أن إمرأً قال: لا نأخذ إلا بما وجدنا في القرآن لكان كافرًا بإجماع الأمة».

وقال: «إنما احتججنا في تكفيرنا من استحل خلاف ما صحّ عنده عن رسول الله -ﷺ- بقول الله -تعالى- مخاطبًا نبيه -ﷺ-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].[3]

ومن منطلق إنكار "الرافضة" الكثير مما جاء في السنة المطهرة يرفضون كتب الحديث المعتمدة مثل: صحيح البخاري، ومسلم وبقية الكتب الستة الأخرى، لا يعتمدون على شيء منها، فهم لا يؤمنون إلا بنصوص أتت من طرق معتبرة لديهم عن محدثيهم ورواتهم من "الشيعة"، وفي مقدمة هذه النصوص ما نقله "أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) في كتابه "الكافي"[4] ويُعتبر هذا الكتاب من أقدم كتب الشيعة وأوثقها عندهم. وقد اتفق جمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وعلى أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم. وهو بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة. وأيضًا كتاب "من لا يحضره الفقيه" "لمحمد بن بابويه الصدوق الرازي" (ت ٣٨١هـ). و"تهذيب الأحكام" و"الاستبصار فيما اختلف من الأخبار" "لمحمد بن الحسن الطوسي" (ت ٤٦٠هـ).

وقد روت هذه الكتب من الكذب على الله، ورسوله، وتكفير الصحابة والحط منهم،

---

(١) الآية: ٨٠، سورة النساء.

(٢) الآية: ٦٥، سورة النساء.

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، نقلا عن عقائد الشيعة في الميزان (٥٩).

(٤) يقع "الكافي" في ثمانية أجزاء تضم الأصول، والفروع، والروضة، فالأصول هي التي تتصل بالعقائد وتقع في الجزئين: الأول والثاني. والفروع في الفقه يقع في خمسة أجزاء. أما الجزء الأخير، وهو الروضة. وذلك أنه لما أكمل "الكليني" كتابه هذا، وتم رد مواده إلى فصولها، بقيت زيادات كثيرة من خطب أهل البيت، ورسائل الأئمة، وآداب الصالحين، وطرائف الحكم، وألوان العلم مما لا ينبغي تركه، فألف هذا الجزء، وسماه "الروضة"؛ لأن الروضة منبت أنواع الثمر، ومعدن ألوان الزهر».
انظر: دراسة الفرق (ص ٢٤١، هامش رقم: ٢).

والازدراء بهم، ما يندي له الجبين، ولا يمكن أن يصدق من كان عنده مسكة من عقل حديثًا واحدًا من رواياتهم.[1]

أما طعنهم في الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- فهو أدهى وأمر إذ أجمع الشيعة الإمامية قديمًا وحديثًا[2] على تكفير جمهور الصحابة، وفي مقدمتهم الخلفاء

---

(١) انظر: دراسة عن الفرق (٢٤١، ٢٤٢).
- عقائد الشيعة في الميزان (٦٤، ٦٥).

(٢) نشرت وزارة الإرشاد الإسلامي بجمهورية إيران الإسلامية كتيبًا بقلم "علي شريعتي" يصنف فيه جيل الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- إلى ثلاث مجموعات:

١- المجموعة التي رضي عنهم علماء الشيعة، ولا يكاد يتجاوز عددهم أصابع اليدين.

٢- المجموعة التي وصفها المؤلف بأنها: "أسوأ العناصر وانتحرت تحت أقدام الطغاة" ومن بينهم "عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- الذي روى قرابة الأربعة آلاف حديث، وكان له دور كبير في الحفاظ على السنة ونشر الإسلام.

٣- المجموعة التي وصفها المؤلف بأنها: "التي باعت شرفها، وجمعت نقودها ببيع كل حديث بدينار". ومن بين هذه المجموعة أورد -علي شريعتي- أسماء "أبي هريرة" و"أبي الدرداء" و"أبي موسى الأشعري" -رضي الله عنهم- الذين قاموا بدور عظيم في الحفاظ على سنة رسول الله -ﷺ- ونشر الإسلام.

ويقول داعية "الرافضة" المذكور في كتاب له آخر بعنوان: "فاطمة هي فاطمة"، يقول فيه: «عبد الرحمن بن عوف عابد المال، وعثمان الأرستقراطي، خالد بن الوليد عديم المبالاة، وسعد بن وقاص عديم التقوى» -رضي الله عنهم أجمعين.

انظر: حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين لسعيد إسماعيل (ص ٢٢)، الطبعة الخامسة (١٤١٢هـ)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.

ويمنع في "جمهورية إيران" منعًا باتًا في مساجد أهل السنة، إلقاء أي درس في فضائل أحد الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-. وقد قام "الشيخ دوست محمد" بتأليف كتيب صغير في مناقب أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ردًا على شبهات الشيعة، والتي ينشرونها بين الحين والآخر في كتبهم ووسائل إعلامهم، وبمجرد أن علمت السلطات بطبع هذا الكتاب قبضوا عليه، وحكموا عليه بالسجن لمدة أربع سنوات مع النفي إلى مدينة "إصفهان"، وذلك بعد شهور من التعذيب والاضطهاد.

انظر: مقال: موقف حكومة إيران من أهل السنة، الحلقة الثانية، بقلم: أبو سليمان عبد المنعم البلوشي في مجلة "الطالب" عدد (٢٠، ٢١)، لسنة (١٤١٨هـ)، الصادرة من پشاور - پاكستان.

الراشدون الثلاثة وأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنهم أجمعين- بأنهم كفروا ونافقوا وارتدوا عن الإسلام بعد وفاة رسول الله -ﷺ-؛ إذ لم يبايعوا عليًا -رضي الله عنه-[1].

وتترتب على هذا الاعتقاد الفاسد نتائج خطيرة في الدين؛ إذ يلزم منه نزع الثقة في كل ما نقله الصحابة -رضي الله عنهم- من هذا الدين، ويعني ذلك القضاء على هذا الدين - الذي أراده الله -عزوجل- أن يكون دينًا أبديًا إلى قيام الساعة- في مهده، وذلك لعدم توافر النقل المأمون حسب زعم ذلك الاعتقاد الفاسد.

والذي عليه اعتقاد الأمة الإسلامية أن الله اصطفى لهذه الأمة خير الرسل، وأنزل عليه خير الكتب، وجعل هذه الأمة خير الأمم، وذلك يؤكد أن الله -عزوجل- اختار لحمل هذا الدين وصحبة رسوله -ﷺ- خير البشر بعد الأنبياء والرسل. واختار الله -سبحانه وتعالى- هذه الفئة الخيرة، والنخبة الصادقة لتكون بداية لانطلاق هذا الدين، ونشره في أقطار الأرض، وحفظ كتابه وسنة رسوله -ﷺ-. وأخبر -سبحانه وتعالى- عن فضلهم، وأثنى عليهم في عشرات الآيات. وهكذا ورد كثير من الأحاديث الشريفة التي لا يخلو منها كتاب من كتب السنة، تؤكد على فضل هؤلاء الأصحاب، وتبين مكانتهم، ومحبة الله لهم، وتنهي عن سبهم، والبغض لهم.

وأما الحكم فيمن سب الصحابة -رضي الله عنهم- فقد فصل فيه شيخ الإسلام ابن تيمية القول، حيث قال:

«... وأما من سبهم سبًا، لا يقدح في عدالتهم، ولا في دينهم -مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك- فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء.

وأما من لعن وقبّح مطلقًا، فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله -ﷺ- إلا نفرًا قليلا، لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره، فإنه

---

(١) انظر: دراسة عن الفرق (٢٣٥ - ٢٣٩).
- عقائد الشيعة في الميزان (٧٠ - ٨٠).

مكذِّبٌ لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا، فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفارٌ أو فساق، وأن هذه الأمة التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[(١)]، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا أو فسّاقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام...»[(٢)] [(٣)].

تَبَيّن مما سبق خطورة عقائد "الروافض" على الإسلام والمسلمين، وأخطر منها عقائد الباطنية الإسماعيلية -من بهرة وآغا خانية- فإنهم يؤولون النصوص الظاهرة، ويثبتون لها معانٍ باطنة، ويلجأون إلى الرموز والإشارات في تفسير النصوص الشرعية، ويخرجونها عن معانيها الظاهرة، مستهدفين بذلك هدم الدين، وإبطال شعائره، وأحكامه العملية. يقول الغزالي في ذلك:

«وأما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورًا جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة. وأن من تقاعد عن الغوص في الخفايا والأسرار، والبواطن والأغوار، وقنع بظاهرها مسارعًا إلى الاغترار، كان تحت الأواصر والأغلال، معنًى بالأوزار والأثقال. وأرادوا بالأغلال التكاليف الشرعية، فإن من ارتقى إلى علم الباطن، انحط عنه التكليف، واستراح من أعبائه...».

وأضاف قائلا: «... وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع، فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر، قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ من قواعد الدين. إذ سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة، فلا يبقى للشرع عصام يُرجَعُ إليه، ويُعَوّلُ عليه»[(٤)].

---

(١) من الآية: ١١٠، سورة آل عمران.

(٢) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٣/١١١٠، ١١١١).

(٣) اكتفيت بالرد على أهم عقائد الإمامية الاثنى عشرية في كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله ﷺ والصحابة -رضي الله عنهم أجمعين.

(٤) انظر: فضائح الباطنية (١١، ١٢)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

وقد أدرك علماء الأمة من القديم خطورة هذه الفرقة وما تحمله من عقائد باطلة، وأعمال فاسدة لا تمت إلى الإسلام بصلة، فنبّه المسلمين على ذلك، فهذا "البغدادي" يقول عنهم:

«اعلموا -أسعدكم الله- أن ضرر "الباطنية" على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية، وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة "الباطنية" من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا[1] أكثر من الذين يُضلّون بالدجال في وقت ظهوره، لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يومًا، وفضائح "الباطنية" أكثر من عدد الرمل والقطر»[2].

وقال أيضًا -أي البغدادي-: «وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين "الباطنية" كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفًا من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أسسًا من قَبِلَها منهم صار في الباطن إلى أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن، وسنن النبي -عليه السلام- على موافقة أسسهم»[3].

وقال الغزالي: «أما الجملة: فهو أنه مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض»[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وهؤلاء بنو "عبيد القداح" مازالت علماء الأمة المأمونون علمًا ودينًا، يقدحون في نسبهم ودينهم، لا يذمونهم بالرفض والتشيع؛ فإن لهم في هذا شركاء كثيرين، بل يجعلونهم من "القرامطة الباطنية" الذين منهم "الإسماعيلية" و"النصيرية"[5] ومن جنسهم

---

(١) أي زمن المؤلف، وهو القرن الخامس الهجري، إذ توفى البغدادي عام (٤٢٩هـ)، فما بالنا إذا قيس بمن ضلوا إلى القرن الخامس عشر الهجري.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (٢٨٢).

(٣) نفس المصدر (٢٨٤، ٢٨٥).

(٤) انظر: فضائح الباطنية (٣٧).

(٥) النصيرية إحدى فرق الباطنية الغلاة المنشقة عن فرقة الإمامية الاثني عشرية، وتبنت آراء منحرفة=

"الخرمية المحمرة"،[١] وأمثالهم من الكفار والمنافقين، الذين كانوا يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر، ولا ريب أن اتباع هؤلاء باطل...»[٢].

قال عنهم "يحيى بن حمزة العلوي":

«واعلم أنهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن التصديق، عمدوا بلطف الاحتيال، ودقة الاستدراج، فصرفوا ظواهر الشرع ونصوصه إلى هذيانات لفقوها، وتهويسات جمعوها وزوروها، ليستفيدوا بذلك إبطال معاني الشرع، وهدم أساسه، وأوقعوا في نفوسهم أنهم لو صرحوا بالنفي المحض، والتكذيب الصرف، لم يثقوا بانقياد الخلق لضلالاتهم. ولا بإصغاء سمع أحد إلى جهالاتهم فقالوا: كل ما ورد من التكاليف، والحشر، والنشر، وضمائر النصوص والظواهر، وجميع المعجزات، فهي بأجمعها أمثلة ورسوم إلى بواطن مكذوبة، وأمور محرفة موهومة»[٣].

فعقائد القوم بهذا المنهج التأويلي جاءت لهدم الإسلام، كما يقول الدكتور الخطيب: «إن العقائد الباطنية بمنهجها التأويلي تمثل تجاوزاً خطيراً لكل العقائد والمفاهيم التي جاء الإسلام من أجلها، بل إنها في سعيها لنسف الظاهر، وكشف الباطن، تحاول أن تنسف الإسلام كدين، وأن ترسي بدلاً منه المفاهيم الإلحادية الباطنية المشتملة على الإباحية المطلقة. ورحم الله الغزالي عند ما قال:

«إن هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب إلى ملة، ولا معتقد لنحلة معتضد بنبوة، فإن مساقها ينقاد إلى الانسلال من الدين كانسلال الشعرة من العجين»[٤].[٥]

= وعقائد باطنة انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام.

انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٣١١، ٣١٢).

- فرق معاصرة (١/٣٢١، ٣٢٢).

(١) تقدم تعريف الخرمية في (ص ١٨١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/١٣١).

(٣) انظر: الإفحام لأفئدة الباطنية الطُّغام (٧١)، تحقيق: فيصل بدير عون، منشأة المعارف بالإسكندرية.

(٤) انظر: فضائح الباطنية (١٨).

(٥) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها (١٣٤)، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ) مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.

هذا، وقد صدرت فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية حيال كل من "البهرة"[١] و"الآغا خانية"[٢] و"الإمامية الاثنى عشرية"[٣] تبين الحكم الشرعي فيها، وذلك بعد دراسة عقائد كل فرقة، وممارساتها ودعاويها في ضوء الكتاب والسنة. وقد جاء الحكم بفساد معتقداتها، وبطلان ما تدعو إليه، وتكفير من يحمل مثل هذه المعتقدات.

---

(١) كانت هذه الفتوى عبارة عن أجوبة لستة أسئلة وجهت إلى اللجنة، وهي ما يتعلق بوجوب السجدة لكبير علماء البهرة كلما يزوره أتباعه، وتقبيل النساء يده ورجله، وأنه المالك الكلي للروح والإيمان نيابة عن أتباعه، وادعائه أنه المالك الكلي لجميع أملاك الوقف، وأنه هو الله في الأرض، وله القدرة الكاملة على جميع أتباعه، ويحق له إعلان البراءة والمقاطعة الاجتماعية ضد من يعترض على أعماله، وما إلى ذلك.
انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/٢٧٢ – ٢٧٧، فتوى رقم: ٢٢٨٩)، جمع وترتيب: الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبعة (١٤١١هـ) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية.

(٢) جاءت هذه الفتوى رداً على أسئلة أحد السائلين في حق فرقة الإسماعيلية – الآغاخانية– التي يسكن أفرادها في البلاد الشمالية من باكستان. وهي ما يتعلق بعقيدتهم في كلمة التوحيد، والإمام، والشريعة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج وغير ذلك.
انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/٢٨٠، ٢٨١، فتوى رقم: ٥٥٠٨)

(٣) كانت هذه الفتوى رداً على عدة أسئلة حول عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية. وهي ما يتعلق بدعوتهم لعلي والحسن والحسين –رضي الله عنهم– وسائر ساداتهم في الشدة والرخاء وعقيدتهم بصفة عامة، وهل الشيعة كفار كلهم أم أئمتهم، وهل تجوز مناكحتهم ومخالطتهم، وما حقيقة الشيعة الإيرانية إلى غير ذلك.
انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/٢٦٣– ٢٧٠، فتوى رقم: ١٦٦١).

الفصل الثامن

جهود علماء وحكام الهند في القرن العاشر الهجري لمقاومة هذه الفرق

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهود العلماء والمصلحين.

المبحث الثاني: جهود الحكام.

الفصل الثامن: جهود علماء وحكام الهند في القرن العاشر الهجري لمقاومة هذه الفرق.

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: جهود العلماء والمصلحين:

إن الله -سبحانه وتعالى- قضى بحفظ دينه وكتابه وسنة نبيه -ﷺ- حيث قال -عز من قائل-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]. وكان من رحمة الله -سبحانه وتعالى- بهذه الأمة أن يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق -صلوات الله وسلامه عليه- حيث قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها»[2].

فقد تأتي على الناس عصور يكثر فيها الزيغ، وتشيع الزندقة، وتنتشر البدعة، وتضمحل السنة، وتشوش العقيدة الصحيحة، وعندئذ يقيض الله لهذه الأمة المباركة من يحفظ لها أمر دينها، وينسف الأهواء، ويكشف عوار أهلها، ويمحو البدعة، ويحيي السنة، وبيده يزهق الباطل، ويعلو الحق، ويعود للدين مجده ومكانته.

تحدثت في الفصول السابقة من نشأة الأهواء والبدع، وأصحابها ودعاتها، والآثار السيئة التي ترتبت عليها. وأتناول في هذا الفصل الحديث عن أشهر العلماء المصلحين الذين بذلوا جهوداً طيبة لإصلاح ما أفسد أصحاب البدع والأهواء، ورتبتهم حسب الترتيب الزمني، كما يلي:

---

(١) الآية: ٩، سورة الحجر.

(٢) حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- رواه أبو داود في سننه في كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة (٤/٤٨٠، برقم: ٤٢٩١).

والحاكم في المستدرك، وسكت عنه (٤/٥٢٢)،

وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/١٥٠، برقم: ٥٩٩).

أولا : الشيخ علي المتقي:-

اسمه ونسبه:-

هو علي بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضيخان المتقي البرهانبوري.[١]

مولده ونشأته وطلبه للعلم:-

وُلد الشيخ المتقي في مدينة "برهانبور"[٢] عام (٨٨٥هـ)، ونشأ هناك. كانت بداية تعليمه في البيت عند أبيه، ولما أقبل إلى طور شبابه ترك التعلم، واختار العمل الوظيفي عند أحد الأمراء في بلده، وجمع قدراً من المال، ثم ترك الوظيفة، وأقبل على طلب العلم وسافر إلى منطقة "ملتان"[٣] ثم "أحمد آباد"[٤] ودرس العلم على علماء تلك البلاد.[٥]

وفي عام (٩٣٥هـ) غادر "الهند" متوجهًا إلى بلاد الحرمين الشريفين، فأقام بمكة سنوات يطلب فيها العلم، وتتلمذ على الشيخ "أبي الحسن البكري" و"الشيخ محمد السخاوي" و"الشيخ ابن حجر الهيتمي" وغيرهم، ثم عكف على التدريس والتأليف.[٦]

---

(١) مصادر ترجمته: أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، ترجمه: مولانا سبحان محمود وغيره. (٥٢٣- ٥٤٣)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ)، أدبي دنيا، متيا محل، دهلي - الهند.
- نزهة الخواطر (٢٣٤/٤ - ٢٤٤).
- سبحة المرجان في آثار هندوستان للبلگرامي (٤٣).
- رود كوثر (٣٥٣، ٣٥٤).
- علماء هند كا شاندار ماضي (٣٣٥/١ - ٣٤٠).
- تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (٧٧ - ٨٠).
- أبجد العلوم (٢٢١/٣، ٢٢٢).
- تذكره علمائے هند (٣٤٨).
- اردو دائرۂ معارف اسلاميه (٥٠٤/١٨ - ٥٠٦).

(٢) إحدى مدن إقليم "كجرات" الهندية، وتقع حالياً في ولاية مدهيه پرديس (الولاية الوسطى) الهندية.

(٣) تقع حاليًا في باكستان.

(٤) اسم منطقة تابعة لإقليم "كجرات". وهي عاصمة الولاية.

(٥) انظر: نزهة الخواطر (٢٣٤/٤).
- رود كوثر (٣٥٣).

(٦) انظر: تذكرة الشيخ محمد الفتني (٨٠).

عاد إلى "الهند" عام (٩٥٣هـ) بإلحاح من الوزير "آصف خان" وزير "السلطان محمود الثاني" سلطان "كجرات" ولكنه سرعان ما رجع إلى بلاد الحرمين بعد قضاء حاجاته هناك، وقضى بقية حياته في الإفادة والتأليف.(١)

مؤلفاته:-

ألف "الشيخ المتقى" أكثر من مائة كتاب بين صغار وكبار بالعربية والفارسية، ومن أشهر مؤلفاته كالآتي:-

١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.(٢)

٢- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان.(٣)

٣- الرد على من حكم وقضى أن المهدي جاء ومضى.(٤)

٤- شئون المنزّلات.

٥- جوامع الكلم في المواعظ والحكم.

٦- هداية ربي عند فقد المربي.

٧- شمائل النبي -ﷺ-.

٨- المواهب العلية في جمع الحكم القرآنية والحديثية.

٩- الفصول شرح جامع الأصول.

١٠- منهج العمال في سنن الأقوال.(٥)

١١- مختصر النهاية.(٦)

---

(١) انظر: أخبار الأخيار (٥٣٧، ٥٣٨).

(٢) رتب فيه كتاب "جمع الجوامع" للسيوطي على أبواب الفقه، وهو مطبوع ومتداول.

(٣) ألف هذا الكتاب في الرد على "الفرقة المهدوية"، وهو ما زال مخطوطًا في مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم (٨٧٣) عقائد.

(٤) وهو أيضًا في الرد على "الفرقة المهدوية"، ويوجد نسخته الخطية في مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم (٥٩/٥) مجاميع.

(٥) وهو ترتيب الجامع الصغير للسيوطي.

(٦) وهو اختصار كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر"، لابن الأثير الجزري.

١٢- نعم المعيار والمقياس لمعرفة مراتب الناس، وغيرها.[١]

وفاته:-

توفى "الشيخ علي المتقي" في المدينة المنورة عام (٩٧٥هـ)، وله تسعون سنة، ودفن هناك.[٢]

جهوده الإصلاحية:-

ينتمي "الشيخ المتقي" إلى إقليم "كجرات" الساحلية، حيث ولد في مدينة "برهانبور" -إحدى مدن هذا الإقليم -وكان إقليم "كجرات" معقلاً رئيسيًا "للفرقة المهدوية" إبان عروجها وتطورها، فعايش "الشيخ المتقى" هذه الحركة ودعاتها عن كثب. وكان في حيرة وتردد إزاء هذه الحركة[٣]، نظراً لما تميزت به شخصية مؤسسها من قدرة علمية وثقافية واسعة، ولما امتاز به دعاتها من تفوق وبراعة وإخلاص لدعوتها وقدرتهم على جذب الكثيرين إلى مذهبهم.

وللتحقق من صحة ما تدعو إليه هذه الفرقة ومدى اتساقه مع العقيدة الإسلامية الصحيحة، سافر "الشيخ المتقي" إلى بلاد "الهند"، وباحث علماءها، ولكنه لم يجد عندهم ما يروي الغليل ويشفي العليل، حتى وفّقه الله -تبارك وتعالى- للسفر إلى بلاد الحرمين الشريفين، فدرس على علمائها وعرض عليهم مسألة ظهور المهدي حتى تحقق له الأمر، وانقشعت سحابة الشك التي غشيته في بداية الأمر.

يقول الشيخ المتقي في هذا الصدد:

«فإني كنت في بداية أمري طالبًا لتحقيق اعتقاد هؤلاء الطائفة، وصحبت هذه الطائفة مدةً مديدة فما تحقق لي في هذا الأمر شيء حتى سافرت في بلاد "الهند" وراجعت علماءها في هذا الأمر، حتى قدر الله -تعالى- لي الرواح إلى الحرمين الشريفين، واشتغلت مدة عشر سنين بعلم الحديث، والاستفسار عن العلماء المحققين في

(١) انظر: نزهة الخواطر (٤/٢٤٣، ٢٤٤).

- اردو دائره معارف اسلاميه (١٨/٥٠٥).

(٢) انظر: أخبار الأخيار (٥٣٨).

(٣) ذكر بعض الباحثين أنه كان قد مال إلى هذه الفرقة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في (ص ٥٠٨) .

هذا الأمر، فأطلعني الله -تعالى- على تحقيق بطلان اعتقاد هذه الطائفة، وله الحمد والمنة، وهو أعلم بالمهتدين»[١].

وبعد أن استقر رأيه في أمر هذه الفرقة شمر عن ساق الجد للرد عليها، وأعلن على الناس أنها تخالف الكتاب والسنة، وتقتل العلماء، فهي فرقة باطلة يجب الرد عليها. يقول الشيخ المتقي في هذا الشأن:

«كفى دليلاً على بطلان اعتقاد هذه الطائفة قتلهم العلماء، وإن خصلتهم هذه تدل على عدم الدليل على اعتقادهم، وعجزهم عن إثبات معتقدهم. فهذه الخصلة وحدها تكفي على البطلان، فكيف إذا ورد الكتاب والسنة على بطلان اعتقادهم، ونفي مرادهم، نسأل الله العصمة عن الزيغ والضلال، والحور بعد الكور ...»[٢]. وألف في ذلك كتابه المشهور: "البرهان في علامات مهدي آخر الزمان" وكتابه: "الرد على من حكم وقضى أن المهدي جاء ومضى". وبجهوده صدرت فتاوى علماء "مكة المكرمة" من المذاهب الأربعة حول هذه الفرقة، وقد ضمن "الشيخ المتقي" هذه الفتاوى كتابه "البرهان"[٣].

ولما وصلت هذه الفتاوى وكتب "الشيخ المتقي" إلى إقليم "كجرات" وغيره عن مناطق "الهند"، تنبه المسلمون إلى خطورة هذه الفرقة، وفساد عقيدتها، فبدأوا ينفرون عنها، ويسدون الطريق في وجهها، مما أدى إلى إيقاف انتشارها، والحد من نفوذها.

ومن ثمرات هذه الجهود المباركة أيضًا أن اضطر المهدويون إلى مغادرة إقليم "كجرات" ونقل مراكزهم منها إلى إقليم "الدكن" و"حيدر آباد" جنوب البلاد الهندية، وذلك بعد أن أنزل حكام "كجرات" ضربات قاصمة على الدعاة المهدويين عملاً بالفتاوى المذكورة، وتوجيهات "الشيخ المتقي".

وحمل بعده لواء هذه الجهود تلميذه المؤهل "الشيخ محمد طاهر الفتني" ولم يزل يسعى للقضاء على هذه الفرقة وغيرها من الفرق الضالة حتى لقى حتفه في سبيل ذلك، كما سيأتي قريبًا بإذن الله -تعالى-[٤].

---

(١) انظر: البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ل ٢/أ).

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) سبق نص هذه الفتاوى في المبحث الرابع من الفصل الثالث.

(٤) انظر: رود كوثر (٣٥٤).

ثانياً : الشيخ محمد طاهر الفتني:

اسمه ونسبه:-

هو محمد بن طاهر بن علي بن إلياس الفتني.[١]

مولده ونشأته وطلبه للعلم:-

ولد في "الفتن"[٢] عام (٩١٤هـ)، وكان من قوم "البهرة"[٣] يقول "الشيخ الفتني" في مقدمة كتابه "قانون الموضوعات": «... أما بعد: فيقول أفقر عباد الله الغني محمد طاهر ابن علي الهندي الفتني صنفًا ونسبًا، والبهرة -أي التاجر- شعبًا، والحنفي مذهبًا»[٤].

بدأ طلب العلم منذ صغره، وقد حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ، وأتم دراسة العلوم

---

(١) مصادر ترجمته: أخبار الأخيار (٥٦٠).
- رساله مناقب للشيخ القاضي عبد الوهاب، المطبوع في ذيل تذكرة الشيخ محمد الفتني، ترجمه: البروفيسور أبو ظفر الندوي.
- نزهة الخواطر (٤/٢٩٨ – ٣٠١).
- سبحة المرجان (٤٣ – ٤٥).
- رود كوثر (٣٩٢، ٣٩٣).
- علماء هند كا شاندار ماضي (٣٤٣، ٣٤٤).
- تذكرة الشيخ محمد بن طاهر الفتني.
- أبجد العلوم (٣/٢٢٢، ٢٢٣).
- تذكره علمائے هند (٤٤٠ – ٤٤٢).
- اردو دائره معارف إسلاميه (١٩/٤٣٩، ٤٤١).
- الأعلام للزركلي (٦/١٧٢).

(٢) إحدى مناطق إقليم كجرات.

(٣) تقدم تحقيق كلمة "البهرة" في المبحث الثالث من الفصل السابع، وغلب اسم "البهرة" على الفرع المستعلي من الشيعة الإسماعيلية، وفيهم قليل من أهل السنة، منهم "الشيخ محمد طاهر الفتني".

(٤) انظر: قانون الموضوعات (ص: ٢٣٠)، المطبوع في ذيل تذكرة الموضوعات، طبعة (١٣٤٢هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

المتداولة في زمنه وهو في الخامسة عشرة من عمره.[١] وفي عام (٩٤٤هـ) خرج قاصداً إلى بلاد الحرمين الشريفين لطلب العلم، وتتلمذ هناك على "الشيخ عبد الله الزبيدي" و"السيد عبيد الله العدني"، و"الشيخ عبد الله الحضرمي" و"الشيخ جار الله المكي" و"الشيخ ابن حجر الهيتمي" و"الشيخ علي المتقي الهندي" وغيرهم.[٢]

مكث "الشيخ الفتني" في بلاد الحرمين الشريفين سنوات عديدة يتزود بالعلم، ويستفيد من علمائها خاصة "الشيخ علي المتقي"، ثم كرّ راجعًا إلى الهند عام (٩٥٠هـ)، وقد عقد العزم على تبليغ دعوة الإسلام إلى الآخرين، وإصلاح عقائد الفرق الباطلة من "البهرة" و"المهدوية" فاختار طريق الوعظ والإرشاد لعامة الناس، وإلقاء الدروس على طلبة العلم في مختلف العلوم والفنون، وأسس مدرسة لذلك، ويقضي بقية وقته في التأليف والتصنيف.[٣]

مؤلفاته:-

ألّف "الشيخ الفتني" كتبًا كثيرة فقُد أكثرها، وأشهر مؤلفاته كالآتي:-

١- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار.[٤]

٢- تذكرة الموضوعات.[٥]

٣- قانون الموضوعات.[٦]

٤- المغني.[٧]

---

(١) انظر: تذكره علمائے هند (٤٤٠).

(٢) انظر: نزهة الخواطر (٤/٢٩٩).

(٣) انظر: تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (٦٨).

(٤) ألف هذا الكتاب في شرح غريب الحديث على غرار "النهاية" لابن الأثير الجزري. وهو مطبوع ومتداول. كان آخر طبعه عام (١٤١٥هـ) في أربع مجلدات ضخمة، بتحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، نشرته مكتبة دار الإيمان في المدينة المنورة.

(٥) وهو في الأحاديث الموضوعة. طبع في القاهرة عام (١٣٤٢هـ)، نشرته إدارة الطباعة المنيرية.

(٦) وهو في بيان الوضاعين والضعفاء والمتروكين، طبع في ذيل تذكرة الموضوعات.

(٧) وهو في أسماء الرجال، طبع مع تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، نشرته مطبعة المجتبائي في "دهلي" عام (١٣٢٠هـ).

٥- كفاية المفرطين.[١]

٦- مقاصد جامع الأصول.[٢]

٧- حاشية مقاصد الأصول.

٨- حاشية صحيح البخاري.

٩- حاشية صحيح مسلم.

١٠- حاشية مشكاة المصابيح.

١١- چهل حديث (أربعون حديثًا).

١٢- عدة المتعبدين.

١٣- منهاج السالكين، وغيرها.[٣]

وفاته:-

وقد لقى "الشيخ محمد طاهر" مصرعه على أيدي المهدويين الذين قتلوه غيلة تحت جنح الظلام وهو في طريقه إلى "الملك أكبر"، وذلك عام (٩٨٦هـ)، كما سيأتي تفصيل ذلك بعد قليل بإذن الله -تعالى-.

حركته الإصلاحية:-

بعد عودة "الشيخ الفتني" من الأراضي المقدسة وقف حياته على خدمة الإسلام، فكان يدرس العلوم المختلفة لطلبة العلوم، ويلقي المواعظ والنصائح لإصلاح عقائد الفرق الباطلة، وعامة الناس، ويقضي بقية وقته في التأليف والتصنيف.

وقد برزت حركته الإصلاحية في مجالين:-

الأول: محاولة إصلاح "البهرة" من الشيعة والسنة.

---

(١) ألف هذا الكتاب في شرح "الشافية" في فن الصرف، يوجد منه نسخة خطية في مكتبة "أحمد آباد" بالگجرات".

(٢) وهو كتاب حديثي.

(٣) انظر: رساله مناقب (٨٩، ٩٠).

- تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (٨١ - ٨٤).

الثاني: محاربة "الفرقة المهدوية" التي أسسها "السيد محمد الجونبوري المتمهدي".

أما المجال الأول، فكان قومه من "البهرة" وأغلبيتهم من الشيعة الإسماعيلية، وقلة منهم من أهل السنة، وأكثرهم -أي البهرة" أسلموا من الهندوس؛ فرأى فيهم "الشيخ الفتني" عادات وتقاليد ورثوها من الوثنية الهندوسية، كما رأى عقائد باطلة وخرافات الشيعة الإسماعيلية، فأول من بدأ به الشيخ أهل بيته، وأقاربه، ومن هو على مذهبه من البهرة السنة، فدعاهم إلى ترك التقاليد والعادات التي ورثوها من الهندوسية، ونبذ البدع والخرافات التي تأثروا بها من الإسماعيلية؛ كما حاول إصلاح البهرة الإسماعيلية وإعادتهم إلى السنة، وبين لهم حقائق الدين الإسلامي وتعليماته، وكان ذلك عن طريق الوعظ والإرشاد والنصائح الدينية التي كان يلقيها عليهم بصفة مستمرة.(١)

وأما بالنسبة للمجال الثاني فقد تقدم قبل قليل أن "الشيخ المتقي" لم يأل جهداً، ولم يدخر وسعًا للقضاء على "الفرقة المهدوية"، وبفضل جهوده اضطر الدعاة المهدويون لمغادرة إقليم "كجرات" إلى إقليم "الدكن" و"حيدر آباد"، واختفت البقية الباقية منهم، وبدأوا يعيشون مسالمين بدون إثارة شغب أو إشاعة قلق كسابق عادتهم، ولما لقي "السلطان محمود الثاني"(٢) – سلطان كجرات القوي- حتفه إثر مكيدة مدبرة، وذلك عام (٩٦١هـ)، اعتبر المهدويون مقتله كرامة للدعاة المهدويين الذين اضطروا للهروب إلى إقليم "الدكن"، وبعد مقتله -أي السلطان محمود الثاني- تفككت عرى دولته، واستقل الأمراء بمناطقهم، وبدأوا يتقاتلون فيما بينهم، فاهتبل المهدويون هذه الحروب الأهلية، واستفادوا منها أيما استفادة، حيث خرجوا من مخابئهم وسراديبهم، وظهر داعيتهم "مولانا عبد الرشيد الكجراتي" فنظم صفوفهم من جديد، كما رجع الدعاة من إقليم "الدكن" الذين هربوا من قبل، وتمكن هؤلاء من التأثير على حاكم منطقة "الفتن" "شير خان الفولادي"، فاعتنق هو وعائلته مبادئ "المهدوية"، وبهذا قامت حكومة المهدويين في هذه المنطقة من إقليم

---

(١) انظر: تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (٦٨).

(٢) وهو محمود بن عبد اللطيف بن المظفر الكجراتي، المعروف بالسلطان الشهيد (٠٠٠ – ٩٦١هـ). كان من الحكام الذين نكلوا بالمهدويين عملا بفتاوى فقهاء مكة وتوجيهات الشيخ علي المتقي. انظر ترجمته في: نزهة الخواطر (٤/٣٣٧ – ٣٤١).

"الگجرات"، فعادوا إلى سابق دينهم وديدنهم، وبدأوا يقتلون مخالفيهم من المسلمين بعد تكفيرهم، والسلطة الحاكمة تحميهم وتساعدهم.[١]

رأى "الشيخ الفتني" أن الأحوال قد ساءت، وأن الأمور قد تغيرت، وقد ظهر الباطل، واختفى صوت الحق، وسكت العلماء خوفًا من انتقام المهدويين، فعزم العقد، وصمم الإرادة لمواجهة هذا الموقف، وبدأ يلقي سلسلة من المحاضرات على شكل مواعظ دينية يرد فيها على العقائد المهدوية بالنقل والعقل، ويُفَنّد مزاعم "السيد محمد الجونبوري المتمهدي" ويثبت للمسلمين أن "المهدوية" فرقة ضالة، وفي نفس الوقت لم ينس "الشيخ الفتني" حكام هذه المنطقة، الذين ينشرون المهدوية بالقوة، ويضربون مخالفيها بيد من حديد، فكتب رسالة صغيرة سماها "نصيحة الولاة" أوصى فيها الولاة والحكام بتقوى الله -عز وجل- في رعاياهم، وحث على العدل بينهم، كما حذّر من الظلم وعواقبه الوخيمة، فكان من نتيجة ذلك أن هدأت نشاطات المهدويين حينًا من الزمن، ولكنهم سرعان ما عادوا إلى سابق عهدهم، وأخذوا يدعون الناس إلي العقائد المهدوية من جديد، ومن يخالفهم يهدرون دمه بعد تكفيره، فكثرت الفتن والقلاقل في البلد، فزاد الشيخ نشاطه ضد "المهدوية" وكرس جهوده في الرد عليهم، وحماية المسلمين من شرورهم.[٢]

محاولة اغتيال الشيخ:-

لما رأى حاكم "الفتن" شير خان الفولادي" أن الشيخ الفتني" أطلق لسانه ضد "المهدوية" حيث لم يزل يرد عليهم، ويبين للمسلمين فساد عقيدتهم، قرّر اغتياله، وشكّل عصابة سرية تتردد على مدرسته في زي طلاب العلم، وهم يتحينون الفرصة لاغتياله، وفي أحد الأيام كان الشيخ يستريح في حجرته، ولم يكن معه أحد، وذلك في الدور العلوي من مدرسته، وصل رجال العصابة هناك، وضرب أحدهم بسيفه على كتف الشيخ، ثم نزلوا من السلم وبدأوا في الهروب، وانزلقت رجل أحدهم عند النزول، ووقع على الأرض، ولما رآه أحد تلاميذ "الشيخ الفتني" يدعى "خير الدين" عرف الموقف، فقبض عليه ثم قتله بسيفه،

---

(١) انظر: تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (٦٦ - ٦٨).

(٢) نفس المصدر (٦٩).

وهرب إلى "أحمد آباد"[١] ، ولكن رجال "شير خان الفولادي" ألقوا القبض عليه وقتلوه. وقد أسفر هذا الهجوم على الشيخ عن جرح بالغ في كتفه، ولكن الله -سبحانه وتعالى- سلّم الشيخ وحفظه، وقد برأ من الجرح بعد خمسة وعشرين يومًا من العلاج.[٢]

وبعد هذه الحادثة الفاجعة توجه "الشيخ الفتني" إلى منطقة "أحمد آباد" -العاصمة الإقليمية لگجرات- عسى أن يجد من حكامها ما يعينه على تحقيق هدفه، وعرض عليهم مسألة المهدويين وتنكيلهم بالمسلمين في منطقة "الفتن"، ولكنهم خيبوا آماله إذ اعتذروا قائلين إن منطقة "الفتن" انفصلت عن الحكومة المركزية -في أحمد آباد- فلا يطيع حاكمها لأوامرهم، كما أنهم شغلوا بالحروب الداخلية مع أمراء المناطق، فالوقت غير مناسب للقيام بأي إجراء ضد حكام هذه المنطقة، فرجع الشيخ بدون أن يحقق أية نتيجة من وراء هذه المحاولة.[٣]

الكشف عن رأسه:-

لما وصل "الشيخ الفتني" إلى بلده "الفتن" راجعًا من "أحمد آباد" رأى أن الشر قد بلغ الزبى وتعدّى، وقد بلغت غطرسة المهدويين إلى النهاية، فنزع عمامته، وكشف عن رأسه، وقال: لا ينبغي لعالم أن يربط عمامته وهو لا يطاع في قومه بصفته وارثًا للنبي -ﷺ-، وتعهد ألا يضع عمامته على رأسه حتى يزهق هذا الباطل، وينتصر الحق، وبدأ يقرأ دعاءً لدفع هذه البلية عن المسلمين، وفي هذه الأيام كان أحد أمراء "الملك جلال الدين محمد أكبر" قد ذهب إلى بلاد الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج، وهناك وقع نظره على كتاب "كفاية المفرطين" "للشيخ محمد طاهر الفتني"، فأعجب به، وقرّر أن يقابل الشيخ عند عودته من الحج، فعرّج على "الفتن" وهو عائد من الأراضي المقدسة، وكان "الشيخ الفتني" لا يجد فرصة لمحاربة المهدويين إلا انتهزها فعرض على هذا الأمير موضوع المهدويين، وإفسادهم في الأرض، وقتل المسلمين بلا هوادة. وكتب خطابًا إلى "الملك

---

(١) إحدى مناطق إقليم "كجرات"، تمثل عاصمة لهذا الإقليم.

(٢) انظر: تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (٧٠).

(٣) نفس المصدر والصفحة.

جلال الدين محمد أكبر"[١] وآخر إلى "الشيخ عبد النبي" -صدر الصدور-، وكان "الملك أكبر" يرغب مهاجمة إقليم "كجرات" وضمها إلى مملكته، إذ كانت من أملاك الدولة المغولية سابقًا، إلا أنها استقلت أيام هروب "الملك همايون بن بابر" أمام "شير شاه السوري"، ثم لما عاد "الملك همايون" من "إيران" بعد أن أعد العدة هناك، واستعاد "الهند" من أيدي السوريين، وأسس الدولة المغولية من جديد، لم يجد فرصة كافية لاستعادة هذه الأقاليم النائية من "دهلي"؛ إذ فاجأه الموت إثر سقوطه من مدرجة مكتبته. ولما تولى "الملك أكبر" السلطة كان يرغب أن يسير إلى هذا الإقليم ويضمه إلى مملكته إلا أن صدر صدوره "الشيخ عبد النبي" كان يمنعه عن ذلك خشية أن يصيب المسلمين هناك، وهذه المرة لما وصله خطاب "الشيخ الفتني" قرر العزم للسير إلى هذا الإقليم، وأعد العدة لذلك، فلما وصل إلى "كجرات" أول ما بدأ به هو منطقة "الفتن"، وبعد استعادتها قابل "الشيخ محمد طاهر الفتني" وربط العمامة على رأسه بيده، وقال له: «إن ما عاهدت الله عليه من نصر الدين وحمايته، واستئصال هذه الفرقة الناشزة، عليّ تنجيزه والقيام به». ثم توجه إلى "أحمد آباد" -العاصمة الإقليمية لگجرات- وفتحها وأخضع "الگجرات" كلها، وولى عليها أخاه من الرضاعة "مرزا عزيز الدين كوكه" الملقب بـ/خان أعظم – وكان متدينًا من أهل السنة- شدّ أزر "الشيخ الفتني" وساعده في عمله حتى كسر شوكة المهدويين، وتفرغ الشيخ للتدريس والإفادة والتأليف والتصنيف.[٢]

وبعد مضي فترة من الزمن أقال "الملك أكبر" "مرزا عزيز الدين" عن منصبه، وعين مكانه "عبد الرحيم بن بيرم خان" -الملقب بـ/خان خانان- وكان من الشيعة، فاعتضد به "المهدوية" و"البهرة الإسماعيلية"، وخرجوا من الزوايا، وعادوا إلى سابق عهدهم من إثارة الشغب، وإشاعة القلاقل في البلد، وقد بلغ "الشيخ الفتني" أن "الملك أكبر" قد انحرف عن

---

(١) كان الملك أكبر لم تنحرف عقيدته في ذلك الوقت، وكانت بداية انحرافه المنظم عام (٩٨٧هـ)، لما صدر مرسوم العصمة. وقد تقدم الكلام عليه في المبحث الأول من الفصل السادس.

(٢) انظر: نزهة الخواطر (٣٠١/٤).
- تذكرة الشيخ محمد الفتني (٧١ - ٧٣).
- الإمام السرهندي (٤٩، ٥٠).

شريعة الإسلام بتأثير من "ملا مبارك الناكوري" وابنيه "فيضي" و"أبي الفضل"[(١)] فنزع الشيخ عمامته مرة أخرى، وقرر السير إلى "آغرا" -مقر إقامة الملك أكبر- وذلك بهدف إصلاح الملك، وإعادته إلى الدين الحنيف، وطلب العون لكسر شوكة المهدويين، فخرج من "كجرات" قاصداً إلى "آغرا" ووصل إلى منطقة "مالوه" المجاورة، وأقام هناك عند أحد تلاميذه يدعى "الحاج محمد" وبعد ثلاثة أيام رحل من هناك، ووصل إلى مدينة "أجّين". ولما عرف المهدويون أن "الشيخ الفتني" توجه إلى "الملك أكبر" يستنجد به ضدهم، بعثوا عصابة سرية تتعقبه، وتقوم باغتياله عند ما تجد الفرصة، فلحقت به العصابة وهو في مدينة "أُجَّيْن" وأخذت تتحين الفرصة لقتله، وفي إحدى الليالي كان "الشيخ الفتني" يتهجد في المسجد، ولم يكن معه أحد فهاجمته العصابة، وأردته قتيلا، وكان ذلك شهر شوال عام (٩٨٦هـ)[(٢)].

---

(١) سبقت تراجمهم في المبحث الثاني من الفصل السادس.

(٢) يتفق جميع الباحثين على أن عصابة المهدويين التي خرجت من إقليم "كجرات" هي التي دبّرت هذا الاغتيال ونفذته.

وذكر "البروفيسور أبو ظفر الندوي" رواية أخرى في مقتل الشيخ خلاصتها: أن لحاشيته "الملك أكبر" أيضًا ضلعًا في هذا الحادث الأليم؛ إذ كان "ملا مبارك الناكوري" وابناه "فيضي" و"أبو الفضل" هم الذين حرّفوا "الملك أكبر" عن شريعة الإسلام، فكانوا دائمًا حريصين على ألا يجد عالم من علماء الحق طريقًا إلى بلاط الملك حتى لا يعيده ثانية إلى الدين الحنيف، وكان "الشيخ الفتني" قد عرف بعلمه وزهده وتقواه في البلاد الهندية قاطبة، وكان "الملك أكبر" سيّر الجيوش لفتح "كجرات" بإشارته وعمم على رأسه بيده، فوصول مثل هذا العالم إلى حضرة الملك، ومخاطبته له من شأنه أن يعيده إلى رشده، ويهدم بنيان "الدين الإلهي" الذي نسجه هؤلاء الثلاثة، فقرروا إرسال بعض رجالهم لقتل "الشيخ الفتني" في الطريق.

واستشهد "البروفيسور أبو ظفر الندوي" على ذلك بأن الركن الأول من هذا الثالوث "ملا مبارك" كان من المهدويين، وكان مقيمًا في "أحمد آباد" -عاصمة إقليم كجرات، والمقر الرئيسي للمهدوية- قبل أن يصبح من وزراء الملك وندمائه، فتعاطف مع المهدويين في تنفيذ المؤامرة، فالتقوا جميعًا في مدينة "أجّين" ونفذوا الجريمة.

وهذا الرأي الذي ذكره "أبو ظفر الندوي" لا يستبعده العقل إذ أن هذا الخطب الفاجع الذي هز المجتمع الإسلامي في "الهند"، لم يحرك ساكنًا في بلاط "الملك أكبر"، وكل ما ذكره الباحثون أن =

آثار دعوته:-

كان من آثار جهوده المباركة أن كسرت شوكة المهدويين ولو حينًا من الزمن، وكان المسلمون في أمن وعافية من شرورهم، كما أثمرت جهوده في تعريف حقيقة هذه الفرقة وخطورتها وفساد عقيدتها، مما حد من انتشارها ونفوذها.

ومن ناحية أخرى آتت جهود "الشيخ الفتني" أكلها في تصحيح عقيدة قومه "البهرة" وبعضهم كانوا من الشيعة الإسماعيلية، ورجعوا إلى السنة، وبقيت فيهم رواسب من عقائد وتقاليد وعادات الوثنية الهندوسية، ثم الشيعة الإسماعيلية، فقام الشيخ بإصلاح هذه العقائد والتقاليد ونور بصيرتهم بنور الكتاب والسنة.

= الملك لما بلغه خبر مصرعه أمر بنقل جثمانه إلى منطقة "الفتن" ودفنه في مقابر أسلافه فحسب، ولم يعرب عن حزنه وأسفه إزاء هذا الحادث الأليم، كما لم يصدر أمرًا بإلقاء القبض على المجرمين ومعاقبتهم.

انظر: تذكرة الشيخ محمد طاهر الفتني (٧٤ - ٧٦).

- أبجد العلوم (٣/٢٢٢).
- اردو دائره معارف إسلاميه (١٩/٤٤٠).
- علمائے هند كا شاندار ماضي (١/٣٤٤).

ثالثا: الإمام السرهندي:

اسمه ونسبه:-

هو أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السرهندي، المعروف بـ/مجدد الألف الثاني والإمام السرهندي.(١)

مولده ونشأته وطلبه للعلم:-

ولد في "سرهند"(٢) سنة (٩٧١هـ). ونشأ في بيئة دينية صالحة. بدأ يطلب العلم منذ وقت مبكر من حياته، فحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وقرأ على والده علومًا أخرى، ثم خرج إلى البلاد الهندية يطلب العلم على علمائها. أتم دراسة العلوم المتداولة في ذلك الزمن وهو في السابعة عشرة من عمره.(٣)

بعد إتمام دراسته رجع إلى وطنه "سرهند"، وجلس للإفادة والتدريس والتأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون، كما وضع خطة مدروسة لإصلاح ما أفسده "المذهب الأكبري"، وذلك على ضوء ما شاهده بأم عينيه، وأدركه بثاقب بصيرته.(٤)

---

(١) مصادر ترجمته: تُزْكِ جهانگيري (٢٧٢، ٢٧٣).
- نزهة الخواطر (٥/٤١ -٥٣).
- أبجد العلوم (٣/٢٢٥ - ٢٢٧).
- سبحة المرجان (٤٧).
- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (٩٧ - ١١٧).
- الإمام السرهندي حياته وأعماله.
- علمائے هند كا شاندار ماضي (١/١١٣- ٢١٤).
- تذكره علمائے هند (٨٨ - ٩١).
- رود كوثر (٢٢٣ - ٣٣٩).
- تذكره مجدد ألف ثاني، للشيخ محمد منظور نعماني، الطبعة الخامسة (١٩٩٢م)، الفرقان بكڈپو، لكهنئو - الهند.

(٢) اسم مدينة تقع في البنجاب الهندية.

(٣) انظر: أبجد العلوم (٣/٢٢٥، ٢٢٦).

(٤) انظر: نزهة الخواطر (٥/٤٢، ٤٣).

سجنه:-

حبسه "الملك جهانگير بن أكبر" في سجن "گواليار"[١] وضبط على بيته، وبئره، وبستانه، وكتبه، ونقل أهله إلى مكان آخر، وذلك عام (١٠٢٨هـ).

وقد ذكر المؤرخون والباحثون أسبابًا كثيرة لسجنه أشهرها سببان:

الأول: وشاية الروافض إلى الملك:

يقول الشيخ مسعود عالم الندوي: «بدأت تظهر دعوته في السنين الأولى من حكومة "جهانگير" فما اضطهدته بادئ ذي بدأ، ولكنه لما ألّف كتابه "الرد على الروافض" وانتقد أعمالهم، وعقائدهم، كاد له بعض أفراد الشيعة، وأضمروا له في قلوبهم العداوة، يتحينون الفرص لاضطهاده، فوشوا به إلى الملك حتى أرسل إليه الملك وأمر بإحضاره»[٢].

الثاني: عدم سجوده للملك:

وذلك لما حضر "الإمام السرهندي" إلى "الملك جهانگير" ودخل عليه في البلاط حياه بتحية الإسلام، ولم يسجد له بالتحية المعتادة للملوك، فسأله "الملك جهانگير" عن السبب فقال: «إنني لم أزل متقيدًا بالآداب والأحكام التي دعا إليها الله ورسوله -ﷺ- ولا أعرف غير هذه الآداب، فغضب السلطان، وقال: اسجد لي، فقال: ما سجدت لغير الله قط، ولن أسجد لغيره أبدًا، فتغيظ السلطان، وزاد غضبه، وأمر بحبسه في قلعة "گواليار"[٣].

إسلام السجناء على يديه:-

لم يكن السجن يمنع الشيخ عن القيام بواجب الدعوة إلى الله -تعالى-، فتجددت سنة يوسف -عليه السلام- وجعل "الشيخ السرهندي" يدعو من في السجن من عباد الله -تعالى- إلى الحق، ويرشدهم إلى طاعة الله ورسوله حتى وجدت دعوته آذانًا صاغية، وقلوبًا واعية، فأسلم عدد كبير من غير المسلمين، كما تاب مئات من السجناء المسلمين

---

(١) اسم بلدة قريبة من دهلي.

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١٠١).

(٣) انظر: الإمام السرهندي (١٤٥).

على يديه. يقول "سير توماس و. ارنولد": «وفي عهد الأمبراطور جهانجير (١٦٠٥م - ١٦٢٨م) كان هناك عالم سني من علماء التوحيد يدعى "الشيخ أحمد مجدد" قد تميز بقدرته على مجادلة الشيعة في عقائدهم بنوع خاص. ولما كان هؤلاء مقربين إلى البلاط في ذلك الحين، نجحوا في إيداعه السجن بتهمة تافهة. وفي خلال السنتين اللتين قضاهما في الحبس، أدخل في الإسلام عدة مئات من عبدة الأوثان الذين كانوا يرافقونه في السجن نفسه»[١].

إطلاق سراحه:-

لما رأى القائمون على السجن هذا الانقلاب في سجنهم، حيث تحول الوثنيون إلى مسلمين، وأصبح العصاة من المسلمين إلى أتقياء وبررة، كتبوا ذلك إلى الملك، وأخبروه به، فتأثر الملك بذلك، وعفا عنه، ودعاه إلى مقر حكمه، واعتذر إليه عما صدر من قبل، فانتهز "الإمام السرهندي" هذه الفرصة، وطلب من الملك أن يصدر أمره بما يلي:

١- تحريم السجدة للملك.

٢- الإذن بذبح البقرة وأكل لحمها.

٣- تعيين القضاة والمحتسبين في كل بلدة.

٤- إعادة بناء المساجد المنهدمة.

٥- إلغاء القوانين غير الشرعية.[٢]

هل نَفّذ الملك جميع ما طلبه "الشيخ السرهندي"؟ فيه خلاف بين المؤرخين والباحثين، يقول الشيخ مسعود عالم الندوي:

«والذي نجزم به في هذا الشأن، كما يرشدنا التاريخ المعاصر أن "الملك جهانگير" قد تغير قليلاً في أواخر عهده بالملك مما كان عليه من اقتفاء أثر أبيه، واتباع خطته،

---

(١) انظر: الدعوة إلى الإسلام (٤٥٣)، ترجمة: الدكتور حسن إبراهيم حسن وغيره، الطبعة الثالثة (١٩٧٠م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٢) انظر: تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، (١١٩، ١٢٠).

تأثرًا بدعوة المجدد ومواعظه، وتأسيا بسيرته»[١].

مؤلفاته:-

ألّف "الإمام السرهندي" مؤلفات ورسائل بالعربية والفارسية وأشهر تلك المؤلفات كالآتي:

١- إثبات النبوة.

٢- رد روافض.[٢]

٣- الرسالة التهليلية.[٣]

٤- رسالة المبدأ والمعاد.[٤]

٥- إثبات الواجب.

٦- معارف لدنية.[٥]

٧- مكتوبات إمام رباني.[٦][٧]

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١٠٢، ١٠٣).

(٢) ألّف هذا الكتاب في رده على علماء الشيعة من "المشهد" الذين ألّفوا كتابًا في الرد على علماء بلاد ماوراء النهر، كفروا فيه الخلفاء الثلاثة -رضي الله عنهم- وطعنوا في عائشة -رضي الله عنها- فألف الإمام السرهندي هذه الرسالة بالفارسية، وكان سبب سجنه -كما جاء في إحدى الروايات -، وقد طبعت هذه الرسالة مرات عديدة، كما ترجمت إلى لغات أخرى.

(٣) وهي باللغة العربية، شرح فيها معنى الكلمة الطيبة، وهي مطبوعة مع الترجمة الأردية.

(٤) بالفارسية ومطبوعة.

(٥) بالفارسية ومطبوعة.

(٦) وهي عبارة عن مجموعة رسائل كتبها الشيخ السرهندي في مختلف الموضوعات ومجموعها (٥٣٦) رسالة، طبعت في ثلاثة أجزاء. وقد ترجم السيد مراد المكي جزءًا من هذه المجموعة إلى العربية، ونشرت في استنبول بعنوان: "المنتخبات من المكتوبات".

(٧) انظر: هدية العارفين للبغدادي (١/١٥٦)، طبعة (١٩٥١م)، مكتبة المثنى، بغداد.

- معجم المؤلفين لرضا كحالة (١/٢٥٩)، مكتبة المثنى، بيروت.

- الأعلام للزركلي (١/١٤٢).

وفاته :-

كان "الإمام السرهندي" مقيمًا في مدينة "أجمير"، فلما شعر بالضعف، وأحس بدنو الأجل عاد إلى موطنه الأصلي في مدينة "سرهند"، وتوفى هناك عام (١٠٣٤هـ)، وله ثلاث وستون سنة.[١]

حركته الإصلاحية:-

نشأ "الإمام السرهندي" في النصف الثاني من عهد "الملك أكبر"، وظهرت دعوته في عصر "الملك جهانگير" لما بلغ أشده وتكاملت معارفه، وشاهد بأم عينيه ما آلت إليه حال المسلمين في هذه البلاد، فندب نفسه للرد على "المذهب الأكبري" أو "الدين الإلهي"، وأمعن النظر في دوافع هذا المذهب وشرائحه وعقائده، فأتى بنيانه من القواعد.

وقد برزت جهوده الإصلاحية في المجالات الآتية:-

أولاً : دفع اعتداء علماء السوء على الدين.

ثانيا : محاربة انحرافات الصوفية.

ثالثا : الرد على العقيدة الألفية.

رابعًا: محاربة مظاهر الشرك والوثنية.

خامسا: الرد على وحدة الأديان.

سادسا: الرد على تقديم العقل على النقل.

سابعا : محاربة الشيعة.

وفيما يلي شرح ذلك بإيجاز:

أولا : دفع اعتداء علماء السوء على الدين :-

لاحظ "الإمام السرهندي" أن كثيراً من علماء السوء في عصره قد اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً، وجعلوا المناصب الدينية مطية لأهوائهم، وقضاء شهواتهم، هم الذين يحملون النصيب الأوفى لأوزار انحراف "الملك أكبر" حيث أدى سلوكهم وتصرفاتهم في

---

(١) انظر: الإمام السرهندي (١٥٤).

البلاط الملكي إلى إساءة الظن بالدين الإسلامي من الملك، وجعله ينحرف عنه إلى الأديان والملل الأخرى، فسعى "الشيخ السرهندي" في دفع اعتدائهم على الدين بثلاث طرق:

الطريق الأول:-

أنه كشف عن عوراتهم، وانتقد أعمالهم، وأظهر للملأ ضررهم على الدين بكتمانهم للحق، واستبدالهم الحياة الدنيا بالآخرة، واشترائهم بآيات الله ثمناً قليلاً.

يقول في إحدى رسائله الطويلة:

« ... فالعلماء الذين هم مبتلون بهذا البلاء، ومأسورون في أسر محبة الدنيا، فهم من علماء الدنيا، وهم علماء السوء، وشرار الناس، ولصوص الدين. والحال أنهم يعتقدون أنفسهم مقتدا بهم في الدين، وأفضل الخلائق أجمعين. ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون. رأى واحد من الأكابر الشيطان قاعداً فارغ البال عن الإغواء والإضلال. فسأله عن سر قعوده بفراغ البال، فقال اللعين: إن علماء السوء في هذا الوقت قد أعانوني في أمري مدداً عظيماً، وتكفلوا لي بالإضلال حتى جعلوني فارغ البال. والحق أن كل ضعف ووهن وقع في أمور الشريعة في هذا الزمان، وكل فتور ظهر في ترويج الملة، وتقوية الدين، إنما هو من شؤم علماء السوء وفساد نياتهم ...»[١].

ويقول في رسالة أخرى إلى أحد أمراء الدولة:

« ... قد بلغنا أن الملك[٢] في حاجة إلى عدد من العلماء، لما يحس من نفسه من ميل إلى الإسلام. فالحمد لله على ذلك أولا وآخراً، وغير خافٍ عليكم أن كل ما ظهر من الفساد في القرن الماضي، إنما ظهر بسوء أعمال العلماء وقبح سيرتهم. فإياك والتهاون في هذا الشأن، وعليك بالصالحين منهم المتشبثين بأذيال الدين. وأما علماء السوء فهم لصوص الدين، لا يبتغون إلا التقرب إلى الملك، والكرامة في أعين الناس، والكبرياء في أرض الله، أعاذنا الله وإياكم من فتنتهم»[٣].

---

(١) انظر: المنتخبات من المكتوبات (٤، ٥).

(٢) المقصود به "الملك جهانكير بن أكبر" الذي مال إلى الإسلام متأثراً بدعوة الشيخ السرهندي.

(٣) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١٠٧).

الطريق الثاني:-

رأى "الشيخ السرهندي" أن علماء السوء على ما بهم من الجهل والانغماس في الشهوات، قد ادعى نفر منهم الاجتهاد، وتذرعوا بذلك في إنجاح دعوتهم الباطلة، وتحقيق آمالهم المشؤومة في انتكاس راية الإسلام، وعموم الفوضى الدينية، والفساد في الأرض.

فاعتزم معالجة هذا الداء بالدعوة إلى كتاب الله العزيز، وسنة نبيه المطهرة -عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم-، وفهم السلف الصالح لهما، ومن ثم كان يتكلم في رسائله ومكتوباته في شأن تصحيح العقيدة، ويهيب بالناس إلى الأخذ بما كان عليه السلف الصالحون، والأئمة المجتهدون.

فمما كتبه وبعث به إلى مختلف الأقطار في هذا الشأن ما جاء في إحدى رسائله:

« علينا جميعًا أن نصحح عقائدنا حسب ما أخذه العلماء الربانيون من الكتاب والسنة وفهموه. فإنه لا عبرة بما نستنبطه نحن من العقائد والأحكام إن عارضت ما فهمه أولئك العلماء الفضاحل، وتمسكوا به. فإنه لا تجد مبتدعًا، ولا ضالاً، إلا ويدعى الأخذ من الكتاب والسنة، واستنباط عقائده الباطلة منهما. والحال أنه لا يغني من الحق شيئًا»[(١)].

الطريق الثالث: التنديد بالبدعة الحسنة:-

أدرك "الإمام السرهندي" ببصيرته، وثقوب ذهنه أن كل ما يأتي به علماء السوء من المنكرات، وقبائح الأعمال، إنما يأتونه تحت ستار "البدعة الحسنة" حتى اتخذوها جنةً من كل ما يقترفون من المحدثات والكبائر، فأعلن الحرب بلا هوادة على هذا المنكر، وبذل كل ما أوتي من قوة في الفكر، وحكمة في الدعوة، وبلاغة في البيان لدرء هذه الفتنة، والكشف عن عوراتها. ولهذا أرى مكاتباته مكتظة بانتقاد البدعة الحسنة، والرد عليها، يقول في إحدى رسائله:

«... النصيحة هي الدين، ومتابعة سيد المرسلين -عليه وعليهم الصلاة والتسليم- وإتيان السنة السنية، والاجتناب عن البدعة الغير المرضية، وإن كانت البدعة ترى مثل فلق الصبح لكنها لا نور لها في الحقيقة، ولا ضياء، ولا لعليل منها شفاء، ولا للداء منها دواء.

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١٠٧، ١٠٨).

كيف والبدعة إما رافعة للسنة، أو ساكتة عنها، والساكتة لا بد وأن تكون زائدة على السنة، فتكون ناسخة لها في الحقيقة أيضاً؛ لأن الزيادة على النص نسخ له، فالبدعة كيف كانت تكون رافعة للسنة نقيضة لها فلا خير فيها ولا حسن؛ فيا ليت شعري من أين حكموا بحسن البدعة المحدثة في الدين الكامل، والإسلام المرضي بعد إتمام النعمة. أو لم يعلموا أن الإحداث بعد الإكمال، والإتمام، وحصول الرضا بمعزل عن الحسن، فماذا بعد الحق إلا الضلال. ولو علموا أن الحكم بحسن المحدث في الدين الكامل، مستلزم لعدم كماله، ومنبئ عن عدم تمام النعمة لما اجترأوا عليه ...»[1].

ومما جاء أيضًا في رسالة طويلة: «... قال بعض الناس: إن البدعة على نوعين: حسنة وسيئة. فالحسنة هي كل عمل صالح حدث بعد زمن نبينا - عليه الصلاة والسلام- وزمن خلفائه الراشدين -رضوان الله عليهم أجمعين- ولم يكن رافعًا للسنة. والسيئة ما تكون رافعة للسنة. وهذا الفقير -يقصد الشيخ السرهندي نفسه - لا يشاهد في شيء من البدعة شيئًا من الحسن والنورانية، ولا يُحِسّ فيها شيئا سوى الظلمة والكدورة. ومن رأى اليوم فرضًا طراوةً ونضارةً في الأمر المبتدع بسبب ضعف البصيرة، ولكن سيعلم غداً بعد حصول الحدة في بصره أن ليس له شيء من نتيجة غير الندامة والخسارة...»[2].

هكذا فضح "الشيخ السرهندي" علماء السوء في عصره، وكشف عن حقيقتهم، وبين للناس أساليبهم الملتوية التي يسلكونها لتحقيق أهوائهم وأغراضهم.

---

(١) انظر: المنتخبات من المكتوبات (١١٨، ١١٩).

(٢) نفس المصدر (٤٩ – ٥١).

ثانياً : محاربة انحرافات الصوفية[١]:-

من الروافد التي استقى منها "المذهب الأكبري" مبادئه الفكر الصوفي، خاصة عقيدة "وحدة الوجود" وهي أولى أركان "المذهب الأكبري". وقد شمل رد "الشيخ السرهندي" على الصوفية عقائد وأعمال كثيرة من أهمها ما يأتي:

١- نقض عقيدة وحدة الوجود:-

رأى "الإمام السرهندي" أن أكبر ما زلت فيه أقدام الصوفية هو القول "بوحدة الوجود" التي تجر إلى القول بالحلول والاتحاد، فما كان منه إلا أن صرف معظم همه في

---

(١) كثر الجدل حول صوفية "الإمام السرهندي"، ومما لا شك فيه أنه كان في بداية حياته قد بايع على الطريقة النقشبندية وغيرها من الطرق الصوفية، ومارس فنون الرياضة، والأشغال الشاقة التي يمارسها الصوفية للتزكية بزعمهم. ولما وضع يده في الإصلاح والتجديد، رد على الصوفية ومعتقداتهم الباطلة، فمن هنا تضاربت آراء الباحثين حول صوفية الرجل. فمن قائل: أنه عمل لإرجاع التصوف الحلولي إلى ديانة التوحيد بإنشاء الطريقة الحديثة، وإنماء القديمة الوثيقة الصلة بالإسلام، تلبية للاعتقاد آنذاك أن إسلام المرء لا يقبل عند الله ما لم يكن على صلة بطريقة من طرق الصوفية. ومن قائل: إن "الإمام السرهندي" من الصوفية غير المنحرفة وعلى أية حال إنه لم يتخل عن التصوف بالكلية، بل رد على الصوفية وعقائدهم من داخل التصوف، وحاربهم بسلاحهم.

ومما يحسن ذكره هنا كلام الباحث الهندي "الشيخ مسعود عالم الندوي" حيث قال: «أول من رد على "ابن عربي" وكشف عن عوراته "الإمام ابن تيمية الحراني" (ت٧٢٨هـ) مستدلا بالكتاب والسنة، لكن الذين أصيبوا بداء التصوف، لا يقيمون للكتاب والسنة وزنًا إذا وجدوا نصًا لأحد مشائخهم يعارض نصوص الله ورسوله، ومن ثم ما نفعت مؤلفات "ابن تيمية" المتصوفة وأتباعهم إلا قليلاً. أما السيد المجدد فما كان في وسعهم أن يقولوا فيه كما قالوا في "ابن تيمية" وغيره من أنهم لا يعرفون الطريقة، وما ذاقوا حلاوة السلوك، وأنى لهم أن يتفوهوا بذلك، وقد رد على إمامهم "ابن عربي" من طريق تجارب الطريقة والسلوك نفسها، فكأني به قد غزاهم في عقر دارهم وبسلاحهم، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء».

انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص ١١٣، هامش رقم: ٢).

- أثر الفكر الغربي (٥٣، ٥٤).
- الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية (١١٧، ١١٨)، رسالة دكتوراة، إعداد: عبد الوهاب خليل الرحمن، رقمها في المركز (٩١٧)، عقيدة.

نقض هذه العقيدة الباطلة، وإماطة اللثام عن سوءاتها.

فمما جاء في إحدى مكتوباته في هذا الشأن:

«القول بأن الممكن عين ذات الواجب -تعالى شأنه- وصفات الممكن وأفعاله عن صفاته وأفعاله -جل قدره- سوء أدب وإلحاد في أسمائه -تعالى- وصفاته»[١].

وكذلك ورد في مكتوب له آخر: «إياك وأن تنخدع بترهات الصوفية، وتزعم أن غير الحق، والحق -جل وعز شأنه- كلاهما واحد لا فرق بينهما»[٢].

وكان "الإمام السرهندي" يردد في كتاباته: «... نحن في حاجة إلى كلام محمد العربي - عليه وعلى آله الصلاة والسلام- لا كلام "محي الدين ابن عربي"، ولا "صدرالدين القونوي"[٣] ولا "الشيخ عبد الرزاق الكاشي"، نحن نريد النص[٤]،لا الفص[٥]، وقد أغنتنا الفتوحات المدنية عن الفتوحات المكية»[٦].

وهكذا كان رد "الشيخ السرهندي" صريحًا وواضحًا على عقيدة "وحدة الوجود" والقائلين بها من المتصوفة.

٢- رده على الكشف والإلهام والمجاهدات الصوفية:-

ومن ضلالات المتصوفة وأتباعهم أنهم يعتمدون على المكاشفات، ويعملون حسب مقتضاها، وإن خالفت نصوص الكتاب والسنة بحجة أن هذه أسرار الطريقة، لا يدركها إلا المشائخ الصوفية؛ فرد "الشيخ أحمد السرهندي" عليهم ردًا عنيفًا، وبين لهم بكل قوة

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١١٤).

(٢) نفس المصدر.

(٣) هو: صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف القونوي الرومي (... - ٦٧٣هـ).
صوفي مشهور، من كبار تلاميذ "ابن عربي". تزوج "ابن عربي" أمه ورباه. من مؤلفاته: "النصوص في تحقيق الطور المخصوص"، "اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية" و"إعجاز البيان" وغيرها.
توفى في "قونية".
انظر: الأعلام (٦/٣٠).

(٤) المراد بالنص، النص الشرعي من الكتاب والسنة.

(٥) المقصود بالفص، كتاب ابن عربي فصوص الحكم.

(٦) انظر: الإمام السرهندي (٢٢٤).

أن الكتاب والسنة هما أساس الدين، وإليهما المرجع في المسائل الشرعية.

فمما كتب في هذه المسألة:

«إنما المعتبر في إثبات الأحكام الشرعية الكتاب، والسنة. والقياس، والإجماع أيضًا مما تثبت به الأحكام. وليس هناك حجة أخرى غير هذه الأربعة في إثبات الأحكام الشرعية. أما إلهام الأولياء فلا يحل حرامًا، ولا يحرم حلالاً. وكذلك كشوف الصوفية لا عمل لها في وجوب شيء من الأحكام أو جعلها سنة ...»[1].

ويقول في رسالة أخرى:

«ينبغي أن نعلم أن الخطأ في الكشف لا ينشأ -دائمًا- بإلهام الشيطان ووسوسته، بل كثيرًا ما ترسب أحكام وحوادث لا نصيب لها من الصحة والواقعية في المتخيلة، حيث لا دخل للشيطان، ثم تتمثل هذه الأخيلة والتصورات في الخارج، ومن هذا يقع لبعض الناس في المنام من رؤية الرسول -ﷺ- وتلقى أحكام عنه، تخالف أحكام الشريعة الثابتة بالنص، وتعارض الأحاديث الصحيحة، فلا يتصور هنا إلقاء الشيطان ووسوسته؛ لأن الشيطان لا يتمثل بصورة الرسول -ﷺ- إذن فهي القوة المتخيلة التي تتخيل وتتصور غير الواقع واقعًا»[2].

كما تناول "الشيخ السرهندي" موضوع الرياضات والمجاهدات الصوفية التي اختارتها لتزكية النفوس وتصفيتها حسب زعمهم فقال: «أما الرياضات والمجاهدات التي اختارتها المتصوفة، متنكبة السنة، فلا عبرة بها؛ لأن البراهمة واليوكية[3] والفلاسفة من الهنادك أيضًا مشاركون لهم في هذه الصناعة، لكنها لا تزيدهم إلا ضلالاً وخسرانًا»[4].

وكذلك تطرق إلى منكرات الصوفية من السماع والرقص التي اتخذوها دينًا لهم، فانتقدها انتقادًا صريحًا حيث قال:

«ومما لا ريب فيه أن السماع والرقص من باب اللهو واللعب. والآيات والأحاديث، وأقوال الفقهاء متضافرة في تحريم الغناء بحيث لا يأتي عليها الإحصاء. وما أفتى مفتٍ

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١١٥، ١١٦).

(٢) انظر: الإمام السرهندي (١٩٦).

(٣) وهم فقراء الهندوس الذين يعذبون الأجساد لتزكية النفوس، ولهم رياضات شاقة في ذلك.

(٤) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١١٦).

في عصر من العصور بإباحة الرقص والغناء والمزامير...»[١].

ثالثاً: الرد على العقيدة الألفية:-

من الأسس التي قام عليها "المذهب الأكبري" "العقيدة الألفية"، والتي تعني أن الدين الإسلامي ستنتهي صلاحيته بانتهاء ألف سنة من ظهوره، والتي تبنتها "الفرقة النقطوية" واستقى منها "المذهب الأكبري". وقد رد "الإمام السرهندي" على هذا الهراء، وأثبت أن شريعة الإسلام خاتمة الشرائع؛ ولا شريعة بعدها، والنبوة المحمدية هي النبوة الخاتمة؛ ولا نبوة بعدها، ومن هنا أطلق عليه علماء "الهند" في ذلك الوقت لقب "مجدد الألف الثاني" تكريماً لجهوده وتقديراً لمساعيه الحميدة في رد هذه الفتنة الكبرى.[٢]

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

«لقد كانت هذه الخطوة التجديدية سداً منيعاً في وجه تلك الفتن التي كانت تموج في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وتقف فاغرة أفواهها لتبتلع شجرة الإسلام الطيبة، ونظامه العقائدي، والفكري، والروحي بأسره. تندرج تحتها تلك "الحركة النقطوية" وأتباعها الذين رفعوا علم الثورة والخروج على النبوة المحمدية، وخلودها، وبقائها، بطريقة علنية سافرة، ونادوا بأن عهد النبوة المحمدية الممتد على ألف عام قد انقضى، وسيبدأ عهد القيادة الدينية الجديدة، وصياغة الحياة الجديدة، والتقنين الجديد، الذي يعتمد على العقل والفلسفة وحدهما، ويقود حركتها "محمود البسيخاني" وأتباعه، وأنصاره، ويكون مركزها "الهند" و"إيران".

ومن هذه الفتن المدلهمة "دين أكبر الجديد" و"قانونه الجديد"، وكان كل منهما يدعي أنه يحل في "الهند" محل النبوة المحمدية، والشريعة الإسلامية، ويؤدي دورهما، ومنها تلك البدع والمحدثات في الدين التي سيطرت على الحياة الدينية، وجميع الأعمال والعبادات، واندست في الاجتماع والمدنية، وكانت شريعة إزاء شريعة يدون لها فقه مستقل، وكان تحدياً صارخاً في حقيقتها لختم الرسالة المحمدية، وتدعى التبوأ على مذهب التشريع

---

(١) نفس المصدر (١١٦، ١١٧).

(٢) انظر: دين إلهي اور اس كا پس منظر (٢٣٨، ٢٤٩).

- اردو دائره معارف اسلاميه (١٢٩/٢).

والتقنين»[١].

وقد أدرك "الإمام السرهندي" خطورة هذا الموقف فعمل جاهداً لإعادة الثقة، والإيمان في قلوب الأمة الإسلامية بخلود الرسالة المحمدية، وحاجة الناس إليها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وترسيخ جذور هذه العقيدة في قلوب المسلمين. وقد أشار -أي "الإمام السرهندي"- إلى هذا الوضع الخطير في كثير من رسائله، ومكتوباته كما يقول في إحدى رسائله:

«وبعد ألف عام تسلطت ظلمات الكفر والبدع، وانطمس نور الإسلام والسنة».

ويقول في موضع آخر: «في هذا العصر إذا نظرت إلى الدنيا أراها كظلمات البحار من جراء البدع والمحدثات»[٢].

رابعاً: محاربة مظاهر الشرك والوثنية:-

انتشرت مظاهر الشرك والوثنية في عصر "الشيخ أحمد السرهندي" انتشاراً واسعًا نتيجة "المذهب الأكبري" إذ اختار "الملك أكبر" مؤسس هذا المذهب كثيراً من العادات والتقاليد الوثنية الهندوسية، فبذل "الشيخ السرهندي" قصارى جهده للقضاء على هذه التقاليد. وقد شملت جهوده مجالات كثيرة في هذا الميدان، أهمها كالآتي:

١- النهي عن سجدة التحية:-

وردت رسائل كثيرة من "الإمام السرهندي" في النهي عن سجدة التحية، يقول في إحداها:

«إنه لا يليق بالسلاطين العظام إلا التواضع أمام ربهم -عز وجل- والنظر إلى عجزهم وضعفهم، وأن لا يسمحوا -أبداً- بهذا الذل، وغاية الخضوع إلا لله -تعالى- وقد سخر الله لهم البلاد، وأحوج إليهم العباد، فعليهم أن يشكروا هذه النعمة الجسيمة، ويخصوا هذا النوع من الخضوع والذل والاستكانة لحضرة ذي الجلال والجبروت، ولا يجوز الإشراك في ذلك. وإن كانت طائفة من الفقهاء رأت جواز ذلك، ولكن ينبغي لهؤلاء

---

(١) انظر: الإمام السرهندي (١٦٩، ١٧٠).

(٢) جمع الشيخ محمد منظور نعماني في كتابه القيم "تذكرة مجدد ألف ثاني" كثيراً من مقتطفات رسائل الإمام السرهندي في هذا الموضوع. انظر: (ص ١٣٧ - ١٤٢).

السلاطين بتحليهم بالتواضع والأدب أن لا يبيحوا ذلك لأحد ...»[١].

٢- النهي عن تعظيم أعياد المشركين:-

ومما جاء في رسالة مسهبة للشيخ السرهندي": «... كذلك فإن تعظيم أعياد الهنادك، والاحتفال بالأيام التي يقوم فيها الهنادك بتقاليدهم وطقوسهم، يستلزم الشرك، ويستوجب الكفر. وإن الجهلة من المسلمين في أيام "دِيْوَالِي" -وهو عيد من أعياد الهنادك- يوقدون فيه المصابيح، ويقامرون، ويتبادلون الهدايا والتهاني، لا سيما نسائهم يقلدن الهنادك في عاداتهم وطقوسهم، ويحتفلن بعيدهم، ويتهادين فيما بينهن، فيبعثن بالتحف والهدايا إلى أخواتهن وبناتهن مثل ما يفعل المشركون والمشركات، ويلونن أوانيهن بنفس الألوان التي تلون بها الكافرات، ويملأنها "بالفيرني"[٢] ثم يبعثنها كهدايا، ويحتفلن بهذه الأيام، وهذا العيد احتفالاً كبيراً، وكل ذلك شرك، وكفر بدين الإسلام وجحود به»[٣].

٣- النهي عن الاستعانة بغير الله:-

يقول "الشيخ السرهندي" في إحدى مكتوباته: «إن الاستعانة بالطواغيت والأصنام في دفع الأمراض، وشفاء الأسقام التي راجت في المسلمين، وعمت في دهمائهم، عين الشرك والضلال، وأن طلب قضاء الحاجات من الأحجار المنحوتة جحود صريح بالله -تعالى- وعين الكفر»[٤].

وهكذا "الشيخ السرهندي" يحاول جهده لإصلاح العقائد الفاسدة، والرد على الشرك والبدعة. وكان يتخوف أن تذوب الأقلية المسلمة في أرض "الهند" في الأكثرية الهندوسية.

خامساً: الرد على وحدة الأديان:-

من المبادئ الأصولية التي انبنى عليها "المذهب الأكبري" محاولة "وحدة الأديان"

---

(١) انظر: الإمام السرهندي (٢٢٨، ٢٢٩).

(٢) الفيرني: مثل "الشيرني" عبارة عن طبيخ الرز والحليب والسكر، ويشبه المهلبية.

(٣) انظر: الإمام السرهندي (٢٢٧).

(٤) نفس المصدر (٢٢٦).

تحت شعار "صلح كل" -أي المصالحة مع الجميع-، فوجه "الشيخ السرهندي" جهوده إلى هذا الجانب أيضًا. وحاول لاستعادة مسلمي البلاد الهندية إلى راية الإسلام، وحفظها من الارتماء في حضن "البرهمية" وفلسفة "وحدة الأديان". وبين للناس أن شريعة الإسلام هي جامع الشرائع السماوية. والنبوة المحمدية -على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم- هي جامع النبوات السابقة. فمن عمل بشريعة الإسلام فكأنما عمل بالشرائع السماوية كلها، ومن آمن بالنبوة المحمدية، فكأنما آمن بالنبوات السابقة كلها. وقد أشار إلى هذا الموضوع في رسائله ومكتوباته، فمما كتب في إحدى رسائله:

«... وقد تقرر أن محمدًا رسول الله -ﷺ- جامع لجميع الكمالات الأسمائية والصفاتية، ومظهر جميع الأنبياء على سبيل الاعتدال. والكتاب الذي أنزله عليه خلاصة جميع الكتب السماوية المنزلة على سائر الأنبياء -على نبينا وعليهم الصلوات والتسليمات- وأيضًا أن الشريعة التي أعطيها زبدة الشرائع المتقدمة، والأعمال بمقتضى هذه الشريعة الحقة منتخبة من أعمال الشرائع، بل من أعمال الملائكة أيضًا -صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين- فإن بعض الملائكة مأمورون بالركوع، وبعضهم بالسجود، وبعضهم بالقيام. وكذلك الأمم السابقة كان بعضهم مأمورين بصلاة الصبح، وبعضهم بصلاة أخرى. وورد الأمر في هذه الشريعة باتيان الأعمال المنتخبة من خلاصة أعمال الأمم السابقة، والملائكة المقربين وزبدتها، فالتصديق بهذه الشريعة، تصديق بجميع الشرائع، والعمل بمقتضاها عمل بمقتضيات تلك الشرائع، فلا جرم يكون مصدقوا هذه الشريعة خير الأمم، وكذلك تكذيب هذه الشريعة تكذيب لجميع الشرائع، وترك العمل بموجبها، ترك العمل بموجب سائر الشرائع، وكذلك إنكار نبينا -ﷺ- إنكار لجميع الكمالات الأسمائية والصفاتية. وتصديقه تصديق بجميع ذلك. فلا جرم يكون منكره -ﷺ- ومكذب شريعته شر الأمم ...»(١).

سادسًا: الرد على تقديم العقل على النقل:-

كانت إحدى ركائز "المذهب الأكبري" تقديم العقل على النقل؛ إذ كان في بلاطه جمع من الحكماء والعقلاء (؟)، وفي مقدمتهم "الملا مبارك الناكوري" وابناه "فيضي"

---

(١) انظر: المنتخبات من المكتوبات (٣٤، ٣٥).

و"أبو الفضل" الذين كانوا ينظرون إلى المسائل المطروحة على ضوء العقل، ثم يصدرون آراءهم في ذلك.

وقد رد "الإمام السرهندي" على هذه الركيزة بقوة حيث لم يدع مجالاً للشك لأي مرتاب بأن العقل قاصر في إدراك الأمور الغيبية، وعاجز عن معرفة العلوم التي هي وراء طور العقل. وقد كتب في ذلك رسائل كثيرة، وفيما يلي بعض المقتطفات من رسائله، فمما كتب في إحدى رسائله المسهبة:

«إذا كان العقل يكفي للمعرفة الإلهية لما كان فلاسفة "اليونان" -الذين جعلوا العقل إمامهم وقائدهم- حيارى تائهين في بيداء الضلال، ولكانوا أعلم بالله، وأعرف به من غيرهم، والحال أنهم أجهل الناس لذات الله -عز وجل- وصفاته وأسمائه، إذ أنهم ظنوا الله -تعالى شأنه- وجوداً يتسم بالتعطل والبطالة، ولا يعتقدون أنه خلق شيئًا سوى شيء واحد هو "العقل الفعال"، وقد كان صدوره من الله -تعالى- اضطراراً لا من قدرة واختيار. إنهم هم الذين اخترعوا -بعقولهم- "العقل الفعال" فينسبون الحوادث إليه، بدلاً من أن ينسبوها إلى خالق الأرض والسموات...»[(١)].

كان "الإمام السرهندي" يردد دائمًا أن العقل عاجز عن إدراك الحقائق الدينية، وأن طور النبوة وراء طور العقل، فيقول في إحدى رسائله:

«إن طور النبوة وراء طور العقل والتفكير، فالحقائق التي يعجز العقل عن إدراكها، تأتي النبوة لتثبتها وتحققها، ولو كان العقل كافيًا وحده، لما بعث الأنبياء -صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين- ولما ربط عذاب الآخرة ببعثتهم ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[(٢)].

والعقل حجة، ولكنه ليس بحجة بالغة، وليس في حجيته بكامل، وقد تحققت الحجة البالغة ببعثة الأنبياء والرسل -عليهم الصلوات والتسليم- فقطعت ألسنة المكلفين، وقضت على معاذيرهم، يقول الله -تعالى-: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[(٣)]. ولما ثبت عجز العقل وقصوره في بعض

---

(١) انظر: الإمام السرهندي (١٨٤، ١٨٥).

(٢) من الآية: ١٥، سورة الإسراء.

(٣) الآية: ١٦٥، سورة النساء.

القضايا، فليس من المستحسن أن توزن جميع الأحكام الشرعية في ميزان العقل، وأن محاولة التطبيق بين العقل وبين الأحكام الشرعية -بصفة دائمة- والتزام ذلك، والتقيد به، حكم بكفاية العقل وغناه، وإنكار للنبوة -أعاذنا الله -تعالى- منه»(١).

وهكذا يتحدث "الإمام السرهندي" عن الحاجة إلى بعثة الأنبياء والرسل، والضرورة إليها للهداية، وعدم كفاية العقل وحده لذلك مهما كان يملك من سمو الفكر، وبعد الغور، فيقول في إحدى رسائله:

إن بعثة الأنبياء والرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- رحمة لأهل الأرض قاطبة، فلولا وجود هؤلاء ووساطتهم، لما وجد من يهدينا إلى معرفة ذات الله -تعالى- وهو واجب الوجود، إن عقولنا المحدودة القاصرة من غير استعانة بضوء دعوة هؤلاء الأنبياء والرسل عاجزة عن الوصول إلى هذا المطلب العظيم، وإن مداركنا الناقصة من غير تقليدهم واتباعهم كليلة خائرة.

نعم العقل حجة، ولكن حجيته غير كاملة، لا تبلغ درجة التأثير والتكميل، وإن الحجة البالغة هي بعثة الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلوات والتسليم- التي يرتبط بها العذاب والثواب الخالدان الدائمان»(٢).

وهكذا يستمر "الشيخ السرهندي" في الشرح والبيان أنه لا طريق إلى معرفة الله -تعالى- إلا الأنبياء، وعقول الناس قاصرة عن معرفة ذلك. ويؤكد دائمًا أن إخضاع أخبار الأنبياء للعقول إنكار للنبوة، ولا يعني ذلك أن طريق النبوة يعارض طريق العقل، بل العقل يعجز عن إدراك حقيقتها ويحار فيها.(٣)

وهكذا فضح "الإمام السرهندي" العقلانيين في عصره الذين جعلوا الشريعة الإسلامية ألعوبة في أيديهم، فأعاد للدين مكانته في قلوب المسلمين.

سابعاً: محاربة الشيعة:-

من المجالات التي برزت فيها جهود "الإمام السرهندي" الإصلاحية محاربة

---

(١) انظر: الإمام السرهندي (١٨٧).

(٢) نفس المصدر (٢٠٠).

(٣) انظر: نصوص رسائل الإمام السرهندي في هذا الشأن في كتاب الإمام السرهندي (٢٠٢، ٢٠٣).

"الشيعة الإمامية الاثنى عشرية" إذ بدأ تدفقهم على "الهند" منذ عودة "الملك همايون بن بابر" من المنفى في "إيران"، واستعادة مملكة "الهند" للمرة الثانية بمساعدة القوة الإيرانية، وبهذا فتح باب "الهند" على مصراعيه أمام مهاجري الشيعة إلى بلاد القارة الهندية، وبلغ هذا التدفق قمته في عصر "الملك أكبر بن همايون". وفاز علماء الشيعة في عصره وعصر خلفه "الملك جهانگير بن أكبر" بمناصب عالية في الدولة. وكانوا يحاولون جهدًا لنشر عقائد الاثنى عشرية في "الهند"، وتفضيلها على عقائد أهل السنة، فلم يغفل "الإمام السرهندي" عن هذه الثغرة المهمة، وكان يحاربهم بطرق ثلاثة:

الطريق الأول: كان يشترك في المناظرات الشفهية التي تعقد بين علماء الشيعة والسنة، ويفحمهم بالأدلة القطعية من النقل والعقل، مما يحد من غطرستهم وتطاول أعناقهم.

الطريق الثاني: دحض مفتريات الشيعة بتأليف كتابه الشهير "رد روافض" الذي زلزل إيوان الشيعة الاثنى عشرية في "الهند" مما جعلهم يكيدون له في بلاط "الملك جهانگير" حتى تمكنوا من زَجّه في السجن، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

الطريق الثالث: كتابة الرسائل والمكتوبات إلى أتباعه في أرجاء "الهند"[(١)].

وكانت هذه الرسائل تنتشر في الآفاق انتشار البرق، فمما كتب في إحدى رسائله في هذا الصدد: «... وأيقنوا أن فساد صحبة المبتدع أزيد من فساد صحبة الكافر. وأخبث جميع المبتدعين وأخسهم طائفة يبغضون أصحاب رسول الله -ﷺ-، وقد قال -تعالى- في القرآن المجيد لهؤلاء الطائفة كفارًا حيث قال -سبحانه وتعالى-: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[(٢)]. والمبلغون للقرآن والشريعة هم الأصحاب، فإن كان الأصحاب مطعونًا فيهم، يلزم الطعن في القرآن والشريعة. والقرآن جمعه عثمان بن عفان -عليه الرضوان- فإن كان عثمان مطعونًا فيه، كان القرآن مطعونًا فيه. -أعاذنا الله -سبحانه وتعالى- مما يعتقده الزنادقة....»[(٣)].

---

(١) انظر: تفاصيل هذه الطرق في تذكره مجدد ألف ثاني (١٨٠ - ١٨٥).

(٢) من الآية: ٢٩، سورة الفتح.

(٣) انظر: المنتخبات من المكتوبات (١٩).

وهناك رسائل أخرى كتبها "الشيخ السرهندي" في الرد على الشيعة الاثنى عشرية، وبعث بها إلى أطراف "الهند" ونواحيها.

آثار دعوته:-

أثمرت جهود "الإمام السرهندي" المضنية وآتت أكلها في حين حياته حيث بايعه خلق كثير -لا يأتي عليهم الإحصاء- على متابعة السنة، واجتناب البدعة، وطفق الأعيان والأمراء يرجعون إلى الإسلام، ويثوبون إلى رشدهم حتى خفّ تيار الإلحاد الجارف الذي كاد يذهب بالبقية الباقية من شعائر الدين الحنيف.(١)

وقد تأثر الملك "جهانگير بن أكبر" بدعوة "الإمام السرهندي" في أواخر أيامه، وبدأ يخلع ما ورث عن أبيه "الملك أكبر" من اتباع مذهبه الأكبري، فكان يشجع من أراد من الهنادك الوثنيين أن يدين بدين الإسلام، ويشهد شهادة الحق، كما منع بيع الخمر وغيرها من المسكرات، ومنع المقامرة في الأندية والمجتمعات العامة.(٢)

حصلت بجهود "الإمام السرهندي" نهضة إسلامية جديدة، وانتعشت زمن "الملك شاهجهان بن جهانگير" الذي كان قد بايع "الإمام السرهندي" على اجتناب المعاصي، وإطراح المآثم، وهو بعد ولي للعهد، ولما تولى السلطة بعد وفاة أبيه أصلح كثيراً من المفاسد التي تسربت إلى داخل المملكة، وجعل شعار الدولة: "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب" بدلا من شعار "الله أكبر" -الذي كان يشير إلى تأليه "الملك أكبر" ولو بطرف خفي- وحصل للمسلمين في عصره حرية في أداء واجباتهم، والدعوة إلى دينهم.(٣)

وأثمرت جهود "الإمام السرهندي" أيضًا في اضمحلال نفوذ الملاحدة من الروافض وغيرهم في البلاط الملكي، ورجوع الصوفية إلى دراسة الحديث الشريف حتى نشأت بعد ذلك - ولو كانت قليلة- من الصوفية المحدثين.(٤)

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١٠١).

(٢) نفس المصدر (١٠٣، ١٠٤).

(٣) نفس المصدر (١٠٣، ١٠٤، ١٢٠).

(٤) المصدر نفسه (١١٧).

رابعاً : الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي:

اسمه ونسبه:-

هو أبو المجد عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي. جاء جده الأعلى من "بخارى" واستوطن في "دهلي" بالهند.(١)

مولده ونشأته وطلبه للعلم:-

ولد "الشيخ عبد الحق" في "دهلي" عام (٩٥٨هـ). ونشأ في بيت علم، وبيئة دينية صالحة، إذ كان أبوه من المشائخ المعدودين في ذلك الوقت. ظهرت على "الشيخ عبد الحق" علامات النجابة منذ طفولته إذ لم يكن يميل إلى اللعب مثل الأطفال الآخرين، بل كان يلازم والده يتعلم منه القراءة والكتابة، وقد حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم درس على علماء "دهلي" والبلاد الهندية الأخرى. وأتم دراسة العلوم المتداولة في ذلك العصر قبل الثانية والعشرين من عمره.(٢)

أقام "الشيخ عبد الحق الدهلوي" بعد تحصيله العلمي في مدينة "فتح پور سيكري"

---

(١) مصادر ترجمته: أخبار الأخيار (٦٠٧ - ٦٢٥).
- نزهة الخواطر (٢٠١/٥ - ٢١٠).
- أبجد العلوم (٢٢٨/٣، ٢٢٩).
- رود كوثر (٣٤٣ - ٣٨٩).
- تذكره علمائے هند (٢٧٦ - ٢٧٨).
- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١١٧ - ١١٩).
- حيات شيخ عبد الحق محدث دهلوي (حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي)، للبروفيسور خليق أحمد نظامي، مكتبه رحمانيه، اردو بازار، لاهور - باكستان.
- سبحة المرجان (٥٢، ٥٣).
- اردو دائره معارف اسلاميه (٨٣١/١٢).
- مجلة "معارف" الشهرية العلمية، عدد أغسطس لعام (١٩٨٨م)، يصدرها مجلس دار المصنفين، أعظم گڑھ - الهند.

(٢) انظر: أخبار الأخيار (٦٠٧، ٦٠٨).
- تذكره علمائے هند (٢٧٧).

مقر إقامة الملك أكبر، وبدأ يشتغل في الإفادة والتدريس، والتأليف، والتصنيف، وهناك اشتهر أمره، وذاع صيته، وكان يحضر في مجالسه كبار علماء زمانه، أمثال: "ملا عبدالقادر البدايوني"، و"أبو الفيض فيضي"، و"أبو الفضل" وغيرهم. وقد حاول "الملك أكبر" أن يجذب "الشيخ الدهلوي" إلى بلاطه ليساعده في نشر مذهبه، ويساير في اتجاهاته، ولكن الله -سبحانه وتعالى- حفظه من الانزلاق في هذه المتاهات.[١]

سفره إلى الأراضي المقدسة:-

كان "الشيخ الدهلوي" منذ صغره شغوفًا بدراسة الحديث وعلومه، وخرج عام (٩٩٥هـ) متوجهًا إلى بلاد الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج، وطلب علم الحديث. وقد مكث الشيخ عدة سنوات في البلاد المقدسة يدرس الكتب الستة على علمائها خاصة على "الشيخ عبد الوهاب المتقي" تلميذ "الشيخ علي المتقي" و"القاضي علي بن جار الله القرشي" و"الشيخ أحمد بن محمد المدني" وغيرهم، ثم كر راجعًا إلى "الهند"، وأقام في "دهلي"، ووقف حياته على نشر علم الحديث عن طريق التدريس والتصنيف.[٢]

مؤلفاته:-

وصل عدد مؤلفاته قرابة مائة كتاب، وأشهرها كالآتي:-

١- أخبار الأخيار.[٣]

٢- آداب الصالحين.[٤]

٣- مدارج النبوة.[٥]

٤- جذب القلوب في ديار المحبوب.[٦]

---

(١) انظر: رود كوثر (٣٤٨، ٣٤٩).

(٢) انظر: نزهة الخواطر (٥/٢٠٢، ٢٠٣).

(٣) وهو باللغة الفارسية ومطبوع، وقد ترجم إلى الأردية.

(٤) باللغة الفارسية.

(٥) باللغة الفارسية، وترجم إلى الأردية، وطبع مرارًا.

(٦) وهو في تاريخ المدينة المنورة، وترجم إلى الأردية.

٥- زاد المتقين إلى طريق اليقين.[١]

٦- رسالة نورانية سلطانية.[٢]

٧- اللمعات في شرح المشكاة.[٣]

٨- أشعة اللمعات في شرح المشكاة.[٤]

٩- شرح سفر السعادة.

١٠- أسماء رجال البخاري.

١١- زبدة الآثار.

١٢- جامع البركات.

١٣- مرج البحرين.

١٤- فتح المنان.

١٥- ما ثبت بالسنة.

١٦- حلية سيد المرسلين.

١٧- تكميل الإيمان وتقوية الإيقان.

١٨- مطلع الأنوار البهية.

١٩- شرح الصدور بتفسير آية النور.

٢٠- فهرس التواليف وغيرها.[٥]

وفاته :-

توفى "الشيخ عبد الحق" في "دهلي" عام (١٠٥٢هـ)، وله أربع وتسعون سنة، ودفن هناك.[٦]

---

(١) باللغة الفارسية ومطبوع.

(٢) كتبها "للملك جهانگير بن أكبر" ورتب فيه آداب وقواعد السلطنة.

(٣) وهو شرح لمشكاة المصابيح باللغة العربية.

(٤) وهو شرح لمشكاة المصابيح باللغة الفارسية كلاهما مطبوع.

(٥) انظر: نزهة الخواطر (٥/٢٠٤ - ٢١٠).

- اردو دائرۂ معارف اسلاميه (١٢/٨٢٩، ٨٣٠).

(٦) انظر: تذكره علمائے هند (٢٧٧).

حركته الإصلاحية:-

كان "الشيخ عبد الحق الدهلوي" معاصراً للإمام السرهندي، وشريكًا له في محاربة "المذهب الأكبري" إلا أن منهجه في الإصلاح يختلف عن منهج "الإمام السرهندي" "فالسرهندي" نذر نفسه للرد على ضلالات "المذهب الأكبري"، ومنكرات "الشيعة". وغيرته الدينية كانت تحمله على الرد السريع والصريح في كل ما يراه مخالفًا للدين الإسلامي، وكان سباقًا بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما نتج عن دخوله السجن -كما تقدم-.

أما "الشيخ عبد الحق الدهلوي" فكانت مواقفه تتسم بالهدوء والرزانة، وفي رأيه أن سبب ابتعاد المسلمين عن الإسلام الصحيح، ووقوعهم في شَرَك الفرق الضالة هو عدم معرفتهم بالسنة النبوية الشريفة -على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم-، فأخذ على عاتقه نشر السنة المطهرة في ربوع الهند.[1]

شاهد "الشيخ عبد الحق الدهلوي" ما وصلت إليه أحوال المسلمين من جراء "المذهب الأكبري" وغيره من الحركات الضالة التي انتشرت في البلاد الهندية في القرن العاشر الهجري، فكان ينشر آراءه من خلال مؤلفاته حيال عقائد ومبادئ هذه الحركات.

وقد برزت جهوده في مجالين:

الأول: في الرد على عقائد المهدوية.

الثاني: في الرد على عقائد المذهب الأكبري.

أما بالنسبة للمجال الأول، فقد تعرف "الشيخ الدهلوي" على عقائد "المهدوية" أثناء إقامته في "أحمد آباد" -عاصمة إقليم كجرات- حيث مقر المهدويين، وهو في طريقه إلى الأراضي المقدسة، فكان ينبه المسلمين إلى خطورة هذه الفرقة من خلال مؤلفاته. وقد سبق أن "السيد محمد الجونبوري" -مؤسس الفرقة المهدوية- كان أول من فتح باب تقسيم النبوة إلى مطلقة وتابعة في البلاد الهندية.[2] وزعم أنه "نبي متبع" لرسالة نبينا

---

(١) انظر: حيات شيخ عبد الحق محدث دهلوي (٢٨٧).

(٢) تقدم الحديث عنه مفصلاً في المبحث الثاني من الفصل الثالث.

محمد -ﷺ- فنبه الشيخ الدهلوي إلى هذه العقيدة "للجونبوري" وقال:

«إن "السيد محمد الجونبوري" كان يعتقد أن كل كمال كان يتصف به الرسول -ﷺ- أو بلغ إليه، كان له أيضًا هذا الكمال نفسه، لكن الفرق بينهما أن الرسول -ﷺ- كان له هذا الكمال بالأصالة، وللجونبوري بالتبع»[1].

وقد رد "الشيخ الدهلوي" على هذه العقيدة في مؤلفاته، وبين مكانة النبي -ﷺ- وخصوصياته.[2]

وأما المجال الثاني: وهو محاربة "المذهب الأكبري"، فإن الشيخ قد عايش "المذهب الأكبري" ودعاته، وعرف دواعيه ومبادئه، فرد عليه بمنهجه الخاص الذي رسمه لنفسه، وهو يتمثل في الطرق الآتية:

١- عرف الشيخ أنه لابد من إقامة سد منيع، وجدار صلب دون انتشار بدع "المذهب الأكبري" وضلالته، وهذا السد في اعتقاده هو حديث الرسول -ﷺ- فأخذ على عاتقه نشر علم الحديث في ربوع "الهند".[3]

٢- ألّف لدرء مفاسد "المذهب الأكبري" كتابه الشهير "مدارج النبوت"، وكان القصد من تأليفه هو بيان مكانة الرسول -ﷺ- وحقوقه وخصائصه.[4]

٣- لاحظ "الشيخ الدهلوي" أن "النظرية الألفية" تسري في عقول الناس سريان النار في الهشيم، فرد عليها بقوة وأثبت أنها نظرية ضالة وفاسدة، وأن شريعة الإسلام شريعة خالدة وشاملة، وصالحة لكل الأزمنة، ولكل الناس، ولكل البلاد. يقول "الشيخ عبد الحق" في ذلك:

«إن من خصائص خير الأمم أن شريعتها، أكمل الشرائع المتقدمة، وهذا أمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان. وأن الرسول -ﷺ- بُعِث ليتمم مكارم الأخلاق، ومحامد

---

(١) انظر: حيات شيخ عبد الحق محدث دهلوي (٢٦٢).

(٢) انظر: نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر (٢٨٧).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

الأفعال، فلا جرم أن تكون شريعته من أكمل الشرائع وأتمها»[١].

وبين "الشيخ الدهلوي" أيضًا -بعد أن عقد مقارنةً بين الشريعة الإسلامية والشرائع السابقة- أن الشريعة الإسلامية موافقة للفطرة الإنسانية، فهي تتسم بالوسطية والاعتدال والجامعية، وهذا أكبر دليل على خلودها وأبديتها.[٢]

٤- أدرك "الشيخ الدهلوي" أن من منكرات "المذهب الأكبري" دعوة الناس إلى الإيمان بوحدانية الله -تعالى- فقط، وأما الإيمان بالرسالة المحمدية -على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم- فلا يرونها من ضرورات الإسلام، ومن هنا أعلن "الملك أكبر" أن كلمة الدخول في "المذهب الأكبري" تكون هكذا: "لا إله إلا الله" "أكبر خليفة الله". وذلك في إطار خطة وحدة الأديان.[٣] فرد "الشيخ الدهلوي" على هذه المغالطة وقال:

«الإيمان بالنبي محمد -ﷺ- واجب ومتعين، ولا يصح الإسلام ولا يتم، ولا يقبل ذلك عند الله -تعالى- إلا بعد الإيمان بمحمد -ﷺ- والشهادة برسالته»[٤].

٥- كان "الملك أكبر" قد اختار كثيراً من رسوم الوثنية، وتقاليد الجاهلية، منها: "شد الزُّنَّار[٥]" و"تقديس الأصنام" وغير ذلك، فرد الشيخ على هذه العقائد الجاهلية والشركية وقال:

«... بعد التصديق والإقرار بالإيمان من عمل عملاً حكم عليه الشارع بأنه من علامات الكفر وأماراته مثل السجدة للصنم، وشد الزُّنَّار وأمثال ذلك، يصير كافراً حسب حكم الشرع»[٦].

---

(١) انظر: مدارج النبوت (٢٧٥/١)، ترجمة وترتيب: مفتي غلام معين الدين، مدينه پبلشنگ كمپني، بندر روڈ، كراچي - پاكستان.

(٢) نفس المصدر (٢٧٦/١).

(٣) تقدم الحديث عنه مفصلا في المبحث الثاني من الفصل السادس.

(٤) انظر: مدارج النبوت (٥٠٣/١).

(٥) الزنار: عبارة عن فتيلة مصنوعة من الخيط الأبيض، يضعها البرهمي في وسط جسمه، وهي من شعار البراهمة -أي رجال الدين الهندوسي- ولها قداستها عندهم.

(٦) انظر: أشعة اللمعات (٣٧/١)، طبعة (١٩٧٦م)، مكتبه نوريه رضويه، وكثوريه ماركيث، سكهر -پاكستان.

٦- كان من الطرق التي اتبعها "الشيخ عبد الحق" أيضا في الرد على "المذهب الأكبري" وإحياء السنة، وإماتة البدعة، الاتصال بكبار أمراء الدولة، وإرسال الرسائل بأسمائهم، كما كان معمولاً به عند "الإمام السرهندي" أيضًا.[١]

وقد آتت جهود "الشيخ عبد الحق" ثمارها ولو بعد حين، خاصة في مجال نشر علم الحديث في ربوع الهند، والذي يكفل للمسلم معرفة بالإسلام الصحيح، يقول الشيخ مسعود عالم الندوي:

«وأما الشيخ عبد الحق فهو أول رجل سعى سعيه في نشر علوم السنة، وبذل الجهد المستطاع في بث معارفها. وكان سعيه مشكورًا بفضل الله وتوفيق من عنده، فله منة في أعناقنا، ويد على مسلمي الهند لا تنكر، ولا تنسى، لأن ذيوع علم الحديث، وانتشار السنة الصحيحة مما يقرب الناس بنفسه إلى الدين الصحيح، ويدني الطالب عن عيونه الثرثارة ...»[٢].

كما بذل "الشيخ عبد الحق" جهدًا في الرد على انحرافات الحركات الضالة من خلال مؤلفاته، وكان عمله مكملاً للجهود التي بذلها الإمام السرهندي.

بالإضافة إلى هؤلاء العلماء المصلحين، كان هناك علماء آخرون في القرن العاشر الهجري عملوا إلى جانبهم لرفع رأية الإسلام، والرد على الفرق الضالة، ومنهم: "ملا عبدالحكيم سيالكوتي"[٣] و"الشيخ أحمد سون"[٤] و"أخوند بابا درويزه البشاوري"[٥] و"الشيخ أبو المكارم إبراهيم بن داود المحدث الأكبرآبادي"[٦]، وغيرهم. جزاهم الله عن الإسلام عامة، وعن مسلمي "الهند" خاصة خير الجزاء.

---

(١) انظر: حيات شيخ عبد الحق محدث دهلوي (٢٩٢).

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (١١٨).

(٣) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر (٥/٢١٠، ٢١١).
- رود كوثر (٣٩٠، ٣٩١).

(٤) انظر ترجمته في: رود كوثر (٤٠٦، ٤٠٧).

(٥) وهو الذي ندب نفسه للرد على الفرقة الروشنية.
انظر ترجمته في: رود كوثر (٤١٤ - ٤١٨).

(٦) انظر ترجمته في: نزهة الخواطر (٥/٤، ٥).

المبحث الثاني: جهود الحكام.

لم يظهر في القرن العاشر الهجري في الحكومة المركزية للبلاد الهندية حاكم حاول إصلاح ما أفسد دعاة الحركات الضالة إلا ما أثر عن "سليم شاه السوري"[١]؛ إذ شغل معظم النصف الثاني من هذا القرن حكم "الملك أكبر المغولي"[٢] وهو الذي أسس "المذهب الأكبري" أو "الدين الإلهي".

وقد وجد حكام في بعض الأقاليم الذين ساهموا في مقاومة الفرق الضالة، ويذكر في هذا الباب سلاطين إقليم "كجرات" في مقاومة "الفرقة المهدوية" أمثال: "السلطان مظفر"[٣] و"السلطان محمود بيكره"[٤] و"السلطان محمود بن لطيف"[٥] كما يذكر دور "عزيز الدين كوكه"[٦].

---

(١) هو: سليم شاه بن شير شاه السوري (٠٠٠ - ٩٦٠هـ).
تولى الحكم في البلاد الهندية بعد أبيه وذلك في الفترة التي غربت فيها شمس الدولة المغولية عن الهند، ولجأ ملكها "همايون" إلى "إيران". وقد برزت جهود "سليم شاه" في محاربة "الفرقة المهدوية"؛ إذ كان مقتل الداعية "علاء بن الحسن البيانوي" المهدوي في عهده، كما ضرب "عبد الله النيازي المهدوي" بين يديه.
انظر: ترجمته في: نزهة الخواطر (٤/١٢٧، ١٢٨).

(٢) وقد امتد حكمه زهاء واحد وخمسين سنة ابتداء من سنة (٩٦٣هـ) إلى سنة (١٠١٤هـ).

(٣) هو الذي قتل الدعاة المهدويين عملا بفتاوى فقهاء "مكة" إزاء هذه الفرقة بعد أن دعاهم إلى التوبة والإنابة، ولم أجد له ترجمة.

(٤) وفي عهده لقي "السيد محمود بن المتمهدي الجونبوري" مصرعه. كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

(٥) كان نكّل بالمهدويين بإشارات الشيخ المتقي الهندي.
انظر ترجمته في: نزهة الخواطر (٤/٣٣٧ - ٣٤١).

(٦) كان حاكمًا على إقليم "كجرات" إبان فتحها من "الملك أكبر". وقد شد أزر "الشيخ محمد طاهر الفتني"، وساعده في كسر شوكة المهدويين. كما تقدم الكلام عليه.
انظر ترجمته في: نزهة الخواطر (٥/٢٧٢ - ٢٧٤).

ويذكر أيضًا جهود الحاكم الصالح "مير نصير خان"[١] في كسر شوكة "الفرقة الذكرية".

---

(١) هو: مير أحمد نصير خان نوري (١١٦٤هـ - ١٢٠٩هـ).

حاكم قلات - إحدى المناطق في إقليم "بلوشستان"- الذي رفع راية الجهاد ضد الدولة الذكرية في "بلوشستان" وقتل حاكمها "ملك دينار بن ملا مراد" وأخضع إقليم "بلوشستان" كلها لحكمه، ونفّذ فيها أحكام الشريعة الإسلامية، وعلى يديه زالت دولة الذكريين من هذا الإقليم بدون رجعة.

ولوكان ظهور هذا المصلح متأخرًا عن القرن العاشر الهجري إلا أن الحديث عن "الفرقة الذكرية" لا يكتمل بدون إشادة مواقفه ومساعيه الجليلة التي بذلها في محاربة هذه الفرقة مما جعلني أنوه بجهوده هنا، كما أشرت ذلك عند الحديث عن تاريخ "الفرقة الذكرية" ونشأتها.

انظر تفاصيل جهود مير نصير خان في مقال: بلوچستان ميں اشاعت اسلام (انتشار الإسلام في بلوشستان)، بقلم الدكتور إنعام الحق كوثر في مجلة "فكر ونظر" الشهرية، عدد ربيع الأول لعام (١٤٠٠هـ)، الصادرة من إدارة تحقيقات إسلامي، إسلام آباد - پاكستان.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الختام أود أن أدون أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

أولاً : لقد كان انتشار الإسلام في معظم ربوع "الهند" عن طريق الدعوة والإرشاد دون الحرب والقتال. وهذا أبلغ رد على أولئك الذين يفترون على الإسلام مرددين أنه لولا الحرب والقتال ما علت للإسلام راية، ولا انتشرت له دعوة.

ثانياً: كانت العقيدة الإسلامية صافية نقية تستمد أصولها من كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله -ﷺ- وعلى منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- منذ دخول الإسلام في شبه القارة الهندية حتى القرن الرابع الهجري.

ثالثاً: كانت بلاد الأفغان (أفغانستان الحالية) خاضعةً للحكم الإسلامي في بلاد "الهند"، وكانت جزءاً منها.

رابعاً: يمثل القرن العاشر الهجري أحلك الفترات وأظلمها في حياة "الهند" المسلمة، لاسيما الحقبة التي ملك فيها الملك "أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر" (٩٦٣هـ-١٠١٤هـ) حيث كانت فتنة مذهبه الذي عرف "بالمذهب الأكبري".

خامساً: اضطلعت "العقيدة الألفية" بأخبث دور قامت به في العمل على نشأة وتعدد الفرق الضالة المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري.

سادساً: أثبتت الدراسة أن عقيدة "وحدة الوجود" التي يعتقد الكثيرون أنها عقيدة خاصة بالصوفية هي في الواقع عقيدة مشتركة لدى كثير من الفرق الضالة المنتسبة للإسلام.

سابعاً : عقيدة "وحدة الأديان" التي ينادي بها أصحاب بعض المذاهب الضالة للطعن في الإسلام والقضاء عليه هي في الحقيقة عقيدة تنبثق من عقيدة "وحدة الوجود"، وتقوم عليها.

ثامناً : تَشَدّقت كثير من الفرق الضالة بحب آل البيت لتتخذ منه ستاراً تنشر من خلاله ضلالاتها. وعقيدة المهدية (أو المهدي المنتظر) تمثل قاسماً مشتركاً بين كل هذه المذاهب.

تاسعاً: الدور الذي قام به التشيع والتصوف كان سبباً رئيساً في صياغة أفكار ومبادئ الكثير من الفرق الضالة والمنحرفة لا سيما في بلاد "الهند" إبان القرن العاشر الهجري، وما قبله وما بعده.

عاشراً: عقيدة (خاتم الأولياء) و(الإنسان الكامل) كانت وراء كثير من الضلالات التي انتشرت بين عامة المسلمين في هذه القارة الواسعة.

حادي عشر: بعض الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام، والتي شهدها القرن العاشر الهجري مثل: "الروشنية" و"ستيه پير" (الشيخية الصادقة) وإن اندثرت معالمها كفرق مستقلة إلا أن آثارها ومبادئها مازالت تعيش في عقول كثير من أصحاب الضلالات والأوهام يبثونها بين الناس.

ثاني عشر: هناك فرق عاشت في القرن العاشر الهجري ولا يزال وجودها متصلاً وأتباعها يتكاثرون حتى عصرنا هذا، مثل: فرقة "الذكرية" وفرقة "المهدوية" وغيرهما. وهذا يلقي عبأ على علماء "أهل السنة" لضرورة التصدي لهذه الفرق ودعاتها.

ثالث عشر: إن فرقة "الآغاخانية النزارية" (الخوجات) تعد اليوم من أخطر أنواع الفرق الضالة المنتسبة للإسلام، والتي يتسع نفوذها نظراً لنشاط دعاتها وكثرة أموالها ومراكزها ومساجدها المتناثرة في كثير من بلاد العالم، مما يستوجب على علماء المسلمين الغيورين أن يتنبهوا لها، وأن يحاصروا مبادئها وأفكارها التي امتدت إلى كثير من البلاد.

رابع عشر: إن بعض الفرق التي عاشت في "الهند" إبان القرن العاشر الهجري، ولاقت أفكارها ومبادئها ذيوعًا ورواجًا بين الهنود المسلمين كانت وافدة من الخارج، مثل: فرقة "النقطوية" وفرق "الشيعة".

خامس عشر: لم تتصد أية حكومة مركزية من الحكومات التي حكمت بلاد "الهند" في القرن العاشر الهجري لدحض أباطيل هذه الفرق، ولمصادرة أفكارها ومبادئها، بل بعض هذه الحكومات كانت عوناً لهؤلاء المضللين على إفساد عقيدة عوام المسلمين في هذه البلاد.

سادس عشر: تحمل عبأ الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة في هذه البلاد بعض العلماء الغيورين المصلحين، ويأتي في مقدمتهم "الشيخ محمد طاهر الفتني" (ت ٩٨٦هـ) و"الإمام السرهندي" (ت ١٠٣٤هـ) و"الشيخ عبد الحق الدهلوي" (ت ١٠٥٢هـ). فجزاهم الله عما قدموه، وما بذلوه من جهد خير الجزاء.

إن على المؤسسات الإسلامية العالمية التي تعني بالدفاع عن العقيدة الإسلامية دوراً كبيراً في تجلية العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع والأفكار التي توارثها الناس عن هذه الفرق الضالة في هذه البلاد الشاسعة، وعلى رأس هذه المؤسسات: رابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والمؤتمر الإسلامي، والأزهر الشريف، الجامعات الإسلامية التي يجب أن تولى هذه المهمة عنايتها الفائقة.

هذا، وإني أوقن أن ما سطرته في هذا البحث إن يكن صواباً فمن الله -تعالى- وبنعمته، وإن يكن غير ذلك فمني أو من الشيطان. واستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

تحتوي على الآتي:

- أولاً : فهرس الآيات القرآنية
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة
- ثالثاً: فهرس الأعلام.
- رابعًا: فهرس الفرق.
- خامساً: فهرس البلدان والمواضع
- سادساً: فهرس المصادر والمراجع
- سابعاً: فهرس محتويات الرسالة

فهرس الآيات القرآنية

(سورة الأعراف)

فهرس الأحاديث

أول الحديث	الصفحات
الدنيا سبعة آلاف سنة ... (موضوع).	٨٤
رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. (موضوع).	٢٣٥
السماع رمز من سائر رموز الرحمن... (موضوع).	٣٥٦
السماع طريقة وصول القلوب إلى ... (موضوع).	٣٥٦
سيكون في ثقيف كذاب ...	٣٦٨
الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل ...	٣٣١
صلى بنا رسول الله -ﷺ- الفجر وصعد المنبر ...	٨٦، ٨٧
فإذا كانت لك مائتا درهم ...	١٩٦
فيه ولدت وفيه أنزل علي ...	١٣٤
فيه ولدت وفيه أنزل عليّ ...	١٩٥
قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه.	٨٠
قال: فأخبرني عن الساعة ...	٨٦
كانت بنو إسرائل تسوسهم الأنبياء ...	١٨١
كان خلقه القرآن.	٢٣١
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. (موضوع).	٦٤
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. (موضوع).	٦٨
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. (موضوع).	٧٠
كيف تهلك أمتي أنا في أولها ...	٢١٩
كيف تهلك أمتي أنا في أولها ...	٢٢٤
كيف تهلك أمتي أنا في أولها ...	٢٣٠
لقد خطبنا النبي -ﷺ- خطبة ما ترك فيها ...	٨٦
لم يبق من النبوة إلا المبشرات ...	١٨١
ليس فيما دون خمس ذود صدقة ...	١٩٥
لو لم يبق من الدنيا إلا يوماً واحداً ...	٢٣٠
ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها.	١٣٣
مفاتيح الغيب خمس ...	٨٦
من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً ...	٢٩٨

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
(أ)	
السلطان إبراهيم اللودي	٣٠٩
الشيخ أحداد بن عمر الأنصاري	٣٥٠،٣٢٢
أحمد بن سعيد	١٥٨
أحمد بن عبد الأحد الفاروقي (الإمام السرهندي)	٤٦٦،٥٦٥،٥٦٤،٥٦٣،٥٦٢،٤٤٥،٤٨ ،٥٧٢،٥٧١،٥٧٠،٥٦٩،٥٦٨،٥٦٧ ،٥٧٨،٥٧٧،٥٧٦،٥٧٥،٥٧٤،٥٧٣ ٥٩٣،٥٨٠،٥٧٩
الشيخ أحمد الملتاني	٤٢٤
الشيخ أحمد نصر الله السندي	٤١٦،٤٠٧
ملا أرزاني	٣٤٨،٣١٩،٣١٦
أروى بنت أحمد	٤٨٠
إسلام شاه	٥٠٠
الشاه إسماعيل الثاني	٣٨
الشيخ أمان الله پاني پتي	٤٢٢
(ب)	
بايزيد بن عبد الله الأنصاري	٣١٤،٣١٣،٣١٢،٣١١،٣١٠،٣٠٩،٣٠٨ ٣٢٧،٣٢٤،٣٢٣،٣٢٢،٣٢٠،٣١٨،٣١٥ ٣٣٩،٣٣٨،٣٣٧،٣٣٥،٣٣٢،٣٣١،٣٢٩ ٣٤٨،٣٤٧،٣٤٦،٣٤٥،٣٤٤،٣٤٣،٣٤٠ ٣٦١،٣٦٠،٣٥٩،٣٥٧،٣٥٤،٣٥٢،٣٥١ ٣٧٥،٣٧٢،٣٧٠،٣٦٧،٣٦٥،٣٦٤،٣٦٢
بايزيد البسطامي	٣٦٣،٢٣٣
بايزيد الدوري	٣٤٦

(ي)

فهرس الفرق

فهرس البلدان والمواضع

(ب)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

فهرس أسماء المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أئمـة تلبيس : (أئمـة تلبيس) لأبي القاسم رفيق دلاوري. طبعة (١٩٨٧م) مكتبه تعمير إنسانيت، اردو بازار، لاهور، پاكستان.

٣- آب كوثر (مـاء كـوثر). للشيخ محمد إكرام. طبعة (١٩٩٦م). إداره ثقافت إسلاميه، كلب روڈ، لاهور، پاكستان.

٤- أبجـد العلوم الوشـي المرقـوم فـي بيان أحـوال العـلوم. لصديق حسن خان القنوجي (٠٠٠ - ١٣٠٧هـ). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥- ابن تيمية السلفي، نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات. للأستاذ محمد خليل هراس. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٦- الإتقان فـي علـوم القـرآن. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ). تعليق: الدكتور مصطفى ديب البغا. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). دار ابن كثير، دمشق.

٧- أثر الفكـر الغـربي فـي انحراف المجـتـمع المسلم بشبه الـقارة الهـندية. للدكتور خادم حسين إلهي بخش، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ). دار حراء، مكة المكرمة.

٨- الإحاطة فـي أخبـار غرناطة. لسان الدين الخطيب (٧١٣-٧٧٦هـ). تحقيق: محمد عبد الله عنان. الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م). مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩- الاحـتجـاج بالأثر على من أنكر المهـدي المنتظر. للشيخ حمود بن عبد الله التويجري (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٠- أحسن التقاسيم فـي معرفة الأقاليم. لمحمد بن أحمد المقدسي، المعروف بالبشاري (٠٠٠-٣٨٠هـ). طبعة (١٩٠٦م). مطبعة بريل، ليدن.

١١- أحوال النفس - رسالة في النفس وبقـائها ومعادها. للرئيس ابن سينا (٠٠٠-٠٠٠). وتحقيق: الدكتور أحمد فؤاد الأهواني. الطبعة الأولى (١٣٧١هـ -

١٩٥٢م). دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٢- أخبار الأخيار. للشيخ عبد الحق الدهلوي (ت: ١٠٥٢هـ). ترجمة: مولانا سبحان محمود وغيره. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ). أدبي دنيا، مثيا محل، دهلي - الهند.

١٣- أخبار الحلاج. لعلي بن أنجب الساعي (٠٠٠ - ٠٠٠). نشره: ل. ماسينيون وب. كراس، طبعة (١٩٣٦م). مطبعة القلم، شارع جاكوب، باريس.

١٤- أديان الهند الكبرى. للدكتور أحمد شلبي. الطبعة التاسعة (١٩٩٣م). ملتزم الطبع والنشر: ومكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع عدلي باشا، القاهرة.

١٥- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة. للشيخ صديق حسن خان القنوجي (٠٠٠ - ٠٠٠). طبعة (١٩٧٧م). مطبعة الشركة التونسية للصحافة والتنمية، تونس.

١٦- اردو دائره معارف اسلاميه. دانش گاه پنجاب، لاهور.

١٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. لمحمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). المكتب الإسلامي، بيروت.

١٨- الإسراء والمعراج. لمحمد بن محمد أبو شهبة. الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ). مكتبة السنة، عابدين، القاهرة.

١٩- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. لنور علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري (٠٠٠-١٠١٤هـ). تحقيق: محمد الصباغ. طبعة (١٣٩١هـ-١٩٧١م). دار الأمانة، بيروت - لبنان.

٢٠- إسلام بلا مذاهب. للدكتور مصطفى الشكعة. الطبعة الخامسة (١٩٧٧م). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

نسخة أخرى

إسلام بلا مذاهب. الدكتور مصطفى الشكعة. الدر المصرية للطباعة والنشر. بيروت.

٢١- الإسلام في مواجهة الباطنية. لأبي الهيثم. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). دار الصحوة للنشر، القاهرة.

٢٢- الإسلام والعقل على ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي. للدكتور صلاح الدين المنجد. الطبعة الأولى (١٩٧٤م). دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان.

٢٣- الإسماعيلية المعاصرة. لمحمد أحمد الجوير. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

٢٤- الأشباه والنظائر. لزين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي (٠٠٠-٩٧٠هـ). تحقيق وتقديم: محمد مطيع الحافظ. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) دار الفكر، دمشق - سوريا.

٢٥- أشعة اللمعات. للشيخ عبد الحق الدهلوي (٠٠٠-١٠٥٢هـ). طبعة (١٩٧٦م). مكتبة نورية رضوية، وكتوريه ماركيث، سكهر - پاكستان.

٢٦- أصل الشيعة وأصولها. لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء. الطبعة العاشرة (١٣٧٧هـ- ١٩٨٨م). الطبعة العربية، القاهرة.

٢٧- أصول الحديث علومه ومصطلحه. للدكتور محمد عجاج الخطيب. الطبعة الرابعة (١٤٠١هـ-١٩٨١م). دار الفكر، بيروت - لبنان.

٢٨- أصول الدعوة. للدكتور عبد الكريم زيدان. طبعة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م). مكتبة المنار الإسلامية.

٢٩- أصول الدين. لأبي منصور عبد القاهر البغدادي (٠٠٠-٤٢٩هـ). الطبعة الأولى (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م). استانبول، مطبعة الدولة، تركيا.

٣٠- الاعتصام. لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (٠٠٠-٠٠٠). الطبعة الأولى (١٣٣١هـ-١٩١٣م). مطبعة المنار، مصر.

٣١- الأعلام. لخير الدين الزركلي. الطبعة الخامسة (١٩٨٠م). دار العلم للملايين.

٣٢- أعلام الإسماعيلية. لمصطفى غالب. طبعة (١٩٦٤م). دار اليقظة العربية، بيروت.

٣٣- أعلام النبوة. لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (٠٠٠-٤٥٠هـ). تحقيق: سعيد محمد اللحام. الطبعة الأولى (٠٠٠). دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٣٤- الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام. ليحيى بن حمزة العلوي (٦٦٩هـ-٧٤٥هـ). تحقيق: فيصل بدير عون. منشأة المعارف بالاسكندرية.

٣٥- الإمام السرهندي حياته وأعماله. لأبي الحسن علي الحسني الندوي. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). دار القلم، الكويت.

٣٦- البداية والنهاية. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٠٠٠- ٧٧٤هـ). تحقيق: محمد عبد العزيز النجار. مطبعة الفجالة، شارع القويس، القاهرة.

٣٧- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان. لعلي المتقي الهندي (٠٠٠ - ٩٧٥هـ). مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم (٨٧٣).

٣٨- بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس. لأحمد بن يحيى الضبي (٠٠٠-٥٩٩هـ). طبعة (١٨٨٦م). بمطبع روخس، مدينة مجريط.

٣٩- بلوچستان قديم اور جديد تاريخ كي روشني ميں (بلوشستان القديمة والجديدة في ضوء التاريخ). مير گل خان نصير. نساء تريدرز، جناح ماركيت، كوئته، پاكستان.

٤٠- بنغلا شاهتّر ايتي برتّه (التاريخ التفصيلي للأدب البنغالي). وشيت كمار بندهو پاداي. ماڈرن بُك ايجنسي لميٹڈ، كلكتا - الهند.

٤١- بنغلا شاهتّر ايتيهاش (تاريخ الأدب البنغالي). سري كمار شين. الطبعة الثالثة (١٩٧٥م). آنند پبليشرز لميٹڈ، كلكتا - الهند.

٤٢- بنغلا شاهتير روپ - ريقا (دراسة الأدب البنغالي). غوبال حالدار. أي. مكرجي اينڈ لميٹڈ، كلكتا - الهند.

٤٣- بنغلا شاهتّير كتها (حديث الأدب البنغالي). للدكتور محمد شهيد الله. رنيسانس پرنترز.

٤٤- بنغالي وبنغلا شاهتّه (البنغالي وأدبه). أحمد شريف. بنغلا اكاديمي، داكا.

٤٥- پاكستان ميں فارسي ادب (الأدب الفارسي في باكستان). للدكتور ظهور الدين أحمد. يونيورسٹي بُك ايجنسي، أنار كلي، لاهور.

٤٦- پراسين بنغلا شاهتّير ايتيهاش (تاريخ الأدب البنغالي القديم). للدكتور تموناش چندر گپت. طبعة (١٩٥١م). جامعة كلكتا - الهند.

٤٧- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. للدكتور حسن إبراهيم حسن. الطبعة السابعة (١٩٦٥م). مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

٤٨- تاريخ الإسلام في الهند. لعبد المنعم النمر. الطبعة الأولى (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م). دار العهد الجديد للطباعة.

٤٩- تاريخ بغداد. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب (٠٠٠-٤٦٣هـ). دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٥٠- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند. لمسعود عالم الندوي. نشر وتوزيع: دارالعربية.

٥١- تاريخ الدعوة الإسماعيلية. لمصطفى غالب. الطبعة الثانية (١٩٦٥م). دارالأندلس، بيروت.

٥٢- تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند. للدكتور جمال الدين الشيال. طبعة (١٩٦٨م). منشأة المعارف بالإسكندرية.

٥٣- تاريخ الدولة العلية العثمانية. للأستاذ محمد فريد بك المحامي. طبعة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م). دار الجيل، بيروت.

٥٤- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب. للدكتور حسن إبراهيم حسن. الطبعة الثانية (١٩٥٨م). مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

٥٥- تاريخ سندهـ غلام رسول مهر. سندهي ادبي بورڈ، بندر روڈ، كراچي - پاكستان.

٥٦- تاريخ شيراز هند جونپور. سيد إقبال أحمد. نشره: إداره شيراز هند پبلشنگ هاوس، جونپور - الهند.

٥٧- تاريخ الصفويين وحضارتهم. للدكتور بديع جمعة والدكتور أحمد الخولي. الطبعة الأولى (١٩٧٦م). دار الرائد العربي.

٥٨- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك). لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة (١٩٦٢م). دار المعارف، مصر.

٥٩- تاريخ فرشته. لمحمد قاسم فرشته. ترجمة: عبد الحي خواجه أيم. أ ے. شيخ غلام علي اينڈ سنز، أنار كلي، لاهور - پاكستان.

٦٠- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية. للشيخ محمد أبو زهرة. ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي.

٦١- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم. للدكتور أحمد محمود الساداتي. مكتبة الآداب ومطبعتها بالجامين.

٦٢- تاريخ اليمن (المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها). لنجم الدين عمارة بن علي اليمني (٠٠٠- ٥٦٩هـ). تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. الطبعة الثانية (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م). مطبعة السعادة.

٦٣- تاريخي مقالات (المقالات التاريخية). للأستاذ محمد أسلم. ندوة المصنفين، سمن آباد، لاهور.

٦٤- تاريخي مقالات (المقالات التاريخية). للبروفيسور خليق أحمد نظامي. ندوة المصنفين، أردو بازار، دهلي، الهند.

٦٥- تاريخي وأدبي مطالع (المطالعات التاريخية والأدبية). للأستاذ نذير أحمد. طبعة (١٩٦١م). جامعة عليگڑهـ الإسلامية، الهند.

٦٦- التدمرية. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). تحقيق: محمد بن عودة السعدي. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٦٧- تذكره. لمولانا أبي الكلام آزاد. رتبه: مالك رام. الطبعة الثانية (١٩٨١م). ساهتيه اكاڈيمي، نئي دهلي.

٦٨- تذكرة الأبرار والأشرار. أخوند درويزه ننگرهاري. مكتبة الإسلامية، محلة جنگي، پشاور - پاكستان.

٦٩- تذكره صوفيائے سرحد (تذكرة صوفية سرحد). إعجاز الحق قدوسي. مركزي اردو بورڈ، لاهور - پاكستان.

٧٠- تذكرة العلامة الشيخ محمد بن طاهر الفتني. للبروفيسور أبو ظفر الندوي. الطبعة الأولى (١٩٥٤م). ندوة المصنفين، اردو بازار، دهلي - الهند.

٧١- تذكره علمائے هند (تذكرة علماء الهند). لمولوي رحمان علي. ترجمة: محمد أيوب قادري. پاكستان هستاريكل سوسائٹي، كراچي.

٧٢- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٠٠٠ - ٦٧١هـ). الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). دار الريان للتراث، القاهرة.

٧٣- تذكره مجدد ألف ثاني. لمولانا محمد منظور نعماني. الطبعة الخامسة (١٩٩٢م). الفرقان بكڈپو، لكهنئو - الهند.

٧٤- تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي. أنور الجندي. الطبعة الأولى (١٩٧٠م). مكتبة الأنجلو المصرية، شارع محمد فريد، القاهرة.

٧٥- التعريفات. للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ). الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦- تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٠٠٠ - ٧٧٤هـ). تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا وغيره. دار الشعب، شارع قصر العيسى، القاهرة.

٧٧- تفسير المنار. للسيد محمد رشيد رضا. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٨- التفسير والمفسرون. لمحمد حسين الذهبي. الطبعة الأولى (١٣٨١هـ - ١٩٦١م). دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية، القاهرة.

٧٩- تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه. للدكتور محمد أحمد الخطيب. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.

٨٠- تهذيب تاريخ دمشق الكبير. لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٠٠٠ - ٥٧١هـ). تهذيب: عبد القادر بدران. دار المسيرة، بيروت - لبنان.

٨١- تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ - ٣٧٠هـ). تحقيق: الدكتور عبد السلام سرحان. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨٢- الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف). لعبد الحي الحسني. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٨٣- ثناء مهدي. لمحمد أيوب شاه زاده البلوشي. نشره: ذكري مهدوي استوڈنس اركنائزيش.

٨٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول. لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦هـ). تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م). دار الفكر، بيروت - لبنان.

٨٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٠٠٠-٣١٠هـ). الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٨٦- جامع الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩هـ - ٢٩٧هـ). الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٧- جامع العلوم والحكم. لزين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب (٧٣٦هـ- ٧٩٥هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩١م). مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٨٨- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (٠٠٠ - ٤٨٨هـ). طبعة (١٩٦٦م). الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨٩- حاضر العالم الإسلامي. لوتروب ستودارد. نقله إلى العربية: الأستاذ عجاج نويهض. الطبعة الرابعة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٠- الحركات الباطنية في الإسلام. لمصطفى غالب. دار الكتاب العربي.

٩١- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها. للدكتور أحمد محمد الخطيب. الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). مكتبة

الأقصى، عمان - الأردن.

٩٢- حقيقت إسماعيلية. أكبر علي مهر علي. إداره مطبوعات تكبير.

٩٣- حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين. لسعيد إسماعيل. الطبعة الخامسة (١٤١٢هـ - ١٩٩١م). الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.

٩٤- الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية. للدكتور عبد الفتاح بركة. من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.

٩٥- حيات پاك (السيرة الطاهرة). للسيد محمود يد اللهي. طبع بمطبعة إعجاز، حيدر آباد - الدكن - الهند.

٩٦- حيات شيخ عبد الحق محدث دهلوي (حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي). للبروفيسور خليق أحمد نظامي. مكتبه رحمانيه، اردو بازار، لاهور - پاكستان.

٩٧- ختم الهدى سبل السواء. للسيد شاه محمد. طبعة (١٢٩١هـ). طبع في مطبعة الفردوسي، بنگلور - الهند.

٩٨- خطبات آزاد (خطب مولانا أبي الكلام آزاد). رتبه: مالك رام. الطبعة الثانية (١٩٨١م). ساهتيه اكاديمي، نيو دهلي - الهند.

٩٩- خطبات عثماني. للأستاذ محمد أنوار الحسن شير كوثي. الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ). نذر سنز، اردو بازار، لاهور - پاكستان.

١٠٠- الخطط المقريزية. لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٠٠٠ - ٠٠٠). طبع بمطبعة الساحل الجنوبي، منشورات دار إحياء العلوم، السياح - لبنان.

١٠١- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية. للسيد محب الدين الخطيب.

١٠٢- خير البيان. لبايزيد الأنصاري (٠٠٠ - ٩٨٠هـ). تحقيق: حافظ محمد عبد القدوس القاسمي. الطبعة الثانية (١٩٨٨م). بشتو اكيڈمي، پشاور يونيورسٹي، پاكستان.

١٠٣- دائرة المعارف. لبطرس البستاني. دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٠٤- دائرة المعارف الإسلامية. وضعها: أئمة المستشرقين في العالم. ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وغيره. كتاب الشعب، شارع قصر العيسى، القاهرة.

١٠٥- دبستان مذاهب. موبد كيخسرو. طبعة (١٣٦٢هـ). كتابخانه طهوري، طهران - إيران.

١٠٦- دراسات في علوم القرآن. للدكتور أمير عبد العزيز. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). دار الفرقان، عمان - الأردن.

١٠٧- دراسات في الفلسفة الإسلامية. للدكتور محمود قاسم. الطبعة الخامسة (١٩٧٣م). دار المعارف، القاهرة.

١٠٨- درأ تعارض العقل والنقل. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٠٩- الدر المنثور في التفسير المأثور. لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (...-٩١١هـ). الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). دار الفكر للطباعة والنشر.

١١٠- الدرة فيما يجب اعتقاده. لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦هـ). تحقيق: الدكتور حمد ابن ناصر الحمد، والدكتور سعيد موسى القزقي. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). مطبعة المدني، شارع العباسية، القاهرة.

١١١- الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية). سيرتوماس وأرنولد. ترجمة: الدكتور حسن إبراهيم حسن وغيره. الطبعة الثالثة (١٩٧٠م). مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

١١٢- الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية. رسالة علمية للطالب/ عبدالوهاب خليل الرحمن. رقمها في المركز (٩١٧) عقيدة.

١١٣- دولة الإسماعيلية في إيران. للدكتور محمد السعيد جمال الدين. طبعة (١٩٧٥م). مؤسسة سجل العرب.

١١٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. لابن فرحون المالكي (٠٠٠ - ٧٩٩هـ). تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث للطبع والنشر، شارع الجمهورية، القاهرة.

١١٥- دين إلهي اور اس كا پس منظر (الدين الإلهي وخلفيته). لمحمد أسلم. الطبعة الثانية (١٩٧٠م). ندوة المصنفين، سمن آباد، لاهور.

١١٦- ذكر إلهي. لمحمد إسحاق درّازئي. طبعة (١٩٦٥م)، كراتشي - باكستان.

١١٧- ذكر توحيد. لمحمد أيوب شاه زاده البلوشي. نشره: ذكري مهدوي استوڈنس اركنائزيشن.

١١٨- ذكر وحدت. لعيسى نوري. نشره: نور محمد غلام حسين. الطبعة الثانية (١٩٧٧م). كراچي - پاكستان.

١١٩- ذكري خريك تاريخ كي روشني ميں (الحركة الذكرية في ضوء التاريخ). للسيد عيسى نوري. طبعة (١٣٩٤هـ). تحصيل پسني، كلك، مكران.

١٢٠- ذكري عقائد آپ كي عدالت ميں (العقائد الذكرية وأنت الحكم). لمحمد سليم البلوشي. نشره: مجلس تحفظ ختم نبوت، بلوچستان - پاكستان.

١٢١- ذكري فرقه پر ايك نظر (نظرة عابرة على الفرقة الذكرية). للشيخ محمد حيات. صديقي ترسٹ، نسيم پلازا، كراچي - پاكستان.

١٢٢- ذكري كون هيں؟ (من هم ذكريون؟). لمحمد إسحاق درازئي. نشره: مير عبدالرحمن البلوشي، كراچي - پاكستان.

١٢٣- ذكري مذهب اسلام كي آئينے ميں (الفرقة الذكرية في مرآة الإسلام). لعبد الغني البلوشي. طبعة (١٩٧٩م). كراچي - پاكستان.

١٢٤- ذكري مذهب اور اسلام (الفرقة الذكرية والإسلام). لمولانا عبد المجيد قصر قندي. نشره: مجلس تحفظ ختم نبوت. شارع لياقت علي، كوئٹه، بلوچستان - پاكستان.

١٢٥- ذكري مذهب كا تفصيلي جائزه (الدراسة التفصيلية للفرقة

الذكرية). للدكتور ضياء الحق الصديقي. صديقي ترست، نسيم پلازا، كراچي - پاكستان.

١٢٦- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٣هـ - ٧٧٩هـ). تحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم وغيره. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). دار إحياء العلوم، بيروت - لبنان.

١٢٧- رد الفصوص المسمى بـ/ مرتبة الوجود ومنزلة الشهود. لملا علي القاري. رسالة علمية للطالب/ عبد الله علي الملا. رقمها في المركز (١١٢٤) عقيدة.

١٢٨- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء. طبعة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م). دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

١٢٩- رود كوثر (نهر كوثر). للشيخ محمد إكرام. الطبعة السابعة (١٩٧٩م). إداره ثقافت اسلاميه، كلب روڈ، لاهور.

١٣٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة. لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (٠٠٠ - ٠٠٠). الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٣١- زاد المسير في علم التفسير. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي (٠٠٠- ٥٩٧هـ). تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله. الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). دار الفكر، بيروت - لبنان.

١٣٢- سبحة المرجان في آثار هندوستان. لغلام علي آزاد البلگرامي. طبعة (١٣٠٣هـ).

١٣٣- سلاطين دهلي كے مذهبي رجحانات (الميول الدينية لدى سلاطين دهلي). بروفيسور خليق أحمد نظامي. ندوة المصنفين، اردو بازار، دهلي.

١٣٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. لمحمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٥- سلطان علمي بنغلا شاهته (الأدب البنغالي في عهد السلطان). لوكيل أحمد. بنغلا بازار، داكا - بنغلا ديش.

١٣٦- سلك الجواهر في أحوال البواهر. لمحمد نجم الغني خان. طبعة (١٩١٤م). مطبعة العلوم وأخبار نير أعظم، مراد آباد - الهند.

١٣٧- سنن ابن ماجه. لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٣٨- سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٠٠٠ - ٠٠٠). الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). دار الحديث، حمص - سوريا.

١٣٩- السنة. لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال (٠٠٠ - ٣١١هـ). تحقيق: الدكتور عطية الزهراني. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م). دار الراية، الرياض.

١٤٠- سير أعلام النبلاء. لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٠٠٠- ٧٤٨هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤١- سيرة ابن هشام. تحقيق: جماعة من العلماء. الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٤٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد (٠٠٠- ١٠٨٩هـ). منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٤٣- شرح السنة. لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٤٣٦- ٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤط وغيره. الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٤٤- شرح العقيدة الإصفهانية. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). تقويم: حسنين محمد مخلوف. دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية.

١٤٥- شرح العقيدة الطحاوية. لعلي بن علي بن أبي العز الدمشقي (٠٠٠-٧٩٢هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره. الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤٦- الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي. للدكتورة زاهية قدورة. الطبعة الأولى (١٩٧٢م). دار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٤٧- الشعوبية والزندقة وأثرهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة. للدكتور محمد أحمد الخطيب. الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.

١٤٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى. للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (٤٩٦ - ٥٤٤هـ). الطبعة الأخيرة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). دار الفكر، بيروت - لبنان.

١٤٩- الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري. للدكتور محمد أرشيد العقيلي. الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). عمان.

١٥٠- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ. إحسان إلهي ظهير. الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.

١٥١- الشيعة والقرآن. إحسان إلهي ظهير. إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.

١٥٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول -ﷺ-. لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). تحقيق: محمد عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودري. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). رمادي للنشر، الدمام.

١٥٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. لإسماعيل بن حماد الجوهري (...-...). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). دار العلم للملايين، بيروت.

١٥٤- صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦هـ - ٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الأولى (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م). دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي.

١٥٥- الصلة بين التصوف والتشيع. للدكتور كامل مصطفى الشيبي. الطبعة الثانية (١٩٦٩م). دار المعارف، مصر.

١٥٦- ضحى الإسلام. لأحمد أمين. الطبعة السادسة (١٩٦١م)، مكتبة النهضة المصرية،

شارع عدلي باشا، القاهرة.

١٥٧- الضعفاء الكبير. لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (٠٠٠-٣٢٢هـ). تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٥٨- طائفة الإسماعيلية: تاريخها، نظمها، عقائدها. للدكتور محمد كامل حسين. الطبعة الأولى (١٩٥٩م). مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

١٥٩- الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد (٠٠٠ - ٢٣٠هـ). دار صادر، بيروت.

١٦٠- طبقات نوريه در أحوال مشائخ نور بخشيه (الطبقات النورية في أحوال مشائخ النور بخشية). لمحمد بن ملا محمد. ترجمة: محمد سليمان كيلاني. مكتبه قدوسيه، كشميري بازار، لاهور.

١٦١- كتاب الطواسين. لأبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج (٠٠٠ - ٠٠٠). نشره: لويس ماسينيون. طبعة (١٩١٣هـ). باريس.

١٦٢- عربي ادبيات ميں پاك وهند كا حصه (مساهمة باكستان والهند في خدمة الأدب العربي). للدكتور زبيد أحمد. الطبعة الثالثة (١٩٩١م). إداره ثقافت إسلاميه، كلب روڈ، لاهور.

١٦٣- عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم. للدكتور محمد أبي النور الحديدي. مطبعة الأمانة. شارع جزيرة بدران، شبرا - مصر.

١٦٤- عقائد الشيعة في الميزان. للدكتور محمد كامل هاشمي.

١٦٥- العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين. للقاضي أطهر المباركفوري. نشره: أبناء مولوي غلام رسول السوري، طبعة (١٣٨٨هـ). بمبئي - الهند.

١٦٦- عقد الجواهر في أحوال البواهر. للبروفيسور أبو ظفر الندوي. طبعة (١٩٣٦م). كراچي - پاكستان.

١٦٧- عقد الدرر في أخبار المنتظر. ليوسف بن يحيى بن علي المقدسي السلمي (٠٠٠ - ٦٨٠هـ). تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ).

مكتبة عالم الفكر.

١٦٨- العقل والنقل. شبير أحمد عثماني. إداره إسلاميات، أنار كلي، لاهور.

١٦٩- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية. رسالة علمية للباحث/ أحمد سعد حمدان الغامدي. رقمها في المركز (١٢٧) عقيدة.

١٧٠- العقيدة والشريعة في الإسلام. للدكتور جولد تسيهر. ترجمة: الدكتور محمد يوسف موسى وغيره. الطبعة الثانية (٠٠٠) دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

١٧١- العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية. لمحمد يوسف النجرامي. الطبعة الأولي (١٣٩٩هـ). دار الفكر.

١٧٢- علماء هند كا شاندار ماضي (الماضي المجيد لعلماء الهند). للسيد محمد ميار. طبعة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م). المكتبة المحمودية، لاهور.

١٧٣- العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ. للشيخ محمد المقبلي (٠٠٠ - ٠٠٠). الطبعة الأولى (١٣٢٨هـ).

١٧٤- الفئة الذكرية وفتنتها في مكران. للشيخ عبد الغفار الضامراني. نشره: جمعية أنصار السنة المحمدية. تربت ، مكران، بلوچستان - پاكستان.

١٧٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: الشيخ أحمد عبد الرزاق الدويش. طبعة (١٤١١هـ). الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٧٦- الفتوحات المكية. للشيخ محي الدين بن عربي (٠٠٠ - ٦٣٨هـ). دار صادر، بيروت.

١٧٧- فجر الإسلام. لأحمد أمين. الطبعة الثامنة (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م). مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

١٧٨- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). نشره: قصى محب الدين الخطيب. طبعة (١٣٨٧هـ). المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

١٧٩- الفرق بين الفرق. لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (٠٠٠ – ٤٢٩هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة (١٤١١هـ – ١٩٩٠م). المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.

١٨٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل. لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (٠٠٠–٤٥٦هـ). تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصير وغيره. الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م). شركة عكاظ، جدة، المملكة العربية السعودية.

١٨١- فصوص الحكم. للشيخ محي الدين بن عربي (٠٠٠ – ٦٣٨هـ). تعليق: الدكتور أبو العلاء عفيفي. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

١٨٢- فضائح الباطنية. لأبي حامد الغزالي (٠٠٠ – ٠٠٠). تحقيق: عبد الرحمن بدوي. مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

١٨٣- فضائل الصحابة. للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤هـ – ٢٤١هـ). تحقيق: الدكتور وصي الله بن محمد عباس. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م). مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

١٨٤- الفقيه والمتفقه. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ – ٤٦٣هـ). تصحيح وتعليق: الشيخ إسماعيل الأنصاري. دار إحياء السنة النبوية.

١٨٥- الفكر الفلسفي الهندي. للدكتور سرفيالي رادها كرشنا. ترجمة: ندرة اليازجي. طبعة (١٩٦٧م). دار اليقظة العربية.

١٨٦- فوات الوفيات. لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (٠٠٠ – ٧٦٤هـ). تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

نسخة أخرى

- فوات الوفيات. لمحمد بن شاكر الكتبي (٠٠٠ – ٧٦٤هـ). تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار صادر، بيروت.

١٨٧- القادياني والقاديانية. لأبي الحسن علي الندوي. الطبعة الثانية (١٣٨٢هـ). مطبعة ندوة العلماء، لكهنئو.

١٨٨- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). طبعة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤). الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٨٩- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة. لخادم حسين إلهي بخش. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). مكتبة الصديق، الطائف.

١٩٠- قصة الحضارة. ول. ديو رانت (الهند وجيرانها). ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود. الطبعة الثالثة (١٩٦٨م). مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

١٩١- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر. لأبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر المكي الهيتمي (٩٠٩ - ٩٧٤هـ). تحقيق: مصطفى عاشور. مكتبة السيد أحمد شهيد، لاهور - پاكستان.

١٩٢- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف المطبوع في نهاية الجزء الرابع لتفسير الكشاف. الطبعة الأولى (١٣٤٥هـ). المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي.

١٩٣- الكامل في التاريخ. لأبي الحسن علي بن أبو الكرم المعروف بابن الأثير (٠٠٠-٦٣٠هـ). الطبعة الثانية (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م). دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٩٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني (٠٠٠ - ١١٦٢هـ). طبعة (١٣٥١هـ). مكتبة القدسي، القاهرة.

١٩٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. لعلي المتقي الهندي (٠٠٠-٩٧٥هـ). الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). مكتبة التراث الإسلامي، حلب.

١٩٦- لسان العرب. لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٠٠٠ - ٠٠٠). طبعة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م). دار صادر، بيروت.

١٩٧- لسان الميزان. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٠٠٠ - ٨٥٢هـ). الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٩٨- لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان. لصديق حسن خان القنوجي (٠٠٠ - ٠٠٠). طبعة (١٢٩٦هـ). مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي.

١٩٩- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير. لمحمد الصباغ. طبعة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٠٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. للشيخ محمد بن أحمد السفاريني. مطبعة المدني، شارع العباسية، القاهرة.

٢٠١- مآثر الأمراء. لشاه نواز خان. ترجمة: محمد أيوب قادري. مركزي اردو بورڈ، لاهور.

٢٠٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. لأبي الحسن علي الحسني الندوي. الطبعة الثالثة عشر (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). دار القلم، الكويت.

٢٠٣- ما هي الذكرية. للشيخ احتشام الحق آسيا آبادي. تعريب: الأستاذ سعيد أشرف الندوي. نشره: جمعية أنصار السنة المحمدية. مكران، بلوچستان - پاكستان.

٢٠٤- المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات. لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (٠٠٠ - ٦٠٦هـ). طبعة (١٩٦٦م). مكتبة الأسدي. طهران.

٢٠٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لنور الدين الهيثمي (٠٠٠ - ٨٠٧هـ). الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٢٠٦- مجموع الفتاوي. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). وجمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. مكتبة النهضة الحديثة، طبعة (١٤٠٤هـ) القاهرة.

٢٠٧- مختصر التحفة الاثني عشرية. للشاه عبد العزيز الدهلوي (٠٠٠-٠٠٠). ترجمة: الشيخ غلام محمد الأسلمي. اختصار: السيد محمود شكري الآلوسي. تحقيق: محب الدين الخطيب. طبعة (١٣٧٣هـ). المطبعة السلفية، القاهرة.

٢٠٨- مختصر الطحاوي. لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي

(٠٠٠-٣٢١هـ). تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. دار إحياء العلوم، بيروت.

٢٠٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (٦٩١هـ - ٧٥١هـ). الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢١٠- مدارج النبوت. للشيخ عبد الحق الدهلوي (٠٠٠ - ١٠٥٢هـ). ترجمة: مفتي غلام معين الدين نعيمي. مدينه پبلشنگ كمپني، بندر روڈ، كراچي.

٢١١- مذاهب الإسلام. لمحمد نجم الغني. رضا پبلي كيشنز، مين بازار، لاهور.

٢١٢- مذهب اسلام اور باطني تعليم. (الدين الإسلامي والتعليم الباطني). لمحمد سعيد مرزا. اردو بازار، لاهور.

٢١٣- المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله النيسابوري (٠٠٠ - ٠٠٠). مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٢١٤- مسلمانوں كا عروج وزوال (رقى المسلمين وانهيارهم). لسعيد أحمد أكبر آبادي. إداره اسلاميات، أنار كلي، لاهور.

٢١٥- مسلم ثقافت بندوستان ميں (الثقافة الإسلامية في الهند). لعبد المجيد سالك. إداره ثقافت اسلاميه، كليب روڈ، لاهور - پاكستان.

٢١٦- مسلم شاهتّه وشاهتّيك (الأدب الإسلامي وأدباؤه). للدكتور غلام ثقلين. عادل برادرس اينڈ كمپني، داكا - بنغلا ديش.

٢١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

٢١٨- المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل. لعبد الكريم الخطيب. الطبعة الأولى (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م). دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية.

٢١٩- معاني القرآن. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٠٠٠ - ٢٠٧هـ). الطبعة الثانية (١٩٨٠م). عالم الكتب، بيروت.

٢٢٠- المعتمد في أصول الدين. للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي (٠٠٠ - ٤٥٨هـ). تحقيق: الدكتور وديع زيدان. دار المشرق، بيروت - لبنان.

٢٢١- المعجم الفلسفي. للدكتور جميل صليبا. طبعة (١٩٨٢م). دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان.

٢٢٢- معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة. مكتبة المثنى، بيروت.

٢٢٣- معجم مفردات ألفاظ القرآن. للراغب الإصفهاني. دار الفكر، بيروت - لبنان.

٢٢٤- المعجم الوسيط. قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وغيره. أشرف على الطبع: عبد السلام هارون. مجمع اللغة العربية.

٢٢٥- المعرفة عند الحكيم الترمذي. لعبد المحسن الحسيني. دار الكاتب العربي، القاهرة.

٢٢٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين. لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٠٠٠ - ٣٣٠هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). المكتبة العصرية، بيروت.

٢٢٧- المقدمة. عبد الرحمن ابن خلدون (٠٠٠ - ٠٠٠). الطبعة الرابعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م). دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

٢٢٨- مقصود المؤمنين. بايزيد الأنصاري (٠٠٠ - ٩٨٠هـ). تحقيق: مير ولي خان المسعودي. الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م). مجمع البحوث الإسلامية، اسلام آباد - باكستان.

٢٢٩- الملل والنحل. لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (٠٠٠ - ٤٦٧هـ). تحقيق: الأستاذ عبد العزيز محمد الوكيل. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٠٠٠ - ٥٩٧هـ). الطبعة الأولى (١٣٧٥هـ). مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند.

٢٣١- منهاج التقويم. لعبد الملك السجاوندي. طبعة (١٣٧١هـ). مطبعة الجمعية المهدوية، حيدر آباد - الهند.

٢٣٢- منهاج السنة النبوية. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ). تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٣٣- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٧٣٥هـ - ٨٠٧هـ). تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة. المطبعة السلفية ومكتبتها.

٢٣٤- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام. لمحمد عبد الله عنان. الطبعة الرابعة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م). مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٣٥- الموسوعة الإسلامية الميسرة. أشرف على تحريرها نيابة عن الأكاديمية الهولندية: هـ. ا. ر. جب و. ج. هـ. كالمزر. ترجمة: دكتور راشد البداوي. طبعة (١٩٨٥م). مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة.

٢٣٦- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب. للدكتور عبد الله مبشر الطرازي. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). عالم المعرفة، جدة.

٢٣٧- الموسوعة الفلسفية العربية. للدكتور معن زيادة. الطبعة الأولى (١٩٨٦م). معهد الإنماء العربي.

٢٣٨- الموضوعات. لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ). تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. الطبعة الأولى (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م). المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٢٣٩- موقف الإسلام من الإلهام ... والكشف... والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى. للدكتور يوسف القرضاوي. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٤٠- مين ذكري هون (أنا ذكري). لمولوي فقير محمد السندي.

٢٤١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. لجمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي (٨١٣هـ - ٨٧٤هـ). وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٢٤٢- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. لعبد الحي بن فخر الدين الحسني (... - ١٣٤١هـ). الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند.

٢٤٣- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية. للدكتور أحمد محمود صبحي. طبعة (١٩٦٩م). دار المعارف، القاهرة.

٢٤٤- نقطوي مذهب اور اس كا عروج اكبر كے عهد ميں (الفرقة النقطوية وتطورها في عهد الملك أكبر). للأستاذ نذير أحمد. جامعة عليگڑھ الإسلامية، الهند.

٢٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر. لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦هـ). تحقيق: محمود محمد الطناحي. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٢٤٦- النهاية في الفتن والملاحم. لعماد الدين إسماعيل ابن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤هـ). تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز. دار التراث الإسلامي بالأزهر.

٢٤٧- نور تجلي. جي. إيس. بجاراني برنجو. طبعة (١٩٨١م). كراچي - پاكستان.

٢٤٨- نور هدايت. كے. ايم. عمراني البلوشي. نشره: ملا بهرام عمراني البلوشي. الطبعة الأولى (١٩٨٦م).

٢٤٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. لإسماعيل باشا البغدادي. طبعة (١٩٥١م). مكتبة المثنى، بغداد.

٢٥٠- هدية مهدوية (الهدية المهدوية). لأبي رجاء محمد زمان الشاه جهان پوري. طبعة (١٢٨٧هـ). مطبعة نظامي، كانپور - الهند.

٢٥١- همارے اسماعيلي مذهب كي حقيقت اور اس كا نظام (حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه). للدكتور زاهد علي البهري. مكتبه بينات، علامه بنوري ٹاؤن، كراچي - پاكستان.

٢٥٢- الهند خلال العصور. لأحمد إبراهيم البشيشي.

٢٥٣- الهند في العهد الإسلامي. للشيخ عبد الحي الحسني والشيخ أبو الحسن علي الندوي. طبعة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م). دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن - الهند.

٢٥٤- الهند القديمة حضاراتها ودياناتها. للدكتور محمد إسماعيل الندوي. دارالشعب.

٢٥٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (٦٠٨هـ - ٦٨١هـ). تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت - لبنان.

٢٥٦- لا مهديَ ينتظر بعد الرسول -ﷺ- خير البشر. للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود. دولة قطر.

المجلات:

١- اورينتل كالج ميگزين (مجلة الكلية الشرقية). الشهرية، الصادرة من لاهور - پاكستان.

٢- بينات. الشهرية، الصادرة من كراتشي - باكستان.

٣- الحق. الشهرية، الصادرة من بشاور - باكستان.

٤- صراط مستقيم. الشهرية، الصادرة من برمنغهام - بريطانيا.

٥- الطالب. الشهرية، الصادرة من بشاور - باكستان.

٦- فكر ونظر. الشهرية، الصادرة من جامعة عليگڑهـ الإسلامية، الهند.

٧- فكر ونظر. الشهرية، الصادرة من اداره تحقيقات اسلامي، اسلام آباد - باكستان.

٨- معارف. الشهرية، الصادرة من مجلس دار المصنفين، أعظم گڑهـ - الهند.

٩- وجدان. الشهرية، الصادرة من كراتشي، باكستان.

فهرس الموضوعات